النجمة المحمّدية

AL-NAJMA AL-MOHAMADIA (6)

يحررها: الدكتور عصام عباس

ثقافة الاحتفاء بمولد السيدة زينب

عدد خاص بمناسبة مهرجان النجمة المحمدية
الولائي السنوي الذي ينعقد في ذكرى مولد
السيدة زينب (ع)
في الخامس من جمادى الأولى من كل عام

العدد السادس

المهرجان الولائي الخامس عشر

النجمة المحمدية

يحررها: الدكتور عصام عباس

المهرجان الولائي الخامس عشر

عدد خاص بمناسبة

مهرجان النجمة المحمدية الولائي السنوي

الذي ينعقد في ذكرى مولد السيدة زينب (ع)

في الخامس من جمادى الأولى من كل عام

الإصدار السادس

موافقة وزارة الإعلام رقم: ٩١٦٠١

تاريخ: ٩/ ٤/ ٢٠٠٦م

فهرس المحتويات

- الافتتاحية ٣
- تغطية مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي الرابع عشر ٨
- كلمة الافتتاح للدكتور عصام عباس ١١
- كلمة الأستاذ الدكتور علي القيم ١٧
- كلمة حجة الإسلام السيد محمد عبد الحكيم الصافي ٣٣
- كلمة الأستاذ زهير عبد اللطيف غنوم ٤٠
- كلمة حجة الإسلام السيد جعفر الشيرازي ٤٥
- كلمة الأستاذ صدر الدين المحمد ٥١
- كلمة الأستاذ المهندس نبيه السعدي ٥٦
- كلمة الأستاذ المهندس إبراهيم عباس ٦١
- كلمة الأستاذ محمد علي يونس ٦٤
- قصيدة الأستاذة الشاعرة المهندسة ليندا إبراهيم ٧٠
- كلمة الأستاذ محمود القادري الحسيني ٧٢
- قصيدة للأستاذ الدكتور حمود بكفاني ٧٥
- محاضرة الشيخ الدكتور محمد حبش ٧٦
- محاضرة القس معن بيطار ٨٢
- قصيدة للأستاذ عبد اللطيف الخطيب ٨٧
- برقيّة تهنئة بمولد السيّدة زينب عليها السّلام ٨٩
- محاضرة الأستاذ الدكتور ندرة اليازجي ٩٠
- محاضرة سماحة آية الله السيد مجتبى الحسيني ١٠٠
- قصيدة الشاعر عيسى علي سلمان ١٠٦
- محاضرة الأستاذ الدكتور أسعد علي ١٠٨
- فضائية الأنوار تجري حوارا مع صاحب النجمة المحمدية الدكتور عصام عباس ١٢٣
- ندوة الإمام الحسن العسكري عليه السلام السنوية ١٤٥
- صاحب النجمة المحمدية الدكتور عصام عباس يصدر ديوانه الثاني ١٥٦

الافتتاحية

الدكتور عصام عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين....

عقد ونصف ودمشق العاصمة الزينبية تحتضن مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي الذي سنّ الاحتفاء بالذكرى العطرة لمولد السيدة زينب المقدسة عليها السلام في الخامس من جمادى الأولى لأول مرة في هذا البلد الزينبي.

عقد ونصف ودمشق العاصمة الزينبية يتلألأ مركزها الثقافي وسط العاصمة باجتماع فريد من نوعه يجمع كافة الطوائف الإسلامية والديانات السماوية لتُحيي النفوس وتُعطر الأنفاس بقراءة متدبرة لتاريخ مؤثر مر على عالمنا منذ أربعة عشر قرنا اصطدم فيه طريق السلام بحروب شعواء انتصرت فيها قوى الظلام وقتيا ولكن بقيت كلمة الله هي العليا...

واستدامت قوى الخير التي حملت هذه الكلمة وتبنت مشروع نشرها وبسطها في كل الأرجاء لتحق الحق وتزهق الباطل وتُثَبّتَ القوانين والشرائع السماوية وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزرع الطمأنينة في النفوس وإبعاد القلق واليأس عنها من خلال معرفة الله والإيمان المطلق به وبسننه وشرائعه ممتثلة لأمر بارئها الذي خصها بهذه المهمة المضنية والسير فيها بصبر وتأن وتدبر وحكمة وإيثار...

استدامت صروحا شامخة تؤم لها الأرواح قبل الأجساد معبرة في قصدها عن صدق ولائها والتمسك بصراط الله المستقيم وحبله المتين...

استدامت مدارس تعلّم الأجيال معنى الارتباط بالله وعدم الانحراف عن سننه...

استدامت مقامات في نفوس وأرواح وقلوب المؤمنين...

استدامت محاكم عدل يُقتصُ فيها ومن خلالها من المذنبين والمسيئين فيؤخذ في رحابها حق المظلوم ويرد كيد الظالمين بإذن الله، مهما عملت محاكم الظلم والفساد الإداري وقلبت الموازين...

استدامت مراكز استشفاء للمقهورين وللمصابين بالأمراض التي استعصي علاجها على الطب بأنواعه واختصاصاته المتعددة...

استدامت معاقل نصر وانتصار للشرفاء والمناضلين والمستضعفين...

استدامت محطات لقاء لشعوب الدنيا من أقصاها إلى أقصاها مهما تعددت قومياتهم ومهما اختلفت لغاتهم فكانت هذه المجامع والمحطات نقاط اتصال وتواصل تجمعهم بلغة واحدة وهدف واحد ونشيد واحد ودعاء واحد ينطلق من كل الحناجر بصوت مرهف واحد هو الولاء المطلق لله تعالى ولنبيه الأكرم وعترته الطاهرة عليهم الصلاة والسلام...

وكانت محطة زينب المقدسة عليها السلام واحدة من تلك المحطات السماوية تقصد لها الأرواح قبل الأجساد، للتقرب لله تعالى بمقامها المطهّر لأنها واحدة من البيوت التي أذن الله أن يرفع فيها اسمه...

مقام وسط دمشق التي شاء الله أن لا تكون إلا عاصمة لزينب المقدسة عليها السلام، ودليلُ المعابر الحدودية خير شاهد على رصد وفود الحجيج التي تؤم دمشق قاصدة زيارة كعبتها ومنارتها الشامخة كريمة النبي وسليلة الوصي وبضعة الزهراء وشقيقة السبطين الحسن والحسين وعمة الأطهار الأئمة الأبرار عليهم الصلاة والسلام...

نعم.. انه الإرث الكبير والنسب العظيم ولكن ليس ذلك وحده فحسب..

بل إن زينب مدرسة علمت الدنيا معنى الكفاح ومعنى الجهاد ومعنى التضحية ومعنى الصبر ومعنى الإيمان المطلق بالله تعالى...

وإن زينب مدرسة بذرت بذور النقمة على الظلم والقهر والاستبداد واجتثاثه، والقضاء عليه، ومحاسبة مقترفيه ومؤيديه والمتعامين عنه بجهل أو تجاهل، أسلوبا سياسيا اختطته السيدة زينب في مواجهة فساد الحاكم وفضح السياسة المرتدة الرعناء ، فهي التي حاربت

الإرهاب بكل أنواعه وقمعته بكلمة الخالق واللسان الصادق والرهان الواثق فحطمت أرجوزتهم الجوفاء «**لا خبر جاء ولا وحي نزل**»، فغدت ثقة الأمة ومرجعها الأعلى وقائدها الروحي يوم غاب قائد الأمة الإمام الحسين عليه السلام.

شرّفت التاريخ الذي كتب عنها وعن مسيرتها ومنهجيتها فكانت صفحة مشرقة أضاءت تاريخ الأمة المظلم الذي كثرت فيه الصفحات المخزية بانحراف مسيرة هذه الأمة يوم سنّت القيادات الرعناء فيها قوانين مغايرة للقوانين السماوية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وآله وانقلبت على النبي الأعظم وأرست قوانين جهالتها وعصبيتها القبلية الموروثة وبثت قرارات حقدها على أهل بيت النبي بغضا برحمة الله الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور، ولكن خفافيش الليل لا يمكنها أن تتحرك وتسطو إلا في ظلام الليل لقصر نظرها وعمى بصيرتها فتغضب على الرحمة وتخشى النور وتبغض المودة وتقلب الحب إلى كره دائم تتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل...

نعم.. إنها مسيرة خالدة يمكن لكل قوى التحرر أن تقرأها بتمعن وتحتذي بخطاها وتتعلم منها ـ كيف يمكن أن تُحرر الشعوب المقهورة من براثن العبودية والقهر بالإيمان المطلق بالله كما فعلت سيدة البيت المحمدي زينب المقدسة عليها السلام..

فلدعاة الديمقراطية وللحريصين على حرية الشعوب وتحريرها نقول: إن المنهجية الإلهية التي تبناها دعاة الحرية والديمقراطية الأوائل أنبياء الله ورسله وخاصة الرسالة التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله واشرف على تنفيذها أهل بيته الأطهار عليهم السلام، والسيدة زينب المقدسة كانت المدرسة النموذجية لوضع هذه الأسس موضع التنفيذ في تحركها السياسي والإعلامي المميز بعد واقعة كربلاء لهي أفضل وسيلة لنشر مفهوم الديمقراطية وسحق رموز الإرهاب أينما وجدت وبكافة أشكالها وتحرير الشعوب من براثن الهيمنة والقهر والاستعباد.

ونقول لهم: خذوا العبر واتعظوا بنشر مفاهيم الديمقراطية وبث روح الحرية والتحرر بقراءة متدبرة لتاريخ هذا السلف الصالح والسير بخطاهم ومنهجيتهم التي حرصت على حفظ كرامة الإنسان وحقوقه...

فأهل البيت عليهم السلام دون سواهم نموذج فريد خصه المولى عز وجل في نشر قوانينه السماوية وبسط كلمته وعدله على الأرض، فعلى كل ذي لب وحكمة التمترس بمنهجية هذا البيت المقدس..

وبقلب دمشق يشمخ علم من أعلام أهل البيت وصرح من صروحه العظيمة ورمز من رموزه العملاقة متمثلا في حفيدة نبينا الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله السيدة زينب بنت علي وفاطمة التي غدا مقامها المقدس كعبة دمشق تؤمه قوافل الحجيج على مدار السنة لتتطهر في جنباته الأرواح وتعمر في رحابه النفوس من هنا ومن خلال صوت مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي الخامس عشر نقول:

لابد من دور إعلامي ثقافي مميز في الاهتمام بالفكر والمنهج الزينبي بتزامن مع دور السياحة السورية في نهضة التطوير السياحي في منطقة مقام السيدة زينب عليها السلام ودور المؤسسات التنموية العامة والخاصة في الاهتمام وقدسية المنطقة وإبعاد كل مظاهر الفحشاء والمنكر عن هذه المنطقة المقدسة حرصا من كل المؤمنين والمسلمين بالخاصة على كرامة نبيهم وقدسيته التي لا يهون عليهم المساس بها والذي شرّف الشام بدعائه لها «**اللهم بارك لنا في شامنا**»، فأي مباركة تريد الشام أكثر من وجود هذه الكعبة المحمدية المشرِّفة التي هي رحمة الله وقبس من نور رسول الله في قلب عاصمتها دمشق؟.

﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾

والحمد لله رب العالمين...

وقبل انعقاد مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي الرابع عشر تلقى صاحب النجمة المحمدية الدكتور عصام عباس رسالة شكر وتقدير من سيادة وزير الثقافة السوري الدكتور محمود السيد، هذا نصها:

الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة

الرقم: ١٤٢٩٠
١٠/ و

السيد الدكتور عصام عباس المحترم

التحية الطيبة،

تلقينا ببالغ الشكر والتقدير الأعداد الخمسة من مجلة "النجمة المحمدية".

نشكر لكم هديتكم القيمة وتعاونكم، آملين لكم استمرار التقدم والنشاط في مجال عملكم.

وتقبلوا منا كل محبة واحترام.

دمشق في ١٨/ ٥/ ٢٠٠٥م
وزير الثقافة
الدكتور محمود السيّد

﴿ تغطية مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي الرابع عشر ﴾

ككل عام ومنذ عام ١٩٩٢م – ١٤١٣هـ ينعقد مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي في عاصمة السيدة زينب – دمشق احتفاء بالذكرى العطرة لميلادها المبارك في الخامس من جمادى الاولى من السنة الخامسة للهجرة حيث أستقبل النبي الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ في بيته المقدس في المدينة المنورة أهل البيت من بني هاشم والصحابة مقدمين التهاني له بمقدمها المبارك وبهبوط الأمين جبرئيل عليه السلام في تلك اللحظة وبشره بقدومها وما سيجري عليها كما روته الدكتورة عائشة بنت الشاطي في كتابها «**السيدة زينب عقيلة بني هاشم**» وقد روته عن مسند أحمد.

وإحياء لهذه السنة المباركة أقيم هذا المهرجان الولائي منذ أربعة عشر عام لأول مرة في عرين الطاهرة زينب المقدسة وعاصمتها دمشق.

فقد انعقد المهرجان الرابع عشر على مدى يومين متتالين بثلاث جلسات تحدث فيها أكثر من عشرين شخصية علمائية وأدبية وثقافية وكانت لوزارة الثقافة السورية مشاركتها الأولى في هذا المهرجان حيث مثل السيد وزير الثقافة مستشار الوزير الأستاذ الدكتور علي القيم وألقى كلمة بهذه المناسبة المباركة.

◈ بدأت الجلسة الأولى في تمام الساعة العاشرة صباح يوم السبت ١١/ ٦/ ٢٠٠٥م– ٤ جمادى١/ ١٤٢٦هـ.

بتلاوة عطرة من القرآن الكريم رتلها المقرئ الشيخ عباس النوري، ثم تلتها الكلمات والقصائد حسب الترتيب التالي:

١– كلمة الافتتاح للدكتور عصام عباس – مقيم المهرجان.

٢– كلمة الأستاذ الدكتور علي القيم ممثل السيد وزير الثقافة.

٣– كلمة الأستاذ الدكتور عبد القادر الكتاني – رئيس مجلس الأمناء بمركز الدراسات العربية والإسلامية.

٤- كلمة الأستاذ الشاعر الدكتور محمد عباس علي - وفد اللاذقية.

٥- كلمة حجة الإسلام السيد محمد عبد الحكيم الصافي، ممثل المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني في سوريا.

٦- كلمة الأستاذ زهير عبد اللطيف غنوم، عضو مجلس الشعب من حمص.

٧- كلمة حجة الإسلام السيد جعفر الشيرازي، ممثل المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي في سوريا.

٨ - كلمة المجلس الإسلامي الإسماعيلي لسوريا - الأستاذ صدر الدين المحمد.

٩- كلمة وفد السويداء (طائفة الموحدين) - الأستاذ المهندس نبيه السعدي.

١٠- كلمة الأستاذ المهندس إبراهيم عباس - عضو سابق في مجلس الشعب من السلمية.

١١- كلمة الأستاذ محمد علي يونس - الموجه الاختصاصي السابق للغة العربية في طرطوس - وفد طرطوس.

١٢- قصيدة الأستاذة الشاعرة المهندسة ليندا إبراهيم - وفد طرطوس.

وبهذه القصيدة انتهت فعاليات الجلسة الأولى، وانتقل الحضور لتناول طعام الغداء على مائدة كريمة أهل البيت.

◈ الجلسة الثانية: مساء يوم السبت ١١/ ٦/ ٢٠٠٥م- ٤ جمادى ١/ ١٤٢٦هـ.

- بدأت الجلسة بإلقاء كلمة الأستاذ محمود القادري الحسيني - وفد الحسكة.

- تلا ذلك قصيدة للأستاذ الدكتور حمود بكفاني (وفد السويداء).

- محاضرة الشيخ الدكتور محمد حبش - رئيس مركز الدراسات الإسلامية، عضو مجلس الشعب، دمشق.

- محاضرة القس معن بيطار - رئيس الكنيسة الإنجيلية المشيخية في محافظة حماة.

- واختتمت الجلسة بقصيدة للأستاذ عبد اللطيف الخطيب (وفد اللاذقية).

ثم وردت برقية تهنئة من مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية الأستاذ الدكتور أسعد علي.

واختتمت فعاليات اليوم الأول للمهرجان...

◈ وفي صباح اليوم الثاني للمهرجان الأحد ١٢/ ٦/ ٢٠٠٥م ـ ٥ جمادى ١/ ١٤٢٦هـ استقبل السيد وزير الثقافة في الجمهورية العربية السورية في مكتبه صاحب النجمة المحمدية الدكتور عصام عباس وهنأه على نجاح المهرجان وتسلم منه درع النجمة المحمدية الثقافي الذي أصدرته أسرة النجمة المحمدية بهذه المناسبة العطرة وقد ثمن السيد الوزير هذه الخطوة وأثنى على الجهود التي تبذل في نشر ثقافة وفكر السيدة زينب عليها السلام في هذا البلد الذي يحتضن جسدها الطاهر ويتشرف بحمل هذه الذخيرة المقدسة.

وقد وعد السيد الوزير بأن تقدم وزارة الثقافة كل ما يلزم من جهود وإمكانيات في سبيل تطوير هذا العمل الثقافي الهام، وقد قدم الدكتور عصام عباس الشكر والعرفان للسيد الوزير على التفاتته واهتمامه الكبير، وحضر اللقاء الأستاذ الدكتور علي القيم مستشار السيد الوزير الثقافة.

◈ وفي المساء: انعقدت الجلسة الختامية للمهرجان الرابع عشر.. حيث بدأت الجلسة الساعة السادسة مساء بتلاوة عطرة من القرآن الكريم رتلها الحافظ محمد منتظر المنصوري، ثم تتالت المحاضرات وفق النسق التالي:

– محاضرة الأستاذ الدكتور ندرة اليازجي، كاتب ومفكر سوري.

– محاضرة سماحة آية الله السيد مجتبى الحسيني وكيل آية الله العظمى السيد علي الخامنئي في سوريا.

– ثم ألقى الشاعر عيسى علي سلمان قصيدة بالمناسبة...

– محاضرة الأستاذ الدكتور أسعد علي – مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية.

ثم أعلن الدكتور عصام عباس نهاية أعمال المهرجان الرابع عشر ووجه الشكر والتقدير لكافة العاملين في وزارة الثقافة ممن آزروا هذا العمل الثقافي وفي مقدمتهم السيد وزير الثقافة الأستاذ الدكتور محمود السيد، واختتم المهرجان ببرقية تهنئة وتبريك رفعها الدكتور عصام عباس إلى الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

اليوم الأول للمهرجان: السبت ٤/ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ الموافق لـ ١١/ ٦/ ٢٠٠٥

الجلسة الصباحية (الأولى)

كلمة الافتتاح للدكتور عصام عباس

مقيم المهرجان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله الأطهار وإخوته أنبياء الله الأبرار وصحبه المنتجبين الأخيار...

السيد ممثل السيد وزير الثقافة – السادة السفراء – السادة أعضاء مجلس الشعب – السادة علماء الدين الإسلامي والمسيحي الأفاضل – السادة الأدباء والعلماء – أيتها السيدات أيها السادة الحضور جميعا..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وأرحب بكم أجمل ترحيب في مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي الرابع عشر الذي يتزامن هذا العام مع ذكرى رحيل رمز العرب وعز أمجادهم القائد الخالد حافظ الأسد طيب الله ثراه وأدعوكم بداية لقراءة سورة الفاتحة على روحه الطاهرة...

أيها السادة – أيتها السيدات...

قراءة التاريخ بدقة ووعي ليست مهمة المثقف أو رجل الدين فحسب بل هي مهمةُ كلِ إنسان مهما شغلته الدنيا بهمومها ومتاعبها، لأن في القراءة وصفة طبية نفسية تبعد الكرب وتعدل المزاج، وقراءة التاريخ تقرب الإنسان من الواقع الذي قد يفتقده في المراحل الحرجة والظروف الصعبة.

وتاريخ أمتنا حافل بكثير من الأحداث والشخصيات التي تبوأت قيادة الأرواح وتملكت العقول والطاقات والتي تعد مدارس للأجيال ومؤسسات بناء مجتمعات قد تخلو من التلوث الفكري والخلل العقائدي.

فخلق المولى نور الأنبياء والقديسين الذين أنجبوا من ذرياتهم أنوارا حاول ويحاول أعداء الإنسانية أن يطفئوها ولكن الله أبى إلا أن يُتمَّ نوره ويبقى هذا النور متوارثا جيلا بعد جيل مواجها ظلام الجهل وعنجهية الأشقياء بنور العلم ومصداقية الأولياء فكان العلم نورا والجهل ظلاما.

والأمة التي لم تقرأ تاريخها قراءة واعية يتفشى جهل أشقيائها في صفوف مجتمعاتها وتصبح أمة مهمشة بين أمم المعمورة لا حول لها ولا قوة. من هنا تصرف الأموال الطائلة من حكومات الضلال لإفشاء الجهل ونشر ثقافاته بأشكال مختلفة وإبعاد المجتمعات عن بصيص نور العلم ونهيها عن قراءة التاريخ باعتباره مرحلة مرت وانقضت وإشغالها بالترف والمجون وتوظيف التكنولوجيا في خدمة هذه الأغراض والخوف من الماضي وإن كان مشرفا والذي يعد دروسا توجيهية وطرقا تنويرية في زمن يعج بأحداث الانحراف وغطرسة القوة وتشويه الفكر ونشر ثقافة اللامبالاة وما عليك إلا أن تعيش يومك وتنعم بملذات دنياك وتحافظ عليها وكأن الدنيا هي أكل وشرب وتكديس.

وكذلك تعمل مرجعيات الضلال التي تتحدث بالدين والمبادئ والقيم والتي تجتمع على نشر ثقافة الحقد والبغض والكراهية وبث سموم الطائفية التي تتنكر لكافة الأديان السماوية وتكفِّر الآخرين وتهدر دمائهم دون ذنب بحماقات متنوعة تنتشر في كل بقاع المعمورة.

واجتماعنا اليوم هو لأجل أن نحيي أنفسنا بذكرى ولادة نور من أنوار الله، واحدة من الشخصيات العظيمة التي أُنجبت ببيت احد أنبياء الله سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ﷺ يوم الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة للهجرة.

السيدة التي تشرفت دمشق باستقبالها قائدة فكر وناشرة نهج وباعثة طمأنينة لنفوس أتعبت بجهل الطغاة وانحرافهم وارتدادهم فابتليت الأمة بشعوذتهم وتفككت بجهالتهم فصنعوا دين الجاهلية من جديد وحاربوا نور الأنبياء واقتصوا من نور نبي الرحمة محمد

بظلام أحقادهم وشركهم الباطن والظاهر ونفاقهم فهددوا يومها بيت النبي الأكرم وصبوا جل أحقادهم ونفثوا بغض سمومهم بشعارهم الذي روته كتب التاريخ وأنقله من تاريخ الطبري:

لست من خندف إن لم انتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
ولعت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

أولئك هم قتلة الأنبياء، قتلة النبي محمد ﷺ يوم قتلهم الفكر النبوي والمنهج المحمدي سبط النبي وسليله الإمام الحسين عليه السلام الذي قال جده النبي الأكرم فيه «**حسين مني وأنا من حسين**»، هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض وقطعوا رحم النبي فلعنهم الله واصمهم وأعمى أبصارهم ولعنهم التاريخ فكانت صفحاتهم فيه سوداء مظلمة.

فجاءت السيدة زينب إلى دمشق تحمل المنهج والفكر لتبدد الأوهام وتحطم الأصنام وترفع من دمشق صوت الحق ونداء الصدق وتبلسم الجراح وتهدئ النفوس، جاءت إلى دمشق عالمة بعلم الأنبياء ووريثة فقههم فبثت بمصداقيتها ورباطة جأشها وعمق معرفتها وبلاغة ثقافتها وسداد رأيها من خلال بيانها الصادق وإعلامها الناطق دروسا تربوية قطعت لسان الظلم ومنحت الخلق دروسا في الطاعة والتربية والسلوكية والمنهجية في المثول لإرادة الله تعالى وإحقاق كلمته وكبح إرادة الباطل وإزهاقها إلى غير رجعة وان تظاهر الباطل بانتصار مزيف ووقتي جلب له العار الدائم ويجلب العار كله على أتباعه والمروجين له والمتسترين عليه والمدافعين عنه بأشكال مختلفة وطرق شتى.

فنشرت السيدة زينب ببيانها الدمشقي الشهير أسس الإصلاح التي خرجت وأخيها الإمام الحسين من اجله بنهضة نعيشها كل حين من خلال:

- إصلاح الاعوجاج الذي خرق مسيرة الرسالة السماوية التي جاء بها سيدنا محمد خاتم الأنبياء وكل القوانين التي سنها رسول الله ﷺ.
- إصلاح النظام السياسي الذي أنشأ الارتداد عن الدين الحنيف وأسس البغض والكراهية لما أوصى به النبي الأعظم كتاب الله وعترته، فهمش كتاب الله وقتلت العترة وأسس أساس البغض على آل النبي بقرار ظالم وارتداد سافر تناولته كتب التاريخ

بإسهاب فخاطبت الحاكم الجائر والمرتد بشفافية لغة كتاب الله عز وجل فثبتت بإيمانها المطلق لغة السماء وعلمت الظالم بان الحق لا يمكن أن يعلى عليه مهما تمكن الظلم من السيطرة التي يوهم ذاته بها ولكنها استصغرته واستحقرته ووبخته وهددته بوعد الله تعالى الذي لا مفر منه فكد كيدك واسع سعيك فوا لله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا وما أيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد.

● إصلاح النفوس المريضة التي تقبلت الظلم وتواطأت معه ليهنأ لها العيش الزمني فعاشت الكراهية وتقمصتها وأورثتها جيلا بعد جيل فأصبح بغض أهل البيت علامة فارقة وأصبح البغض متوارثا حتى على أصحاب أهل البيت ومواليهم.

ومن خلال هذا الإصلاح كان البناء الحقيقي للإنسان الذي كان غاية وهدف مسيرة أهل البيت عموما والنهضة الحسينية الزينبية بشكل خاص.

من هنا ومن هذه القاعة الزينبية الثقافية الدمشقية نؤكد على القراءة الواعية لكتب التاريخ الزاخرة بمناقب أهل البيت وضرورة الالتزام بمنهجيتهم والتمييز الواعي بين سبل الرشاد وتيه الضلال، كما فعل السلف الصالح من أئمة المسلمين وأستشهد بقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي أكد بكثير من أقواله المأثورة فرض طاعة ومحبة أهل البيت عليهم السلام ومنها:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

وفي تحديه لحكام الضلالة والبغي:

لئن كان ذنبي حب آل محمد ... فذلك ذنب لست عنه أتوب

كما يحضرني هنا قول الإمام أبي حنيفة بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

ها أنا عبد للفتى ... أنزل فيه هل أتى
إلى متى أكتمه ... أكتمه إلى متى

وهو الذي يعرف عنه قوله المشهور: «**لولا السنتان لهلك النعمان**» الذي يشير به إلى السنتين اللتين قضاهما تلميذا لدى الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

إذن فالقراءة الواعية والمتدبرة دليلنا إلى سبل الرشاد والابتعاد عن تيه الضلال لنعيش حياة يسودها الأمن والأمان والمحبة والرخاء والإخاء بين ولد آدم بكافة انتماءاتهم ومختلف مشاربهم وبالتالي يعم الاستقرار بعيدا عن التشنجات وزرع الكراهية والبغض والحقد الأعمى المتوارث والفتن المضللة المختلقة.

أيتها الأخوات أيها الإخوة...

إن مهرجان النجمة المحمدية الولائي الثقافي السنوي الذي سن الاحتفاء بذكرى مولد حفيدة النبي وسليلة الوصي وبضعة الزهراء السيدة زينب عليها السلام لأول مرة في هذا البلد الكريم ينعقد في عامه الرابع عشر تحت شعار «**إصلاح الأمة وبناء الإنسان ركائز أساسية في منهجية السيدة زينب عليها السلام**» وفي إحدى دور الثقافة التي أنشئت في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد طيب الله ثراه الذي أسس منهجية أتاح فيها كل الفرص للمهتمين بنشر الثقافات البناءة وخاصة نشر فكر وثقافة أهل البيت عليهم السلام التي كما أسلفت أن غايتها وهدفها الأساس هو الإصلاح وبناء الإنسان الذي عبر عنه الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «**إني لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما خرجت لأجل الإصلاح في امة جدي رسول الله**» وهذه الأمة لم يحدد فيها جماعة أو مجتمع معين كون نهضته المباركة اشترك فيها المسلم والنصراني على حد سواء ولأن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل رحمة للعالمين فخرج لأجل الإصلاح في الأمة الكونية وليس فقط لمحاربة الفساد الذي كان مستشريا في زمانه من قبل قادة الردة والانحراف بعد الخلافة الراشدة، لأنه يعلم بمصيره سلفا بأن «**شاء الله أن يراه قتيلا**» ودمه كان قربان هذا الإصلاح وهذا البناء وهو ما أكدت عليه السيدة زينب عليها السلام في مخاطبة المولى عز وجل برفعها جسد سيد الشهداء في ساحة القتال «**اللهم تقبل منا هذا القربان، إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى**».

إن هذا المهرجان الولائي الثقافي الرابع عشر ينعقد هذا العام وقد اجتمعت فيه كافة الديانات السماوية والمدارس الإسلامية المتعددة وهنا اسمحوا لي أن أرحب أجمل ترحيب بكافة الوفود التي تركت الأعمال وقطعت المسافات الطوال وقصدت السيدة زينب عليها السلام مهنئة ومباركة ومحتفية بذكرى ولادتها العطرة - وفد السويداء طائفة

الموحدين ووفد اللاذقية ووفد الكنيسة الإنجيلية المشيخية في محافظة حماه ووفد طرطوس ووفد السلمية والمجلس الاسماعيلي الأعلى وشبكة الأغا خان للتنمية ووفد حمص ووفد الحسكة وعلماء دمشق الأعلام والعلماء الأعلام ممثلي المرجعيات الدينية الذين سوف يغنون الجلسة الافتتاحية للمهرجان بكلماتهم مجتمعين كلهم بقاسم مشترك واحد هو وحدة الكلمة وصدق النية وإتّباع منهج الصالحين والإقتداء به في بلد شمله الله عز وجل برعايته الكريمة وكساه غطاء الرحمة بنور السيدة زينب بضعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

كما أرحب بالسادة السفراء «**سفير الجمهورية العراقية**» والسادة أعضاء مجلس الشعب وكل من حضر معنا اليوم احتفالنا بهذه الذكرى العطرة...

أيها الإخوة – أيتها الأخوات...

إن أسرة النجمة المحمدية ومن خلال مهرجانها الولائي الثقافي الرابع عشر لتقدر وباعتزاز موقف السيد وزير الثقافة في الجمهورية العربية السورية الأستاذ الدكتور محمود السيّد لمشاركة وزارة الثقافة لأول مرة في هذا المهرجان كما ولأقدم اعتزازي وشكري وتقديري وأسرة النجمة المحمدية لسيادته على كتاب الشكر والتقدير وأمنياته الطيبة لتطوير هذا العمل الولائي الثقافي الذي تسلمناه في ١٨/ ٥/ ٢٠٠٥م والذي تصدّر الصفحة الرئيسية لموقع النجمة المحمدية على شبكة الانترنت.

وردا لهذا الحس المعرفي والثقافي الرفيع لسيادة وزير الثقافة أصدرت أسرة النجمة المحمدية لأول مرة درع النجمة المحمدية الثقافي – وهو هدية كريمة أهل البيت السيدة زينب عليها السلام داعية الثقافة الأولى في الدولة الإسلامية ومؤسسة أول صرح ثقافي لتعليم المرأة والاهتمام بثقافتها عام ٣٥ للهجرة الموافق للعام ٦٥٥ للميلاد في الكوفة أيام خلافة والدها سيدنا وأميرنا علي بن أبي طالب عليه السلام – وتقديم الدرع الأول منه للسيد وزير الثقافة في الجمهورية العربية السورية الأستاذ الدكتور محمود السيّد والذي سوف نقدمه لسيادته غدا في يوم العيد الخامس من جمادى الأولى ١٤٢٦هـ إن شاء الله.

﴿ كلمة الأستاذ الدكتور علي القيم ﴾

ممثل السيد وزير الثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أجمعين...

أيها الأخوة والأحبة الأكارم... أسعد الله أوقاتكم بكل خير، ويسعدني ويشرفني أن أمثل وزارة الثقافة في هذا المهرجان الكبير الذي يقام سنويا على اسم «**النجمة المحمدية**»، وتحت عنوان «**إصلاح الأمة وبناء الإنسان ركائز أساسية في منهجية السيدة زينب** عليها السلام».

وأجدها مناسبة جيدة أمام هذا الجمع الكبير من السادة العلماء والمفكرين الأفاضل أن أقول أن تاريخ حضارتنا الإسلامية قد أورثنا تراثا هائلا وإبداعات مشرقة، يمكن استلهام خبراتها واقتباس إشراقاتها بما يتحقق مع روح ووسائل عصرنا الراهن، في مواجهة التحديات الكثيرة التي تواجه الأمة الإسلامية.

إصلاح الأمة وبناء الإنسان في عالمنا لا يمكن أن يقوم بناء على مقولات نظرية تعبر عن معالم الإسلام وحضارته فقط، بل على نظرية علمية تحدد طبيعة الإصلاح المنتظر داخل البيت العربي المسلم، الذي يبدأ بتشجيع الجيل الجديد على ممارسة النقد العقلي، والالتزام بالبحث والتعلم وبأصول المنهج العلمي الحديث في طلب المعرفة، حتى نتخلص من مشاكل كثيرة نعاني منها، وأبرزها:

- مشكلة الاستلاب الحضاري.
- تعطل الإبداع.

– نفي الحاضر والعيش في الماضي.

مع الإيمان بأن المتاح من الحضارة العالمية لا يمكن أن يكون بديلا لما وصّى به الإسلام لخير الإنسان، ولا يقدم حلا مرضيا تسعد به الإنسانية، فالعولمة الثقافية لا تخرج في حقيقتها عن محاولة لتذويب الثقافات والحضارات، وإلغاء الخصوصيات الحضارية لصالح حضارة الغالب.

والأمة الإسلامية هي أول المستهدفين، وحتى نقف بوجه دعوات العولمة لا بد من القيام بإحياء مشروع نهضوي ثقافي شامل يعيد للأمة ثقتها بثقافتها واعتزازها بتاريخها وفخرها بهويتها على أساس الالتفاف حول الفكر الخلّاق النقي الخالص من شوائب الموروث المتخلف، بفهم صحيح يضع الثوابت والمتغيرات في مواضعها الصحيحة، ويوجه عملنا توجيها سليما جامعا بين الأصالة والمعاصرة النافعة.

إن اكتشاف دور الإنسان وفاعليته في منهج التغيير، بدرجة كافية، وحسم هذه القضية أصبح من الضرورات الملحة للعقل في الأمة الإسلامية، ذلك أن العقيدة الإسلامية، جعلت الإنسان مدار الحركة التغييرية ومحورها، وأوكلت إليه مهمة التغيير والبناء، والدور المستقبلي لنا، لن يتم إلا وفق هذا المفهوم الشمولي للإنسان وبإعادة تشكيل صورتنا وفعلنا ابتداء من البنى التحتية المعنوية منها والمادية.

إن التحدي الكبير الذي يواجه الأمة العربية والإسلامية في وقتنا الراهن، وفي السنوات القادمة هو تحدّ ثقافي في المقام الأول، وبقدر معرفتنا وإدراكنا أهمية الثقافة في حياتنا يمكننا الانطلاق نحو تشخيص المرض ووصف الدواء له، وهنا يحضرني القول الشهير للمدير العام السابق لمنظمة (اليونسكو) رينيه ماهو الذي قال:

«**التنمية هي العلم حين يصبح ثقافة**» وربط العلم بالثقافة كان دوما من سنن الشريعة الإسلامية، وهذا ما نطالب به إذا أردنا لثقافتنا الإصلاح والتطور وإعادة الإنتاج والعطاء، في إطار ديناميكي حيوي يراد منه تخصيب المدارك والعقول، وتقوية الوعي والفهم بما ينسجم مع الشريعة الإسلامية السمحة المنفتحة على الآخر... وفق رؤى ومفاهيم تدعو الفرد إلى تحمّل مسؤولياته الخلاّقة في النواحي السلوكية والأمور الاجتماعية، حيث إن

الإسلام يتسع في نظامه الشامل إلى ثقافة تستوعب مجالات الفكر والواقع، كما تمتد إلى قضايا المعرفة والوجود والقيم...

جميل أن يتجدد اجتماعنا السنوي إحياء لذكرى مولد السيدة زينب عليها السلام هذه السيدة العظيمة التي كانت مدرسة كبيرة في الصبر والفهم والوعي والنبل والبطولة والاستقامة، وتتجسد في مسيرتها الحافلة بالعطاء الخالد، ملامح المرأة العربية المسلمة، بكل ما فيها من شموخ العظمة وثبات على الشدائد والمصائب...

تحية صادقة إلى القائمين على هذا المهرجان الكبير ونخص بالشكر الأستاذ الدكتور عصام عباس الذي لم يدخر وسعا من وقته وجهده وعلمه في إحياء هذه الذكرى العطرة على قلوبنا جميعا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

﴿ كلمة الأستاذ الدكتور عبد القادر الكتاني ﴾

رئيس مجلس الأمناء بمركز الدراسات العربية والإسلامية

.:.. الطاهرة البتول والثبات على الحق ...:.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الأكرمين.

أيها الإخوة والأحبة ضيوفا ومحتفلين...

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...

وبعد فالحديث عن معقل الشهادة والشهداء العقيلة الهاشمية الطاهرة السيدة زينب عليها السلام، حديث ذو شجون وعبر تاريخية قل نظيرها، إذ لم يحدثنا التاريخ كثيرا عن عظيمات النساء اللاتي صنعن التاريخ ووقفن مواقف بطولية كان لها أثر كبير في تاريخ الحضارة البشرية، ولم يكن ذلك انحيازا من المؤرخين الرجال لبني جلدتهم من الذكور، وإنما لقلة العظيمات من النساء في التاريخ، وذلك مصداقا لقول الرسول الكريم ﷺ: «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا قليل...**»، وكانت هذه العقيلة الهاشمية واحدة من اللاتي تركن بصمة لا نظير لها في تاريخ الحضارة الإنسانية، ولا أدري من أين أبدأ الحديث عن هذه البتول الطاهرة، أأحدثكم عن كونها أكثر امرأة في التاريخ ابتليت باستشهاد أكبر عدد من أقاربها المقربين؟ أأقول لكم إنها بنت الشهيد وأخت ستة من الشهداء وعمة خمسة وأم لواحد من هؤلاء الأبرار الأطهار؟ أأحدثكم عن جدها النبي المختار ﷺ أم عن والدها الإمام الكرار أم عن أمها سيدة الأطهار التي قال عنها النبي العدنان ﷺ: «**فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني**» فهي إذن بضعة البضعة؟ أم أحدثكم عن مدى افتقادها لأمها وهي طفلة دون السادسة من عمرها ثم معاناتها الشديدة باستشهاد والدها ثم ثكلها

باستشهاد ابنها وإخوتها وأبناء إخوتها؟ أم أحدثكم عن المرأة التي فاقت صناديد الرجال بتحملها وصبرها لما لاقته من الأهوال؟.

إنها المرأة التي صمدت وصبرت ورفضت الاستسلام للذل والقهر والطغيان، ألم يسأل أحدنا نفسه: «**من أي طينة جبلت هذه السيدة العملاقة؟**» لا شك أنها من معدن النبوة، ومن كرام سيدات آل البيت الأطهار، إنها الشريفة الطاهرة رمز العفة والصبر والطهر والاقتدار عقيلة آل هاشم البضعة المحمدية التي حولت الهزيمة إلى أكبر انتصار تحققه امرأة ثكلى أسيرة في تاريخ البشرية جمعاء.

لقد حققت الألماسة المحمدية في أسرها ما لم تستطع الجيوش الجرارة تحقيقه، إذ قلبت موازين القوى ونقلت الهزيمة والحزن والمأساة لمخدع السفاح الذي ظن أنه بقتل أخيها سيد الشهداء الحسين وبقية الأسرة الطاهرة، سيطمس النور النبوي وينفرد بالعز والسؤدد، فاستطاعت الطاهرة البتول بصبرها وإيمانها أن تنقل حزنها وهمها إلى أقرب المقربين منه، استطاعت أن تقلب السحر على الساحر، وتمكنت بذلك من أن تجتث الظالم والظلم والقهر والاستبداد وأن تجعل التاريخ يلعن الظلمة والجبناء والمستبدين، ويخلد ويقدس الشجاعة والشجعان وأصحاب المواقف الأصيلة الثابتة، فكانت مع أخيها الحسين عليه السلام، من أوائل من أسس لثقافة المواجهة مع الطغاة والمستبدين بتعرية الظالم وبذر بذور النقمة عليه وعلى الطغاة أينما كانوا ليحمل الإنسان على مر الأزمان حرية الرأي والعقيدة بشجاعة وتفان.

إن ما قامت به ألماسة آل البيت الكرام من شجاعة في المواقف المبدئية نفتقر إلى معشار معشاره في كثير من زعاماتنا وقياداتنا في العالمين العربي والإسلامي، هذه الزعامات التي تترامى على أقدام الطاغية العالمي والمحتل الغاصب، وما أشبه الليلة بالبارحة، هذا الطاغية الذي يريد أن يفرض هيمنته وعولمته وثقافته ومنهجيته على العالم أجمع، وكم رأينا وكم سمعنا عن زعامات قدمت آيات الذل والتخاذل لكسب ود الطغاة الجدد ومن يدعمهم ظنا من هذه الزعامات أنها بذلك تثبت كراسيها الكرتونية، وقد نسوا أو تناسوا ما حل بشاه إيران اللعين الذي لم تستطع قوى الاستكبار العالمي حمايته من ضربات إخواننا المجاهدين في إيران، نعم إنهم إخواننا لا أصدقاؤنا، هم إخواننا وتلاميذ

وأتباع هذه الحورية المحمدية التي كانت نبراسا لجميع أبناء الشعب الإيراني الشقيق ليقفوا في وجه طاغية صعلوك من أقزام الطغاة المعاصرين.

أين أنت يا سيدتي وسيدة كل حر شريف يرفض الذل والهوان؟ أين أنت اليوم لتعلمي كبار القادة أسس الشرف والكرامة الوطنية والثبات على المبدأ والحق؟ أين أنت يا ملهمة الرجال؟ أين أنت يا سيدة العظماء الأخيار؟ لقد كانت الطاهرة الهاشمية مثلا أعلى لكل مجاهد ضد الظلم والعجرفة والاستكبار، لقد كانت النجمة المحمدية قدوة لكل مجاهد في كل مكان من العالم، لقد كانت نبراسا لإخوتنا في جنوب لبنان، وفي فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والشيشان.

إننا نناشد أبناء أمتنا جميعا للسير على خطى هذه المجاهدة العملاقة، وأن يكون احتفالنا هذا حافزا لأمهات والبنات والرجال للارتفاع إلى مستوى التحديات، وإنني أتوجه بحديثي الآن إلى كل العلماء والشرفاء ورجال الفكر والدين المؤمنين المتنورين ليقفوا صفا واحدا في وجه الظلم والطغيان، وأن يقفوا إلى جانب المظلوم والمسحوق والمطرود من وطنه وأرضه وأهله والمهدد بأمنه وذلك بتجاوز خلافات الماضي التي لا فائدة ترجى من اجترارها ومن ثم عدم التعرض لرموز المذاهب والطوائف الدينية الفكرية لأن هذا المساس يوغر صدور أتباعهم مما يساهم في زيادة الفرقة، ولسان حالنا ينبغي أن يكون: «**نتباحث في ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه**» وأقترح لذلك تشكيل لجان علمية من متنوري ومعتدلي علماء الأطراف كافة لدراسة الخلافات ومحاولة التقريب بين وجهات النظر ما أمكن إلى ذلك سبيلا، مؤكدا على ضرورة التلاحم والتكاتف والتآزر، لنتمكن من صد هذه الهجمة الاستعمارية البربرية الجديدة التي تقلب الحق باطلا والباطل حقا.

كان الله في عوننا وعون إخواننا من الأحرار والشرفاء في العالم أجمع.

وأختم كلامي بقول البارئ عز وجل في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

﴿ كلمة الأستاذ الشاعر الدكتور محمد عباس علي ﴾

وفد اللاذقية

باسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله واله وصحبه ومن والاه...

والسلام عليكم أيها الأخوة والأخوات المحتفون في هذا المهرجان الولائي الرابع عشر...

سيدتي نجمة آل محمد عليها السلام...

لقد عطرتْ شعري ذكراك مرتين، عبر مناسبتين سابقتين...

وهاهو نثري يتقدم ليكون له شرف الحظوة الثالثة... معاهداً إياي: أن لا يقل رونقا وعبقا عن أخيه الشعر... مذكِّرا: أنهما أخوان من أم وأب... أمهما: اللغة، وأبوهما الأدب.

أيها الأحبة: لن أكتب عن سيرة من كانت سيرتها دمعة الأيام على خد الزمن الشاهد على حروف وظروف تلك المعركة المروعة، والمعمعة الظالمة... والتي ناء بحملها التاريخ، فألقى عن كاهلها منها ما ألقى... وأبقى ما أبقى... وظل منها ما يهز الضمائر: جزعا... ويرنح النفوس: أسى.

كما أنني لن أكتب في ما ينكئ الجراح، أو يثير الضغائن... فكم تجاوز الزمن هذين!! وحط رحاله في باحة المصير المشترك.

إنما أكتب... في ما يصلح أن يكون نجوى... أو تطلعا إلى قمة.

وذا يجعلني منذ البدء أشعر أنني أمام مسؤولية الكلمة العليا المؤهَّلة بفحواها ونجواها: لتبرز مثالا أعلى، أو تجسد قدوة صالحة...

ومثلها: مسؤولية الريشة المرهفة التي تعشق اللون وتهتز كلما فاح العبير...

وها قد تيمَّنتُها... وشمالي على قلبي، تهدئ فوران العشق فيه.

لمَ لا؟ وأنا أكتب عمن هي فوق السرد، وفوق النقل...

وعمن يتطلع إليها الضحى، ليدلل على انتمائه إلى ألقها وبريقها.

وعمن تتنشق فوحَ ذكراها العطور، لتتأكد من حقيقة نسبها إلى رياض تلك الحوراء، ابنة الزهراء.

لم لا ثانية... وشخص زينب: تؤطره أنوار النبوة... وترسمه هالات القداسة، سواء من كونها:

- زينب ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،...
- أو من كونها ابنة الزهراء، بضعة رسول الله، أو من كونها شقيقة ريحانتي الجنة، الحسن والحسين،...
- وأخيرا وليس آخرا: من كونها زينب زوجة عبد الله بن جعفر الطيار... الرجل، الشهم، الأريحي، الهاشمي.

وبعد هذا وذاك... ويا لعظمة هذا وذاك!!

فهي: بطلة كربلاء... ورفيقة سيد الشهداء... والكيمياء التي حولت ما كان في كربلاء من كرب وبلاء إلى دروس وعبر... وخلدت تضحيات القائد لثورتها، والفادي لآثام عصرها: أبي عبد الله الحسين.

فإليك... يا عفاف العفاف، يا قُبلة قبلة الموقف الصعب، يا ذات الجيد المثقل بالمصاعب والمكرمات... وظل نديا، ونقيا.

يا من زَيَّنْتِ واجهات عصرك في لوحات جهادك، وقد ضَمَّنْتِها بوحا من همومك، ومزجت ألوانها: بوشي من طموحك.

فأشرق ما بين الخطوط والألوان: وجهك الوضَّاء... وافتر ثغرك النقي: عن مبسم رضي... يتهلل بالصلاة على النبي... وآل النبي...

أيها الإخوة... في لحظة زينب لم تعد زينب الجسد، بل انصهر ذلك الكثيف في مصهر انفجار النور الكامن في مدى الروح، لتصبح فوق ذاتها المادية الكثيفة: ذاتا خالصة للحق.

أو قل: ذاتا مخلَصة لله سبحانه.

دلالة على تأهلها إلى مرتبة تسلم الراية... راية الحق الذي قدم الفادي الشهيد أبو عبد الله الحسين دماءه الطاهرة وحياته الكريمة: نذرا حنيفيا، يطهر به آثام عصره، ويبقي الحق: حيا في ثنايا عصور لاحقة...

فلتشتعل حنايا السماء: شوقا إلى هذا القادم العظيم... يتسلم مهمته الموعودة، وهي سيادة شباب الجنة.

وابشري يا زينب النور: فقد آلت إليك مهمة حمل الراية، وحنت إلى طيبك: أكف المجد والسؤدد...

وانعمي... أيتها الراية النبوية... راية الحق الباقي ما بقيت شهادة: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، واسلمي خفاقة عند طيب الأنوثة... ولتبدأ معك ملحمة الصبر والمواجهة بإباء وكبرياء، على يدي وريثة الشرف الرفيع، ونداء البقيع، بقيع غرقد... بالصلاة على محمد وآل محمد...

إيه سيدتي زينب: أستسمحك لأستعيد لوحة رسمتها، ساعة قدمتِ الجواد إلى فارسه، وأنت تحدثين نفسك بصوت عال:

– أية أخية أنا... تقدم فرس المنية إلى أخيها؟...

وبعدما اعتلى صهوة الحصان: أنزلْتِه... لتنفذي وصية أمك، أوما قد أسميتِها (الوديعة)؟. حيث أوصت:

– حين يغدو الحسين وحيدا، وقد عزم على أمر لا مفر منه، قبليه عني: خدا وجيدا.

وفعلتِ... ثم التفتِّ إلى جهة البقيع ـ حيث ترقد الزهراء ـ وقلت:

– ها قد رُدَّت الوديعة – يا أماه – إلى الأهل، وانفجرت عيناك بالبكاء...

وأستأذنك هنا، لأزجي بعضا من عتاب أمام دمعتك اللؤلئية.

أتبكين يا سيدة النساء؟ وقد غدوت الكهف الحصين والملجأ الأمين لبنيّ وبُنيات من تبقى من آل عبد المطلب؟

ويا تلك الدمعة النقية، كيف لك أن تحري مقلة:

سوادها: من كحل عيني فاطمة...

وضياؤها: من نور جبين علي...

كيف اجترأت على ذينك المحجرين اللذين تربيا على مرأى الدوحة الهاشمية؟ واحتضان الصور العلية البهية؟

وكيف لك أن تفضحي ما اعتمل في تلك النفس الطاهرة من مشاعر خاصة بها، وهي مما يعاش ولا يقال... حذر إجفال الكبرياء.

وأقدر لو عرفت من كان هناك ـ وقد عرفت ـ حين تقدمت العقيلة-اللبوة، إلى الطود المنيخ أبي عبد الله الحسين، بعدما نالوا منه ـ ألا شُلَّت أيمانهم... وقد شُلَّت ـ لأقلعت عن الجريان... واكتفيت بتطهير ذاتك بمرأى تلك الكوكبة الملائكية: ترتل... وتوحد، تبسمل... وتحوقل... مستبشرة برفقة تلك النفس الطاهرة المطمئنة التي خوطبت بقول الله العظيم:

- ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية...**﴾.

سيدتي زينب... أم العزائم.

وإنك إذ ضممت أخاك المضرج بالنور والعطر، فقد ضممت قامة طالبية، باركها رسول الله... ونشَّأها أبو الحسن، ودَّللتها الزهراء...

كما قد لثمت خدا منضرا بهالة من ضياء الحق المنبعث من غار حراء... ومئذنة بيت الله الحرام.

فيا لها من ضمة، أذبت فيها حنان الأخوة!! وجدَّدت حزنك على أمك قيثارة النبي... وما كان حزنك التياعا، بقدر ما كان مناجاة... كما لم يكن وهنا، بقدر ما كان حمدا وتصبُّرا، بدلالة ما توجهت به إلى الله سبحانه: ليتقبل قربانكم، آل البيت.

وكان القربان: جثمان سيد الشهداء ـ رضوان الله عليه ـ فداء وقربى.

ويا له من قربان مقدس تغبطه القرابين... دوَّت معه كلماتك نغمة رددتها الملائك: يا متقبل القرابين... تقبلْ قربان آل نبيك.

وكيف لا يتقبله؟ وقد استشهد ثائرا لإحقاق حقه... وإعلاء كلمته... وصيانة شريعته.

وويل للظالمين... أي منقلب ينقلبون!!

وكم ينطق الواقع في قبول دعوتك، ومن دعا معك!!

بدلالة ما أنت عليه من القبول والرضى... عند الله، وعند الناس... فها أنت ملء عين الزمان والمكان... ثقة وقداسة.

وما على الشاكِّ إلا أن يتطلع إلى حجاج مقامك المبارك، وأنت على بعد زمني يفوق الثلاثة عشر قرنا: وفودا... وفودا، ومن كل حدب وصوب، ذكرانا وإناثا، ليلا ونهارا.

وليس في ضمائرهم إلا ذكرك الطهور، ولا يتجدد في نفوسهم إلا التكريم والتقديس لشخصك الكريم واسمك المبجل، وموقفك العظيم... وهم معجبون أشد الإعجاب بما يزين صدر المقام من أوسمة يرونها مجلوة، وهي أوسمة لا ترى إلا بالإيمان.

تلك الأوسمة مهداة إليك من رضى جدك عنك، ومن أب يعتز بك، ومن أم تتهلل فرحا لذكرك، ومن آل يفتخرون بك، لما حققت من نجاح إسلامي - إنساني، وذلك حين قدمت النموذج المثالي للمرأة المسلمة، القائدة العاقلة، وصرت فصلا من فصول السيرة النبوية... تصل إشعاعاتك إلى إنساننا المعاصر - وبخاصة المرأة - رسالةً تحض على العمل والمجابهة، حتى في أحلك الظروف بعيدة عن التواكل والتخاذل، وفي ثبات ويقين... يتقدمها شوق الصبر إلى بشارته: ﴿**وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ**﴾.

سيدتي... ومولاتي: وأستسمحك ثانية، لأتطلع بعين العارف إلى سجلك الذاتي، حسب تعبيرنا الحاضر... وأستعرض منه بعض ملحوظات... لغاية سامية في نفسي... وأعدك: أن لا أقرأ منه إلا ما يسمح به خازنه المؤتمن... وإذا ما كان للبيوت أسرار، فكيف بكنه الذوات؟؟.

إلا أنني أقدر من زاوية أخرى، أنَّ ما يرشح من ذاتية ذاتيتك العظمى... يكفي لتتفيأ به صحراء... وتتعطر من طيبه دنيا... وتستنير به أمم.

والدليل ما قمت به مما لا يزال يجد ويستجد... وسيبقى: صفحة مشرقة من صفحات الجهاد في سبيل الله، ورسول الله، والدفاع عن الأب والأهل صيانة وأمانة... وإعلاء أمثولة المرأة الملتزمة... فإذا كربلاء - كمثال مع الدليل - هي بفضلك: كل أرض في الدنيا فيها ظلم وإجهاض للحق، ولا بد من التصدي والمثابرة... وأنت الأمثولة... وإذا عاشوراء، هي ـ بفضل ما أحييته كل يوم يتعرض فيه طلاب الحق ومريدوه إلى مقاصل الباغين، عبر كل زمان... ولا بد مع ذلك من التضحية والمواجهة...

وعلى هذا: فقد غدت كربلاء: دنيا... لا يفصلها حد ولا بعد...

وبات يوم عاشوراء: زمنا متجددا بذاته... عبر كل العصور.

فلله أنت!! ممَّا جُبلت؟؟

وأقول: لَعل من أَدركَ حنين الصفحة الضيائية للنور تعكسه إشعاعا... أدرك شيئا.

ولعل من أدرك شوق الريشة المبدعة إلى اللوحة تنقل إليها سحر الفن إبداعا... أدرك شيئا آخر.

ولعل من تفكَّر في أسرار الخلق يجعلها الله في من يشاء إعجازا، ولغاية يشاؤها... أدرك شيئا مكمِّلا.

فمن هذه الأشياء وأمثالها العلية، مما عرفنا، ومما لا نعرف في تكوين أو تلوين ذات واحدة: نتوجه إلى تصور خاص عما تكون عليه تلك الذات المتكونة من هذه الخصوصيات المميزة... وسندرك عندها أننا أمام ذات تنبعث من مقومات ثلاثة، وهي:

– مقوم الروح... ويتضمن ما نوهت به قبل قليل من بعض أسرار الخلق.

– مقوم التربية والتأهيل... ويتضمن ما اكتسبته من بيت النبوة والإمامة... وهما أعلى وأشرف ذروة بين الخلق.

– مقوم الإيمان بالمطلق... ويشمل الحافز الأساس لانطلاقة تبقى أمثولة للآخرين.

وعلى هذا فلا يستغرب الشيء من أهله.

ومن قبيل الاستزادة: سوف أدلل على سمات فارقة، هي غاية في الأهمية لدى البحث عن أبعاد شخصية الحوراء زينب عليها السلام، وتتلخص بهذه الدرجات من الارتقاءات التي أكتفي بتعداد ثلاثة منها، وهي:

– أولا: الارتقاء في عز المحنة والابتلاء إلى درجة التسليم لإرادة الممتحن الجبار، وبكل الرضى والقبول... فلا تمنُّع ولا تفجُّع...

– ثانيا: الارتقاء في قلب الفجيعة إلى درجة التصبر والحمد من منطلق: لا رادَّ لقضاء الله... وتحقيقا لرضاه مهما غلا الثمن... وهل أغلى مما كان عليه هنا؟؟ ومع ذلك فقد عبرت السيدة عن صبرها وحمدها في منتهى الجلال والجمال، حين تقدمت بجثمان الشهيد – رضوان الله تعالى عليه، ومن آل إليه – قربانا إلى الله واحتسابا لرضاه.

– ثالثا: الارتقاء في زحمة الخطوب التي كان أحد مشاهدها: أكثر من سبعين شهيدا من آل البيت عليهم السلام دفعة واحدة... إلى سمو الموقف لتجسيد القدوة والمثال، فلم ترهم السيدة المحتسبة إلا رجالا برزوا إلى مضاجعهم...

وكذلك رأت الباقين من آلها يتلوون جوعا وخوفا، ومع ذلك: لم تضعف ولم توهن بل ظلت في ارتقائها إلى مستوى الهدف الذي قدَّرت من أجله ستكون وقعة كربلاء، فكظمت غيظها، وحوَّلت حزنها إلى معراج عل.

أجل... أدركت العقيلة لفطرتها وتربيتها: أنَّ الله قد خصَّ آل البيت بنعمة الابتلاء، ليتحقق لهم في ما بعد إعلاء الشأن والكلمة، ما بقي الدهر، وهذا عين ما كان لجدهم الأكبر، نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام حيث لم يجعله للناس إماما، إلا بعد أن ابتلاه بتلك الكلمات... وأتمهنَّ.

فلنتمعَّن بخطورة الموقف، وعظمة التلقي الذي حوَّل رداء الأنوثة من موفور الدلال، إلى رداء يستقبل كل أنواع الغلظة والقسوة واستفحال الطغيان. وتحوَّل معه الحس المرهف، إلى صخرة صلدة، تتحمل وقع الصدمة، فتحيلها صدى.

فيا لذاك الصدر العامر بالقلب الطاهر... ينسج من أحلامه ترسا وسيفا، فمن رأى ترسا وسيفا منسوجين من أحلام؟! ونعم... لتتقي فيهما غوائل لو نزّلن على جبل لتدكدك الجبل...

وعلى هذا: من قال أن الريادة وقف على الرجال؟... ومن قال أن الحر يرضى بغير الكبرياء؟.

فهاهي السيدة زينب تقدم البرهان على ما تقدم، وتثبت أنها بطلة من طراز فريد، تجابه أحداث كربلاء، وتواجه تداعيات عاشوراء... وتتلقى الصدمة تلو الصدمة... وهي متلفحة بوشاح الصبر والإيمان... لا تنكفئ... تصدع بالحق... وتنبري لترد الإفك... وتلتقي الطغاة في عقر دارهم: تفنِّد مزاعمهم، وتظهر كيدهم... وتقلب شماتتهم إلى خزي عليهم، وتريهم صدق المقول في البليغ من الكلام.

لعمري... إن البطولة، في أي وقت كانت، ومن أيٍّ جاءت، هي إلى سالفاتها على نسب، فكيف والبطولة هنا: من فلذة كبد؟ وعزمة ساعد؟.

إنها والله من معدن واحد... هو معدن علي أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين... وما من فارق: إلا أن عليا كان يمتشق (ذو الفقار)، وزينب لم تمتلك إلا ما قدمنا عنه مما صنعته لنفسها: سيفا وترسا من غير معدن الحديد والفولاذ، وكم كانا قاطعين!!.

فلله درُّ التي جاءت من رحم السمو!! ودرجت على خط مستقيم، مستديم شرفه لتكوِّن لنفسها: خطا صاعدا تستقيم فيه الإرادة الإلهية، وإني لعلى يقين: لولا وجود هذا الخط المستقيم الصاعد عبر الأجيال: لانتفت ديمومة الحق... وسادت كليا حلكة الباطل، إنما تبقي الإرادة العلية على هذه السُّرُج التي لا تنطفئ ولا تنتهي فُتُلُها... بل تظل تلمع بما يكفي السارين لاستبيان سَمت الدروب.

ولن أنسى أن أنوه بالوسيلة التي استعاضت بها عن أدوات القتال... وأعني بها التعبير البليغ الذي فلجت به حججهم وأخرست مقولهم، فظلَّ ما تفوَّهت به حيا مدويا يهز الضمائر، ويتأثر فيه البعيد قبل القريب... وذي سمة من سمات الثورة المتفجرة في نفسها، تعيشها واقعا لحظة بلحظة... مدركة لكل أحداث التاريخ، فلم تهدأ بعد خطاب تزجيه هنا، إلا لتنطلق إلى خطاب هناك، وكأنها بلغتنا المعاصرة: تفجر قنابل موقوتة... فتهز عروشا وطواغيت، بدءا من استرجاعها قول الله تعالى: ﴿**ولا يحسن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين**﴾، وانتهاء بآخر خطبها في دور الظَّلَمة، ومواجهة الكَذَبة.

وأوثق قولي ببعض عباراتها التي تنم عن ذاك الفيض الهادر من كلام بليغ وحجج دامغة، كقولها مخاطبة حشود الكوفة، وهي ومن معها في موكب أسارى:

- «**أنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة؟ ومعدن الرسالة؟ وسيد شباب أهل الجنة؟... أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟... وأي كريمة له أبرزتم؟... وأي حرمة له انتهكتم؟... لقد جئتم شيئا إدًّا تكاد السماوات يتفطرن منه وتخر الجبال هدا. ولقد جئتم بها خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض وملء السماء... أفعجبتم أن مطرت السماء دما؟ ولعذاب الآخرة أخزى، وهم لا ينصرون**».

وفي مجلس يزيد تقول عندما رأت رأس الحسين:

- «وا أخاه... وا حسيناه... يا ابن محمد المصطفى... ويا ابن علي المرتضى... ويا ابن فاطمة الزهراء... أهكذا يصنع برأسك يا حبيب رسول الله؟!».

وتسترسل في خطب متفرقة... نقتطف منها:

- «أظننتَ يا يزيد... حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى: أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة؟ فمهلا مهلا، لا تطش جهلا... أنسيت قول الله تعالى: ﴿ولا يحسن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾».

- «والله ما فريتَ إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك... ولتَردنَّ على رسول الله بما تحمَّلتَ من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في ذريته ولحمته. حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم».

- «أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا؟ قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل... ويتصفح وجوههنَّ القريب والبعيد؟».

- «اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا».

ومن صرخاتها:

- «إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك... لكن العيون عبرى، والصدور حرى... ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء!!».

وهكذا... يا وريثة أمها الزهراء... وجدتها خديجة الكبرى... ينقلك الخط المستقيم من كنف بيت أعز من عمر البيوت على قلبك... وأغلى من وقع عليه نظرك من الرجال، وارتضيت به بعلا كفئا... وهو بيت عبد الله بن جعفر الطيار... إلى حيث حطت رحال الإمام الحسين عليه السلام، قائدك إلى حيث ارتضى القيادة إلى نفسه وبنيه... وهذه نتيجة من

يرتضي ما قسمت مشيئة الله سبحانه... لشهادة الحسين نفسه، حين ردَّ على ابن عباس (وقد أشار عليه بعدم الخروج إلى العراق)، وقال:

– شاء الله أن يراني قتيلا... ويراهنَّ سبايا.

وحين استكمل ابن عباس مشورته بتساؤل للإمام:

– «**ما معنى حملك لهؤلاء النسوة؟ أخشى أن يصيبك ما أصاب عثمان، فتقتل ونساؤك ينظرن إليك**».

وجاء دورك الأبرز هنا، لتكتمل سياقة الخط المستقيم، فتعليها مدوية ومن خلف الستار:

– «**من هذا الذي يشير على شيخنا وسيدنا أن يتركنا ويرحل عنَّا؟ لا والله... بل نحيا بحياته، ونموت بمماته**».

الله... الله يا حوراء!!.

لقد وضحت الحجج... ورُفعت الدرج... وعلم المتلقي: أن اختيارك للموقف كان عن فهم وعن قصد... لا بل تدركين أن الأمر مفض إلى الموت... لكن تدركين أيضا: أن ما وراء الموت هنا أهم وأعظم... وعلى هذا سيان ألف سيان: ما ينم عليه الأمر، بعدما صح اليقين... وتكشَّف لك ما وراء الأكمة.

وهاهي يمينك ترفع راية نصرة الحق والمستضعفين... منذ اللحظة التي جنَّدتِ لها نفسك وبعض بنيك... ومن بعدُ تجندين الناس إلى صفوف الثورة التي جعلتك منارتها... وما تزالين: قبلة الزائرين... ورجاء السائلين. ناهيك عما يفيض من المقام الطاهر من بركة وقداسة يتلمسهما المتبركون... وسبحان الواهب العظيم!! ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

كلمة حجة الإسلام السيد محمد عبد الحكيم الصافي

ممثل المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني في سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السيدة زينب عليها السلام إعلام.... وثورة.

برز في الأمة الإسلامية عظماء وفطاحل، وما أكثرهم، على أن أفضلهم على الإطلاق رسول الإنسانية العظيم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ثم الأقرب إلى فكره وروحيته ومنهجه في الحياة، وكان في مقدمة هؤلاء أهل بيته الطاهرون، الذين خصهم الله تعالى بآية التطهير، ومدحهم بآيات قرآنية كثيرة، لأنهم كانوا تلامذة بررة للنبي الكريم، وخلقه العظيم، كما كانوا عترة مطهرة، جعل الله منها نسلا لنبيه الأعظم صلى الله عليه وآله.

ومن الرسول الكريم وبضعته الزهراء وابن عمه علي بن أبي طالب، تحدر سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومعهما كانت عقيلة الطالبيين زينب الكبرى، سلام الله عليهم أجمعين...

وقد كان للسيدة زينب دور مهم في تاريخ الإسلام، بلغ ذروته في مواقفها العظيمة بعد شهادة أخيها الإمام الحسين، خاصة موقفها في الكوفة، وموقفها في الشام أمام الطاغية المتغطرس يزيد بن معاوية، ثم موقفها في المدينة المنورة...

أيها الإخوة الأعزاء... سنمر على هذه المواقف الثلاثة بعجالة، مراعاة لوقت هذا الاحتفال الكبير المبارك، الذي هو ـ بحق ـ جزء من الواجب العظيم تجاه هذه البطلة

العظيمة، خاصة وأمتنا الآن أحوج ما تكون إلى القدوة الصالحة، وخصوصا في أوساط مجتمعاتنا النسوية، حيث المسؤولية الضخمة الملقاة على عاتق المرأة العربية والإسلامية في هذا المنعطف الخطير من تاريخ أمتنا العربية والإسلامية، تجعل من أهم ما يجب علينا الأخذ به، أن نتبين القدوة الحسنة التي تقود إلى الطريق الصحيح المستقيم، بعد أن حاول أعداؤنا إيجاد القطيعة التامة بين أجيال اليوم وبين تراثها الثر، وأفذاذه المخلصين.

السيدة زينب، بعد أمها الزهراء عليها السلام، من ألمع القدوات التي لا بد لنسائنا أن يقتدين بها إذا أردن – حقا – النهوض بأعباء المسؤولية، وأخذ زمام المبادرة، والرقي إلى ما يحقق لأمتنا أهدافها المنشودة...

وجراح أمتنا اليوم كجراح أمتنا يوم استشهد الإمام الحسين عليه السلام، مع ثلة كريمة من أهل بيته وأصحابه... فكيف وقفت زينب العقيلة، القدوة والأسوة؟

إذا عرفنا موقفها، وعشنا روحها، وتضمخنا بعبير أهدافها السامية، وسرنا على طريقها، أمكننا أن نبدأ الخطوة الأولى من طريق الألف ميل... إذن فلنعد إلى التاريخ، ماذا يخبرنا؟

قال أكثر من راوٍ، منهم حذيم بن شريك الأسدي، وحذلم بن كثير:

رأيت زينب بنتً علي، ولم أر خفرة أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأصوات، فقالت:

«**الحمد لله، والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الطيبين الأخيار...**

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والمكر... أتبكون؟... فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة... إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا... تتخذون أيمانكم دخلا بينكم... ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف، والكذب الشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء... أو كمرعى على دمنة، أو كقصة على ملحودة.. ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون...»، إلى آخر خطبتها الجليلة.

قال الراوي: فو الله لقد رأيت الناس حيارى يبكون، وقد ردوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخا واقفا إلى جنبي يبكي، حتى اخضلت لحيته بالدموع، ويده مرفوعة إلى

السماء... وهو يقول: بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يبور ولا يخزى أبدا...

فقال لها الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «**اسكتي يا عمة، فأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة**».

لقد افتتحت السيدة زينب عليها السلام كلامها بعد حمد الله، بأن ذكرت أول ما ذكرت بقرابتها القريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث هي ابنة ابنته، فهو أبوها الأعلى من جهة الأم، إذ قالت بالنص: «**الحمد لله، والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار**»، لتسحب بذلك البساط الديني أولا من تحت أرجل يزيد وأتباعه، ولتسقط قناع الخلافة التي يزعمون أنها امتداد لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله...

ثم ركزت على أن آل النبي هم الطيبون الأخيار، مما يعني أن المساس بهم وسبيهم وقتلهم وأسرهم الذي اقترفه الأمويون أبشع اقتراف، ما هو إلا مساس بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله، ومبادئ شريعة الإسلام العظيم...

ويلاحظ بشيء يبهر العقول أن موقفها لم يكن موقف المتهيب، ولا موقف المنهار أمام أعظم مأساة عرفها التاريخ، ولا موقف الذليل الخانع وهو أسير في قبضة ألدّ الأعداء، وأشد خلق الله دموية وإرهابا.. بل كان موقف البطل المتحدي، بل كأنها لم تفقد شيئا من عزتها وشموخها ومجدها المحمدي، فراحت تخاطبهم بأسلوب يتعالى عليهم، ويهزأ بدموعهم الجبانة، التي لا تغير من الواقع المزري شيئا...

كان هذا شأن الأمة الإسلامية كلها، وإنما ذكرت السيدة زينب أهل الكوفة؛ لأن موقفها كان في الكوفة، والكوفة بلدة حديثة العهد بالتمصير، وفيها الخليط من شتى قبائل العرب، هذا بالإضافة إلى وجود جيش الدولة الذي كان يتأهب للانطلاق إلى حروب الفتوح شرقا، وكان قائدا عليه عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو من أهل المدينة المنورة، وطبيعي أن يكون الجيش - جيش الدولة - متشكلا من أناس من أصقاع البلاد الإسلامية؛ من العراق، والشام عاصمة الحكم الأموي، والجزيرة العربية التي جاء منها الجيش الذي فتح العراق والشام وبقية البلدان...

فخطابها لأهل الكوفة، هو خطاب لكل ذلك الخليط الذي يسكن الكوفة من الأهالي والجيش، ويخطئ من يظن أن المراد بذلك أهل تلك المدينة الأصليون فقط...

ومن الواضح أن هذه الخطبة العصماء هي من عيون الأدب العربي الخطابي، ومن بليغ الشواهد النادرة على جمال البلاغة العربية، وقد بدا واضحا اقتباس الآيات القرآنية الشريفة، ومجيئها بموقعها الرصين في طيات الكلام في أطر من البلاغة رائعة الجمال.

كما في خطبتها حرب نفسية قوية شنتها عليهم، وذلك حين توعدتهم بالانتقام الإلهي، والعقوبة الماحقة من قبل الله تعالى، وجعلتهم يعيشون القلق والترقب الذي سيكون نتيجة طبيعة لاقترافهم هذه الجريمة النكراء، حيث قالت لهم:

«**فلا يستخفنكم المهل... فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار.. وإن ربكم لبالمرصاد**».

هذا كله مع عامة الناس في شوارع الكوفة، وفي أوساط الجيش الذي يحيط بهم مزهوا بانتصاره عليهم وأسره لنسائهم وأطفالهم. أما موقفها في مجلس ابن زياد فهو من أروع المواقف وأجرئها وأشدها إدهاشا وإعجابا...

فقد احتقرته ولم تجبه، وهو يسأل عنها مرة ومرتين وثلاثة، وهو من هو في الخسة والنذالة والبطش والترهيب والقسوة والقتل والتنكيل...

وحين تكلمت تكلمت بكل عظمة وشموخ وكبرياء... كبرياء المؤمن في وجه الظالم الغاشم...

وراحت ترد عليه فريته وتسقط أقنعته، وتحطم عنده نشوة انتصاره، غير عابئة بسطوته، ولا خائفة من عسكره وجلاوزته، ثم راحت تسفه فهمه وتحويره لآيات القرآن الكريم...

ولم تنته المحاورة الصاخبة بينهما، إلا وقد بهت الذي كفر، وانتصرت إعلاميا على هذا المد الطاغي من الكذب والدجل وتجهيل الناس...

وهكذا بذرت في مجتمع الكوفة بذور الرفض الجديد الواعي للسياسة الغاشمة الطاغية، وفتحت أبصار الناس وبصائرهم، ليكون السبيل ممهدا أمام فعل الأبطال، فكانت

ثورة التوابين، ثم ثورة المختار التي حققت هدفها بأخذ ثأر الحسين عليه السلام، ثم ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.

أيها الحضور الكرام...

وأما خطبتها في قلب الشام، وأمام جبروت يزيد وطغيانه، فهي من فرائد الدهور، من حيث الموقف الجريء، والحجة الدامغة، والبلاغة العالية، والثبات الكبير على الحق...

في محيط صعب، إذ الناس فرحون مبتهجون، يغنون ويمرحون، والزينة تملأ الشوارع والأمكنة...

وحين أدخل السبايا وهن مرهقات من رحلة الأسر الطويلة على الجمال العجاف دون غطاء يمنع الشمس والهجير، ودون وطاء يساعد على تحمل السير العنيف العسير... حين أدخلوا على يزيد بن معاوية في مجلسه الذي أعد لحضوره، فحضر الجمع الغفير إبرازا لسطوته وعنجهيته، وإيغالا في حقده وشماتته...

فإذا بها المارد الجبار الذي يزعزع هذا العرش المشيد على جماجم أبناء الأنبياء، وجثث أتباعهم النجباء...

وإذا بصوتها الهادر يصك سمع الطاغي، ويهز في السامعين الضمائر:

«**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون﴾، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده وجليل قدرك لديه؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسرورا، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا؟! فمهلا، مهلا... لا تطش جهلا، أنسيت قول الله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾...**

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا؟! قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد،

ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم، داعيا بأشياخك:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك؟! وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب...

أتهتف بأشياخك! زعمت أنك تناديهم... فلتردن وشيكا موردهم، وتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت...

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا»، إلى آخر خطابها القيم.

فأصابت بالصدمة والذهول مقتلا من الطاغية يزيد...

وهذه الصدمة كانت قوية بحيث زعزعت حالة الاستغباء والاستغفال التي مارستها السلطة اليزيدية على طبقات المجتمع الشامي...

كانت تفضح السياسة الحاكمة الغاشمة، وتطلق العقول من أسارها، وتبعث في النفوس الخانعة لهيب الثورة، وقد أبصرتهم الصبح واضحا لذي عينين، وجعلت الناس وجها لوجه أمام مسؤوليتهم، فلا عذر لمعتذر، ولا حجة لمتحجج، بل رفعت التباس الأمور، وأبانت عن الأمة المفجوعة بولاتها كل خفي ومستور، وبدا يزيد وهو في حالة لا يحسد عليها أبدا، وقد باء بالعار والشنار...

وهكذا زلزلت كلمة الحق التي يطلقها قلب مفعم بالحق والبصيرة والهدى، زلزلت عرش الطاغوت، وهتكت أستار التزييف والتضليل عن وجه الحقيقة الناصع، وكانت بنت البيت المحمدي الطاهر هي الجبل الراسي الذي لا تزعزعه عواصف الطغيان والخذلان...

لأن الإنسان الرسالي إذا ملك الحق، وعرف كيف يكون جنديا وفيا له، فإنه سيملك زمام الانتصار عاجلا أو آجلا... ولم يعد أمام يزيد إلا أن أرجع السبايا إلى بلدهم المدينة المنورة، وفي المدينة المنورة واصلت السيدة زينب عليها السلام تهييج الثورة على الانحراف اليزيدي، وللتدليل على عظيم دور السيدة زينب في المدينة المنورة، رسالة واليها عمرو بن سعيد الأشدق، إلى يزيد بن معاوية حيث يقول: «**إن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر، وإنها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين**»، فجاء أمر يزيد: «**فرق بينها وبين الناس**».

أيها الحفل الكريم... الرحلة في عالم السيدة زينب عليها السلام، رحلة في عالم سامٍ من التضحية والصبر والجلد والثبات، لم يكن ليزدهر لولا إيمان راسخ بالله، وتمسك مطلق بالحق، وإخلاص تام للمبدأ، وصدق حقيقي في الفداء، وهكذا كانت زينب الإعلام والثورة، اللذين عاشت بهما دماء أخيها الإمام الحسين عليه السلام.

فسلام عليها يوم ولدت ويوم توفيت ويوم تبعث حية...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

كلمة الأستاذ زهير عبد اللطيف غنوم

عضو مجلس الشعب من حمص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه على كامل النبيين والمرسلين، وبخصوصية على محمد وآله وأصحابه الميمونين.

وقد حاصرتنا اللجنة المنظمة كما نحاصر في مجلس الشعب بالزمن والوقت، فقد اختصرت كثيرا ولم أقل في كلمتي استعراضا تاريخيا، وإنما أردت أن أبرز ميزات تلك السيدة العظيمة الكبيرة النجمة المحمدية، هذه الميزات التي لعبت وما زالت تلعب دورا كبيرا في بناء الإنسان وإصلاحه.

زينب ما فتئت أتخيلها تلك النسمة الرقراقة الصافية التي مرت على تسنيم تلألأ كضوء القمر وتزهو كعين الشمس كما أودعها شجرة وارفة الظلال، ماتت وهي واقفة دون خوف ولا وجل حيث ستلاقي ربها منضمة إلى الصف الأول ما بين الأنبياء والصديقين وآل بيتها الكرام والصحابة الميمونين.

وفي هذه الزينب العظيمة التي ولدت من حسب ونسب، كرم الله هذا الحسب وهذا النسب حيث اصطفى رسول الله ﷺ ليكرم الدنيا بأكملها بهذا الرسول العظيم ويكرم من تبعه من آل بيته وأصحابه.

وإن هذه الإنسانة العظيمة التي نتحدث عنها الآن والتي قدر أن تعيش في فترة تعج بجلل الأحداث وأن تلعب دورا على مسرح الدولة الإسلامية أقل ما نستطيع وصفه هنا بالدور الكبير ذو الشأن العظيم، فقد اقترن اسم السيدة زينب عليها السلام بالتاريخ الإسلامي الإنساني بمأساة فاجعة (معركة كربلاء) أخطر الحروب في التاريخ العربي والإسلامي والإنساني، وما زلنا حتى الآن نحصد عربا وإسلاما ذيول تلك الحرب المدمرة والتي

كانت أقسى وأعتى مما يتخيله عقل البشرية بالحروب النووية، فلا يمكن في حرب نووية أن تحصد عائلة بكاملها عن سابق إصرار وتصميم، يمكن للحرب النووية أن تحصد بلدا لكن بشكل عشوائي والذي يصنع هذه الحرب لا يعرف هذا من ذلك.

أما في كربلاء فكانت العملية مقصودة بآل بيت رسول الله فردا فردا ومن ذاك الوقت زرعت الفتنة والبغض والحقد بين فئات المسلمين وهنا لو تخيلنا أن تلك المعركة لم تحدث لرأينا أنفسنا اليوم صفا واحدا نجتمع على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقط.

وبهذا السياق إني أدعو الله عز وجل بأن يوحد صفنا وأن يجعل كل ما مر بتاريخنا من أخطاء ونبذ وأحقاد غيوما زائلة كي نعود إلى الصف الواحد الذي لا يمكن بدون هذا الصف أن يكون لنا الكيان المرموق والشأن الكبير الذي نستطيع فيه العيش بكرامة الإسلام والمسلمين.

وقد تميزت السيدة زينب عليها السلام بإيمانها الكبير بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ومن خلال هذا الإيمان برزت أخلاقها العالية التي تشربتها من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أخلاق سيدة نساء الجنة الزهراء عليها السلام وأهم ما برز في هذه الأخلاق العفة.

هذه العفة التي تحتاجها الإنسانية الآن فلو كانت العفة موجودة الآن بين بني البشر لما شاهدنا تلك الأمراض الاجتماعية والنفسية والجسدية التي يعاني منها مجتمعنا الإنساني هذه الأيام، لكن أريد أن أعرج على أن عفة السيدة عليها السلام عفة أهل البيت وطهارتهم.

من صفاتها أنها من أصحاب العلم والأدب فمنذ أن فتحت عينيها على الدنيا وجدت نفسها في أحضان جدها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أبي العلم والعلماء إلى يوم الدين ثم ترعرعت وشبت في بيت كرمه الله بالعلم بيت علي عليه السلام وهنا أذكر قول رسول الله «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**».

الباب الذي تمر منه كل العلوم وقد كان علي أفصح الفصحاء وأخطب الخطباء ورغم وصول البشرية إلى أحدث طرق التعلم من خلال الأتمتة والعلوم الحديثة وحتى الآن لم يأت إلينا خطيب أو فصيح أو عالم كعلي، ومن لا يصدق فعليه بنهج البلاغة حيث الاسم على المسمى.

ومن مواصفات تلك السيدة العظيمة الصبر، فقد نشأت حياتها على الصبر، تعلمت الصبر مع أسنانها اللبنية حيث توفي الرسول الأعظم وعمرها خمس سنوات وكانت مولعة به ومولعا بها وقد شعر من حولها أنها حزنت حزن الكبار وصبرت كصبرهم وتوالت على حياتها الأحزان لا تعلم من أين يأتيها الحزن حيث توفيت الزهراء عليها السلام والدتها سيدة نساء الجنة وكانت من الصابرات إضافة إلى أنها وهي صغيرة تحملت مسؤوليات البيت ومسؤولية إخوتها وأبيها عليهم السلام وصارت المعارك التي اختلقت على والدها علي عليه السلام وكل يوم خبر وكل يوم معركة إلى أن قتل أبوها أمير المؤمنين، حبيب رسول الله، فتى الإسلام.

أليست هذه الأحداث تدعوك للذهول والتعجب في تحمل كل ذلك وما هي إلا سيدة في ريعان شبابها.

أدركت بقرارة نفسها وروحها أن الصبر هو العنوان العريض الذي نستطيع أن تتمسك به من أجل استمرارها واستمرار إخوتها وأولاد إخوتها وأولادها هي أيضا حيث تزوجت من عبد الله بن جعفر ابن عمها.

ثم بعد أن قتل علي لم تهدأ الأمور فكان معاوية يريد التخلص من أخيها الحسن وهنا برزت صفة أخرى للسيدة زينب عليها السلام وهي صفة العقل فقد كانت عاقلة بل حكيمة أيضا، فكثيرا ما حاولت مع أخيها الحسن كي لا يصطدم مع جماعة معاوية حيث أن معاوية كان همه أن لا يطالب الحسن بالخلافة.

ويقال أنها لعبت دورا في إقناع الحسن بالابتعاد عن النار المشتعلة وعلى إثرها أقام في المدينة المنورة ثمان سنوات، حتى بلغت الفتنة قلب زوجته التي دست سم الغدر والخيانة في جوف المجتبى المطهر، الذي لم يسلم جسده الطاهر من سهام الحقد التي أصابت جنازته، ومنعت أهله وأصحابه من دفنه إلى جانب جده الرسول الأعظم، عندها أقنعت السيدة زينب أهله بدفنه بالبقيع إلى جانب والدته الزهراء كي لا تتفاقم الأمور وتشتد الفتنة.

فقد كانت حكيمة في كل تصرفاتها ثم رحل سيدنا الحسين إلى مكة حيث علم أن معاوية جند عددا من الرجال للتخلص منه ولم تستطع زينب إلا أن لحقت بأخيها الذي

ذهب ليقيم بمكة وكان القرار الصعب بعد أربعة أشهر وعلى ما يبدو أنه قد تم الاتفاق ما بين السيدة زينب وأخيها الحسين للذهاب إلى العراق ذلك بناء على مراسلات مع مسلم بن عقيل سفير الحسين إلى العراق وإقناعه بأن أهل الكوفة ينتظرون سيدنا الحسين وآل بيته لكي يستعيدوا حقهم المسلوب في الخلافة وفي إبعاد المستهترين بالإسلام والمسلمين آنذاك زياد بن أبيه ويزيد بن معاوية الذي تولى الخلافة بعد موت والده معاوية.

ويرون في السير أن سيدنا الحسين رأى جده الرسول في المنام وقد أخبره بكل ما سيحدث ومن خلال المعطيات التاريخية بأن سيدنا الحسين ترجم هذه الرؤية للسيدة زينب وذهبا مع عيالهما إلى العراق وهما على إطلاع بما سيحدث لكن أمر الله على ما يبدو بهدف إبراز الكافر من المؤمن كان هو الدافع الذي ارتضيا به ولو كان على حساب حياتهم الطاهرة وحياة أولادهم الزكية، وفعلا تم الأمر وبينما وصل سيدنا الحسين والسيدة زينب إلى العراق حتى شاهدا أن أهل الكوفة انقلبوا على عهودهم لمسلم وكان ما كان من فاجعة كبرى في كربلاء التي ما زالت حزينة تحمل دماء أهل البيت بترابها الذي بقي وصمة عار وسيبقى إلى يوم القيامة والدين في جبين أولئك الذين فعلوا فعلتهم ليس مع أهل البيت وحسب إنما الفعلة كانت مع الله ورسالته السماوية العظيمة التي ختم الله فيها رسالاته إلى آخر رسول وأعظم رسول في الدنيا محمد ﷺ.

وبعد الجريمة الكبرى في قتل أحفاد رسول الله قام أولئك المعتدون بسبي نساء آل بيت الرسول، ولم يكن بقي من الذكور إلا علي زين العابدين وكان مريضا وكانت على رأس السبايا السيدة زينب التي كانت تلعب دور الأب والأم وتحن على هذه وتضمد جراح تلك ثم اقتيدوا بعدها إلى الكوفة ومن ثم إلى دمشق ليقفوا بين يدي الطاغية يزيد ليرى بنفسه ما اقترفت يداه حيث دنس نفسه بالجريمة التي سفك فيها دماء رسول الله التي جرت في عروق أحفاده، فلذات كبده وقد برزت ناحية كبيرة هي الصمود أمام المآسي والأحزان وأمام تلك الأهوال الكبيرة والعظيمة ثم برزت ناحية أخرى اضطرت السيدة لإبرازها وهي الخطابة بالناس من أجل إبراز الحقيقة ولو لم تحدث تلك الأحداث لما استطاع الناس سماع صوت تلك الشفافة صاحبة الأخلاق والعفة.

هكذا أيها الأخوة ومن خلال هذا العرض الذي يمكن أن يكتب في تفاصيله أكثر مما كتب الكتاب والمؤرخون عن تلك الحياة التي عاشتها السيدة زينب عليها السلام سيدة نساء العالمين فقد برزت الصفات الكبرى وهي: الأخلاق العالية، العفة، الصبر، العقل، الحكمة، السياسة الكبرى.

فنحن الآن أحوج للأخلاق التي تحلت بها تلك السيدة العظيمة، الأخلاق التي اكتسبتها من بيت رسول الله وكانت جامعة شاملة لكل الرسائل التي نزلت على النبيين والرسل والتي أتت كلها لتدعو للأخلاق الكريمة والتعامل الأمثل بين بني البشر وكانت السيدة زينب عليها السلام في حياتها تمثل كل تلك الأخلاق الفاضلة.

والعفة التي برزت بصفات السيدة متميزة بطهارتها المستمدة من طهارة أهل بيتها وقد أوردت سابقا بأننا الآن أحوج إلى هذه العفة التي تعني الكثير، العفة عن كل شيء خاطئ حتى نحفظ أنفسنا في الدنيا والآخرة، وأما عن الصبر فقد بنيت استمرارية حياتها عليه وهذا موضع العبرة لنا لنطبقه في حياتنا، وهو ما يستعين به أسرانا في فلسطين والعراق وسجون العالم من أجل الاستمرار في الحياة.

وأما عقل السيدة الكبيرة وحكمتها فهو السر وراء كونها الناصحة لأخويها في حياتهم والجامعة لشمل الأسرة من بعدهم.

وفي السياسة فقد برزت من خلال جانبين مهمين: الأول حين اضطرت للمثول أمام زياد ويزيد مجرمي الحرب بعرف هذه الأيام، والجانب الآخر عندما بدأت توضح للناس الحقائق، ولولا هذا الشرح والخطب التي ألقتها في حياتها لما وصلت إلينا الصورة الحقيقية، عما حدث مع أهل البيت الطاهرين.

وهكذا أيها الإخوة: فإن ما أوردناه هو جزء من منهجية السيدة العظيمة زينب عليها السلام، وإنه نهج كبير وكبير جدا نتعلم الدنيا من خلاله، كما إنه عبارة عن ركائز أساسية تتلخص في الحق والصدق والأخلاق والعقل والسياسة والحكمة.

ولو استطاع أي إنسان أو أي مجتمع جمع كل هذه الركائز لبنيت الأمة بأكملها على أحسن وجه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

﴿ كلمة حجة الإسلام السيد جعفر الشيرازي ﴾

ممثل المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي في سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

إصلاح الأمة وبناء الإنسان ركائز أساسية في منهجية السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب، سبطة الرسول الأكرم محمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

قال الله في كتابه الكريم: ﴿**الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين**﴾، هل يمكن أن يضيع البارئ الحكيم أجر المصلح؟!

نعم، لو لم يكن في البين تمسك بالكتاب، ولإقامة الصلاة،...

الإصلاح ضرورة عقلية شرعية معقدة ذات أجزاء دقيقة حساسة مترابطة متشابكة، ولا بد منه، لا لضمان التقدم فحسب، بل لتفادي التراجع وضمان التصحيح، وتجاوز العقبات، ولذلك وغيره من الأسباب صارت كل من الرقابة والتنمية عنصرين أساسيين من عناصر الإدارة، وكان مبدأ المراجعة، فالمراجعة الدائمة للخطط في النظم والمؤسسات.

ولا تهدف بعثة الأنبياء والرسل إلا الإصلاح، كما أن استمرار الإمامة دليل على استمرارية الحاجة إلى الإصلاح، والأحاديث الشريفة الدالة على عدم خلو البسيطة من الحجة دائما تصب في هذا المنحى، طبعا إلى جانب تشريعات كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشروط الدقيقة المحددة، وتعريف الدين بالنصيحة، ووصف كل من الأمة والحاكم بالراعي والرعية وما إلى ذلك.

هذا باختصار عن ضرورات الإصلاح وجذوره في الإسلام، وبالمعنى الشامل، لكن: ما هي معوقات الإصلاح الشامل البنيوي؟

أو بعبارة أخرى: ما هي دعائم الإصلاح الرسالي؟

هناك العديد من الدعائم يتصدرها مثلث:

١ـ الإصلاح لله: نيةً وإخلاصا ومنهجا.

٢ـ الإصلاح للإنسان: فيكون المحور هو الإنسان الذي كرمه الله عز وجل.

٣ـ الإصلاح للإصلاح: كهدف استراتيجي بعيدا عن الانتهازية والمصلحية، وحتى عن النجاح على المدى المنظور.

وهذا بحاجة إلى مراس وترويض متناسب مع حجم الهدف، وسمو رسالة الإصلاح بالمعنى الشامل، لأن الإصلاح البنيوي لن يكون إلا إذا جاء شاملا، لترابط أجزائه وتشابكها وتداخلها من جهة، ولتنوع وتعدد حاجات الإنسان وغرائزه ونوازعه وميوله ومواقفه واتجاهاته و...، الإنسان الذي هو موضوع وهدف ووسيلة الإصلاح وغايته، وذلك الترابط تشير إليه الرواية الشريفة: «**من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه الله حافظا**».

فالخطوة الأصلية الأولى لتخليد الإصلاح وبزخم وتفاعل شعبي، له انعكاساته الإيجابية الدنيوية التي تبدأ من إصلاح الذات... ذات المصلح، فذلك ولوحده يضمن للإصلاح الرسالي الشامل الخلود والنجاح وإن تأخر ليجني ثماره الجيل التالي أو الأجيال التي تتلوه.

أجل يبدأ من إصلاح الذات، ويكون إصلاحا شاملا، وكما هو الإصلاح المنشود، وكما في الدعاء: «**فأصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي**»، وكما في دعاء ثان: «**وأصلح لنا نياتنا وشأننا كله**»، وفي دعاء ثالث: «**وأصلح كل فاسد من أمور المسلمين**»، وفي دعاء رابع: «**ربي أصلح لي نفسي فإنها**

أهم الأنفس إلي، ربي أصلح لي أهل بيتي فإنهم لحمي ودمي، ربي أصلح لي جماعة إخوتي وأخواتي ومحبّيّ، فإن صلاحهم صلاحي».

نعم... إن صلاحهم هو صلاحي، فهناك ترابط بين: صلاح الفرد وصلاح الآخر... صلاح الفرد وصلاح الآخرين، وللوصول إلى الصلاح لا بد من إصلاح البعيد ممن يشل الإصلاح ويفسده، فالإصلاح ـ كأي عمل أو نشاط آخر ـ مجرد حسنه ومرغوبيته وضرورته وجذابيته لا تكتب له النجاح، وكما قال سبحانه: ﴿**إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ثم أتبع سببا**﴾، فالإصلاح دوائر ومستويات ومجالات وأبعاد مختلفة ومجالات متداخلة متفاعلة، كما في النصوص المتقدمة التي ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر، فهو يشمل الأمور المعنوية والمادية، الفردية والجمعية فالجماعات فالأمة، التدين والآخرة والدنيا، والاقتصاد والإدارة والسياسة، والعلاقات: العلاقة مع الله... مع الإنسان... مع المجموعة والمجموعات فالمجتمع مع الخلل والخطأ في التنظير أو التخطيط أو التنفيذ... مع البيئة وما إلى ذلك مما يطول ذكره.

هذا بإيجاز عن ضرورة ودور ومساحة الإصلاح وترابط مفاصله، أما عن السر الذي يميز ويجعل الإصلاح الرسالي بنيويا شاملا وخالدا على مر العصور فيكمن في أمور يتصدرها ما يرتبط بالذات... بالنفس... بذات المصلح ونفسه، وصلاح ما بين تلك الذات وربها، فتكون القدوة النزيهة المتقية المضحية بكل شيء على طريق الإصلاح، ولله وحده ولمصلحة الإنسان ومحوريته، وبذلك يكون الثالوث المقدس للإصلاح قد توفر، لتشرع مسيرة صناعة حواري الإصلاح وأبطاله من الرجال والنساء والشيوخ والشباب واليافعين بل وحتى الأطفال.

هكذا كانت الحركة الإصلاحية الكبرى لسبط الرسول الأكرم الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم أفضل الصلاة والسلام) فكتب الله لها الخلود.

والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة وعصية على الإحصاء، ولم تصبح معروفة بين المسلمين فحسب، بل أمست مشهورة حتى عند غيرهم، وتفتخر بها البشرية، لكن في هذه الذكرى العطرة لميلاد السيدة زينب الصديقة الصغرى بعد أمها فاطمة الزهراء (عليهما أفضل الصلاة والسلام) نشير وبإيجاز إلى بعض اللقطات المشرفة المرتبطة

بالإصلاح الرسالي ودور صناعة الذات في ذلك لنلخص في الختام بعضا من ركائز إصلاح الأمة وبناء الإنسان التي رسمتها السيدة الأولى في الكوكبة النسوية التي رافقت وشاركت الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحية الكبرى، وواصلت المسيرة بعده في حركة إعلامية متميزة قلبت كل الموازين والمعادلات:

١ـ الحب لله فقط ومنذ أعوام الحياة الأولى: في الأعوام الأولى من حياتها وفي اجتماع عائلي مصغر إلى جوار أبيها وأخيها العباس عليه السلام وبينما الوالد يلاطفهما ويتبادل بعض الأسئلة معهما تتوجه إلى أبيها بالسؤال: أتحبنا؟

بطل العدالة الإنسانية يجيب: نعم، أولادنا أكبادنا.

وربما لتستعرض فتتأكد مما أراده الأب تحديدا، ويتشرب ذلك أخوها العباس الذي يصغرها سنا فتقول لأبيها: يا أبتاه حبان لا يجتمعان في قلب واحد، حب الله وحب الأولاد، وإن كان لا بد فالشفقة لنا والحب لله خالصا.

٢ـ هجرة وأسر ونفي، والعطاء يتنامى: حيث هاجرت عليها السلام مع زوجها وأبيها إلى الكوفة حين انتقل إليها، وأسست حلقة خاصة هناك لتعليم المرأة القرآن والتفسير، أما هجرتها الثانية فكانت مع الإمام الحسين عليه السلام وبرفقة ابنيها ليتقدما ركب شهداء الرسالة، فتقاد أسيرة من كربلاء إلى الكوفة فالشام، وما أن عادت إلى المدينة حتى حكم عليها بالنفي، والتحقت في منفاها بالرفيق الأعلى.

٣ـ التقوى والتفاني المتواصل في العبادة وفي كل الظروف والأحوال: فحتى بعد استشهاد بطل الإصلاح وإخوته وأبنائه وابنيها وأصحابه، وكل ما وقع مما لا يطاق وصفه، لم تترك البطلة نوافلها الليلية، لكنها لم تستطع أداء الصلاة عن قيام.

يا عاصمة الصبر والصمود والإيثار: أستميحك عذرا... لماذا الصلاة من جلوس؟

الإمام السجاد عليه السلام يقول عن مسيرة الأسر عبر الصحراء: «**إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية من قيام، وبعض المجالس عن جلوس**».

فسألها السجاد عليه السلام فقالت: «**أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفا واحدا في اليوم والليلة**».

٤ـ الزهد دائما وأبدا: يقول الإمام السجاد عليه السلام عنها: «**ما ادخرت شيئا من يومها لغدها أبدا**».

٥ـ تقديم حياتها لحماية الإمامة (الإمام السجاد عليه السلام): فهي التي تمسكت بالإمام السجاد حين أراد ابن زياد قتله في الكوفة بعد واقعة كربلاء، وخيرت الطاغية بين قتلها وقتله، فانصرف خشية الرأي العام الهش المتزلزل.

٦ـ الرضى اللامحدود بقضاء الله سبحانه وتعالى: يوم الحادي عشر من المحرم، بعد إعلان الأسر، وقبل أن يقاد الركب إلى الكوفة مروا بالنساء والأطفال على الشهداء المفترشين التراب فتوجهت الحوراء نحو شقيق الدرب، فبسطت يديها الطاهرتين تحت البدن الطاهر للإمام الحسين عليه السلام ورفعته قائلة: إلهي تقبل هذا القربان، إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى.

وحين سألها ابن زياد شامتا في ذلك الاجتماع الاستعراضي المصطنع: كيف رأيتي صنع الله بأخيك؟

أجابت وعلى الفور وبكل رصانة وحكمة إعلامية ملؤها الثبات والعزيمة والرضى بقضائه عز وجل: ما رأيت إلا جميلا.

٧ـ أداء مهام الإمامة: لأن الإمامة كانت مهددة بالتصفية النهائية والكاملة، ولم يكن من منطق الرسالة الاستسلام لخطة قطع ارتباط الأمة بالإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، فتقدمت إلى الواجهة بكل كياسة وتدبير، وتحملت المسؤولية مرة أخرى بكل أخطارها وتبعاتها، فكان ما يخرج عن الإمام السجاد عليه السلام إلى الناس من علم وفتوى وموقف ينسب إلى الحوراء زينب عليها السلام.

٨ـ الاستخدام الذكي المكثف للإعلام المتقن: وعلى الدوام، قبل ومع وبعد واقعة الطف، وخلال رحلة الأسر الطويلة في البلاط والمسجد وغيرهما، في الجمع وفي

اللقاءات المباشرة، حتى قال كبار المؤرخين في كفاءة أدائها الإعلامي: «**ولم أرَ خفرة قط أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين** عليه السلام»، والخفرة هي المرأة المستحية.

وبلغ تأثيرها الإعلامي حتى كتب والي المدينة حينئذ إلى يزيد ما نصه: «**إن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر، وإنها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين**»، فجاء الرد من يزيد: «**فرِّقْ بينها وبين أهل المدينة**»، فكان النفي، وكانت في المنفى حتى لحوقها بالرفيق الأعلى.

إن السمات المتقدمة تمثل بعض الركائز الأساسية لمنهجية السيدة زينب عليها السلام في إصلاح الأمة وبناء الإنسان، وهي تتمحور حول: الدؤوب لصناعة الذات عبر إصلاح العلاقة مع الله والتنمية المستدامة والعمل لتلك العلاقة لمقاربة الثالوث المقدس للإصلاح الرسالي البنيوي الخالد المتمثل بالإصلاح لله، وبهدف الإصلاح فقط، ولتكريس محورية الإنسان الذي كرمه الله عز وجل، فلا تغيير، كما لا إصلاح دون قدوة تكون أسوة للآخر والآخرين.

هكذا أمست قدوة خالدة هذه السيدة العظيمة العالمة غير المعلمة، الفهمة غير المفهمة، كما قال الإمام السجاد فيها، وقال سبحانه: ﴿**وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**﴾.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

﴿ كلمة الأستاذ صدر الدين المحمد ﴾

المجلس الإسلامي الإسماعيلي لسوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم...

عندما نحتفل بذكرى ميلاد السيدة زينب الكبرى عليها السلام لا بد من أن نذكر مبادئ إصلاح الأمة وبناء الإنسان باعتبارها ركائز أساسية لمنهجية هذه السيدة الطاهرة فمن هي السيدة زينب عليها السلام؟ إنها عقيلة بني هاشم.

جدها لأمها النبي البشير النذير محمد صلى الله عليه وآله.

جدها لأبيها أبو طالب مؤمن قريش، عم النبي الكريم وكفيله وناصره وحاميه، إنها ابنة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، باب مدينة العلم وصاحب ذي الفقار، إنها ابنة سيدة أهل الجنان فاطمة الزهراء عليها السلام، إنها أخت سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (هما)، وإنها زوجة عبد الله ابن عمها الشهيد جعفر بن أبي طالب (الطيار بجناحين في الجنة).

وإننا نحتفل بهذه الذكرى الكريمة تمسكا برسالة الإسلام التوحيدية الداعية إلى إصلاح الأمة وبناء الإنسان أينما كان وحيثما وجد، لقد ظهر جدها خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وقام بالدعوة الإسلامية التوحيدية فدعا قومه وكل العرب بل وكل الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وقد أكدت هذه الرسالة الإلهية مهمة الهداية التي تقوم بها الأمة التي يرئسها نبي الهدى والحق و أهل بيته الأطهار كما جاء في قول الله عز وجل في محكم التنزيل ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر﴾.

إن الهداية إلى الصلاح والإصلاح وبناء الإنسان في كل مكان هي المهمة الجليلة التي عبر عنها رب العالمين في خطابه لرسول الرحمة محمد ﷺ بقوله في قرآنه المجيد: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾.

ونفذ نبي الهدى والرحمة محمد ﷺ أمر ربه فأكد شمولية الرسالة التوحيدية الإلهية للبشر أجمعين حيث قال في حديثه الشريف معبرا عن هذه الحقيقة «**الخلق كلهم عيال الله أحبهم وأقربهم إلى الله أنفعهم لعياله**».

ولم يقبل مشركو قريش بالدعوة النبوية التوحيدية والإنسانية بل قابلوا إحسان النبي الكريم بالإساءة والإيذاء فقام عمه أبو طالب، جد السيدة زينب عليها السلام بالتعبير عن إيمانه العميق بالرسالة الإلهية التي يبلغها ابن أخيه رسول الرحمة، وقد قال معبرا عن هذا الإيمان:

إني لأعلم أن دين محمد من خير أديان البرية دينا

ثم قدم أبو طالب (مؤمن قريش) الدعم المعنوي و المادي لأبن أخيه نبي الحق والهدى في تبليغه لرسالة دين التوحيد حماية له من المشركين الذين حاولوا ثنيه عن عزمه، ومنعه من نشر عقيدته المقدسة بالتهديد والوعيد وفي كثير من الأحيان باستعمال القوة ضده...

فقال له مطمئنا:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

أما الإمام علي عليه السلام والد السيدة زينب عليها السلام فقد أكد شمولية دين الإسلام، دين الحق والهدى، وبعد أن جاهد ضد المشركين لنشر دين التوحيد طيلة حياة الرسول الكريم محمد ﷺ فقد أراد لهذا الدين الحنيف أن يترك أثره في حياة الإنسان عدالة اجتماعية بصرف النظر عن الانتماء العرقي والمذهبي أو الديني، وهذا ما نلمسه واضحا جليا في كتابه الذي وجهه إلى واليه على مصر، مالك بن الحارث الأشتر حين قال له: «**وأشعر قلبك الرحمة للرعية ولا تكن سبعا ضاريا يغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في**

الدين، وإما نظير لك في الخلق فأعطهم من عفوك و صفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه».

ومن أجل تكريس هذه المبادئ السامية مبادئ الإسلام السمحة لإصلاح الأمة وبناء الإنسانية جمعاء، لم تفارق السيدة زينب عليها السلام أخاها الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، وإنما رافقته من المدينة المنورة مع أهل بيته وإخوته و تابعيه إلى مكة المكرمة، ثم تابعت معه نحو كربلاء، وحضرت هذه المعركة الاستشهادية وهي المرأة الباسلة الشجاعة حيث ضمدت جراح الرجال من أبناء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأتباع أخيها الحسين الشهيد عليه السلام وقد تمثلت مبادئه الإنسانية في جميع مواقفها، وقامت بواجبها الديني والإنساني وقد أوصاها بحفظ العيال والأطفال.

وعندما أراد الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام أن يشارك في القتال ضد الظلم والطغيان – وقد كان مريضا – رده أبوه الإمام الحسين عليه السلام إلى فراشه وأوصاه بوصاياه ثم ودعه ليبقى بعده إماما هاديا تستمر في ذريته كلمة الحق والهدى في كل عصر ومع كل جيل وحتى يوم الدين. وبعد انتهاء معركة الشهادة التي ما كانت لتحدث إلا من أجل إحقاق الحق وإقامة العدل وإصلاح الأمة والبشرية جمعاء، تقف السيدة زينب الكبرى عليها السلام إلى جانب ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام وتعلن استعدادها للتضحية بنفسها فداء له في مجلس ابن زياد في الكوفة وتقول: «**الحمد لله الذي أكرمنا بالنبوة وطهرنا من الرجس تطهيرا**» ثم تلت الآية القرآنية الكريمة: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾.

وفي مجلس يزيد في دمشق تقف عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام موقف البطولة والصمود في مواجهة الظلم والطغيان وتقول صائحة:

«**وا أخاه وا حسيناه، يا ابن محمد المصطفى ويا ابن علي المرتضى ويا ابن فاطمة الزهراء.... أهكذا يصنع برأسك يا حبيب رسول الله !؟**»، ثم تقول: «**الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسول الله وآله أجمعين، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا**

أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإماء أن بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة.

فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾»، ثم توجهت إلى الله تبارك وتعالى بهذا الدعاء: «**اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا**».

ثم تلت قول الله تعالى:

﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾.

وأخيرا وفى دمشق أيضا تسأل السيدة الطاهرة زينب عليها السلام ابن أخيها الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام: «**إلى أين يا نعم الخلف إلى أين يا بقية السلف؟**».

ويأتي جواب الإمام عليه السلام وبشكل غير مباشر على تساؤل العمة المجاهدة حيث يقول: «**أوتينا سبعا، وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب الناس، وفضلنا بأنه منا النبي المختار ومنا الصديق والطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا الأمة ومنا سيدة نساء العالمين**»، أجل يا ابنة أمير المؤمنين وسيد الوصيين، إنكم يا أهل البيت مستودع سر الله وأمانته، وإنكم عترة رسول الله وذريته وأنتم وارثو علمه وخلقه ومجده وشرفه و لقد سار على نهجكم كل موال ومحب لله ولرسوله وهاهو شاعر أهل البيت الأطهار يقول:

آل بيت النبي أنتم غياثي ... في حياتي وعدتي لمعادي
ما تزودت للقيامة إلا ... صفو ودي لكم وحسن اعتقادي

لقد جعل الله تبارك وتعالى الهداية لإصلاح الأمة وبناء الإنسان حيثما وجد وحيثما كان، مستمرة في الأعقاب الطاهرة رحمة إلهية لا يمكن أن تنقطع إنها سلام الله على الإنسان، وسلام الناس بعضهم مع بعض. إنها دين الإسلام بقيمه الشاملة على كل المستويات المادية و الروحية ولجميع الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وألوانهم ومذاهبهم و أديانهم في كل عصر وفي كل زمان.

ولقد ذكر إمام المسلمين الشيعة الإماميين الإسماعيليين في العالم سمو الأمير اغا خان، أهمية تطبيق قيم الإسلام في أعمالنا وهي مبادئ الاحترام المتبادل والتواضع والاستقامة والأمانة والكرم، كما ركز على أهمية احترام تعدد المواقف والآراء والعقائد ثم قال موضحا:

«**إن الرسالة الإسلامية شاملة وليست مقتصرة على مناطق محدودة أو خاصة بمجموعات عرقية أو عنصرية منعزلة وإن ما نحاول إنجازه في هذا المحيط الذي نتوقعه ليس خاصا بنا وإنما نريد أن تتشارك به البشرية جمعاء**».

وختاما فإننا نتعهد بتطبيق هذه المبادئ العظيمة التي هي الركائز الأساسية لدين الإسلام عامة ولمنهجية أهل البيت الأطهار والسيدة زينب عليها السلام خاصة مع تمسكنا بثوابتنا الوطنية والقومية في ظل قيادتنا السياسية الرشيدة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

كلمة الأستاذ المهندس نبيه السعدي

وفد السويداء «طائفة الموحدين»

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على أنبياء الله المرسلين، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، والسلام على آل بيت رسول الله الطاهرين، وأئمة دينه المنتجبين.

«**الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته، خلق الخلق من غير روية، إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر، وليس بذي ضمير في نفسه. خرق علمه باطن غيب السترات وأحاط بغموض عقائد السريرات**».

تلك كانت كلمات الإمام علي عليه السلام بقول يتطابق كل التطابق مع نظرية التجلي التوحيدية.

أيها السادة العلماء والحضور الكرام... صبحكم الله تعالى بالخير والإكرام...

إن مجرد نظرة سريعة على التاريخ، تفيد بأن المآسي المضرجة بالدماء، التي تفوح منها رائحة الظلم والاستعداء، تكاد تكون الجامع المشترك بين جميع أتباع المذاهب والأديان، أينما وجدوا وعلى اختلاف عقائدهم. وكغيرهم من أتباع المذاهب الإسلامية مر الموحدون أيضا بمحن متتالية، غطت فترة الكشف عن دعوتهم في بداية القرن الخامس الهجري، وربما صادفوا من الظلم، ما لم تصادفه طائفة أخرى على الإطلاق. فلقد ذكرت الرسائل التوحيدية، أن تجمعات الموحدين كانت عرضة لاعتداءات متتالية، جرى فيها من الفظائع، ما لم يحدث في مكان آخر، ولقد عبرت عن ذلك، فوصفت المعتدين حينذاك بقولها: «... **من... تعليق رؤوس الرجال الموحدين في أعناق أخواتهم**

وبناتهم، وذبح الأطفال الرضع في حجور أمهاتهم.. فلم يرعوا لأحد في الله إلاّ ولا ذمة، فيرحموا صغيرا لصبوته وصغره، ولم يعفوا عن كبير لشيخوخته وهرمه وكبره. بل أجروهم على حد السيوف قتلا وصلبا، وفي الشوارع شقا لبطونهم وجرا بأرجلهم وسحبا، و لأموالهم وذراريهم سبيا ونهبا».

لم تنصب حمم الحقد والاضطهاد على رؤوس الموحدين، بسبب نزاعهم أولياء الأمر على الملك والخلافة، لأن الموحدين لم يطالبوا يوما بكيان سياسي مستقل. إنما تسبب في اضطهادهم اختلاف نظرتهم إلى الإمامة، مع اعتقادهم بها. وعلى جميع هذه المظالم والمحن، جاء الرد التوحيدي مشوبا بالتسامح والسكينة والحلم، جاريا مترقرقا في مجاري الترفع والعلم، يقول كبير دعاة التوحيد آنذاك: «**فالله الله معاشر المستجيبين اصبروا وصابروا في البأساء والضراء. والشدة والرخاء**»، فالمحن عبارة عن امتحان، يعرف به الكفر من الإيمان.

لا شك أيها السادة... أن المأساة الحسينية تمثل دليلا صارخا من دلائل الظلم، في معظم أوصال تاريخنا المغمسة بدماء الأبرياء والمظلومين، وحري بنا، ونحن نزعم أننا نسعى إلى الصلاح والإصلاح، إدراك الأسباب، والوقوف على العلل التي لطخت في يوم من الأيام بياض التسامح الإسلامي بالعوار، وحاولت اجتثاثه من مواقع العزة والفخار.

فلقد ضحى أبو عبد الله الحسين عليه السلام بحياته راضيا مرضيا، بعد أن وضع يده على العلة، ونأى بنفسه عن الذلة. والواقع أن أنواء القهر والظلم، عصفت دوما بمجتمعات، غابت عنها قواعد العدالة الاجتماعية، ونمت في تربتها أشواك الأنانية والفردية، وذوت في أقاليمها القاحلة أشجار الثوابت الأخلاقية.

انسابت سيمفونية المأساة الحسينية بألحانها الحمراء الحزينة الدامعة، لتنتهي بنشازات التعسف والقهر، التي كتب نوتتها الخليفة القابع على عرشه العاجي في دمشق، يزيد بن معاوية، وقام بقيادة الجوقة عامله على العراق عبيد الله بن زياد.

ونقتبس من أهم مشاهد المأساة الحسينية على كثرتها ثلاثة، تجاوبا مع عنوان هذا اللقاء، كي تتحدد بها صفات ذلك المجتمع، الذي يمثل الأمة: فالمشهد الأول، يبرهن

على غياب البعد الإنساني، وفيه أمر الخليفة يزيد باقتياد نساء الحسين عليه السلام سبايا إلى دمشق، ومن ضمنهم زينب عليها السلام.

فوصف دعبل الخزاعي جزءا من هذا المشهد، وهو سبي زينب عليها السلام، بقوله:

كيف القرار وفي السبايا زينب تدعو بفرط حرارة يا أحمد

ثم إن عبيد الله بن زياد، لم يتورع عن إدخال الناس إلى مجلسه، ورأس الحسين عليه السلام مقطوعا بين يديه، وفي يده قضيب يدخله في فم الحسين، ويلعب بشفتيه، أمام أخته المفجوعة زينب.

وكأننا بزينب قد أحست برعشة لسان أخيها الحسين، وسمعت صوته يتردد في أذنيها بآخر كلماته قبل موته: «**اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت به العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة إليك عمن سواك، ففرجته وكشفته وكفيتنيه. فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة**».

وقد أجاد الشاعر جعفر الحلي في وصف هذا المشهد، فقال:

أو مثل زينب وهي بنت محمد برزت تخاطب شامتا ملعونا

وغدا قبالتها يقلب مبسما كان النبي برشفه مفتونا

نثرت عقيق دموعها لما غدا بعصاه ينكت لؤلؤا مكنونا

المشهد الثاني، وفيه تجسدت الأنانية والفردية، بخذلان أكثرية الناس لصاحبهم، ولحاقهم بالجهة التي تنتعش فيها مصالحهم الشخصية، فارفض الناس عن الحسين في لحظة حاجته إليهم، حتى انطبق عليهم قول الإمام علي عليه السلام، في جماعة قد سيطرت على اليمن: «**إني والله لأظن أن هؤلاء القوم، سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل. وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم**».

أما المشهد الثالث والأخير؛ فهو غياب الرادع الديني، الذي يتجسد في تواطؤ الناس على دينهم، بوقوفهم ضد حفيد نبيهم، لدرجة قتله وقطع رأسه، ودوس جسده بسنابك الخيل، وسبي نسائه، ثم تركه مرميا دون رحمة فوق الفلاة. وفي ذلك قال جعفر الحلي بلسان الحسين عليه السلام:

نادى: ألا هل من معين، لم يجد ... إلا المحددة الرقاق معينا
فبقي على وجه الصعيد مجردا ... ما نال تغسيلا ولا تكفينا
وسروا بنسوته على عجف المطا ... تطوي سهولا بالفلا وحزونا

كل هذه الأفعال نجمت عن مجتمع أقرب إلى الجاهلية، كان قد وصفه الإمام علي عليه السلام سابقا، وخاطب أفراده بقوله: «**مالي أراكم أشباحا بلا أرواح، وأرواحا بلا أشباح، ونساكا بلا صلاح، وتجارا بلا أرباح، وأيقاظا نوما، وشهودا غيبا، وناظرة عميا، وسامعة صما، وناطقة بكما**».

كانت السيدة زينب عليها السلام الصوت الناطق لمشاهد المأساة الحسينية جميعها، وأداة التعبير عنها، وربما هذا ما جعلها تبدو أكبر بكثير من مأساتها، ولا عجب أن معرفتها قد التبست على صديقتها أم لقمان، لكثرة ما تحملت من مصاعب خلال أشهر المأساة القليلة، فقالت لها عندما استقبلتها في المدينة: من أنت يا أخيه! وكأن صدى صوت زينب عليها السلام، مستنجدة بجدها النبي صلى الله عليه وآله، مازال يتردد بلوعة وحرقة في تلك الوهاد، ويدوي صداه في آذان العباد، عندما شاهدت جثمان أخيها الحسين بدون رأس مرميا على الفلاة: «**يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء! هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا**»، إنها ذات اللوعة المستبطنة في استغاثة داعي التوحيد، بعد حوالي ثلاثة قرون ونصف، حين قال: «**فإلى الباري تعالى وإلى وليه المستغاث والمشتكى. وإلى رحمته المفزع والملتجا. فما أجريت إلى مثل هذا الكفر بعد الإنذار والتخويف أمة من الأمم. ولا سمع بمثل هذه الفادحة في العرب و العجم**».

أيها السادة... إذا كنا نطمح إلى الاتعاظ بما حدث في مجتمع قديم، أفرز المأساة الحسينية، وأنطق صوتها الصادق زينب بنت علي عليها السلام، كما أنطق داعي التوحيد بلوعة وحرقة، فلا بد لنا أولا من الإيمان بان ثمة استطالات سرطانية من ذلك المجتمع القديم، مازالت متجذرة في مجتمعاتنا المعاصرة، توفر الإمكانية اللازمة لفرز زينب أو زينبات معاصرات. ثم لا بد لنا ثانيا، من أن نعمل جاهدين ومتعاونين على إحلال العدالة، وإرساء قواعدها في مجتمعاتنا التعددية، فهي وحدها تحفظ للمجتمع البشري توازنه، وتدفع مجتمعاتنا نحو الحداثة والتماسك.

أيها السادة... لا ريب أننا اليوم نقف أمام الخيارات الصعبة، في نظام عالمي جديد، يريدنا عبيدا نصلي للهبل الجديد، الذي يحاول بشتى الطرق، وباستعمال كافة الذرائع استعباد جميع شعوب العالم، والسيطرة على كافة ثرواتها. إنه يتذرع بتطبيق ديمقراطيته الحرباء، التي تخدم مصالحه وحده، مقنعا بقناع قداسة القائم الهادي المنتظر، أو المهدي المنتظر، أو المسيح العائد، محاولا إقناع الناس بان الهبل الجديد إنما أتى مخلصا للناس، كي يملا الأرض عدلا، وهو في حقيقته ظلم أجنف، ورب مزيف. وختاما أيها السادة، فإن الحل كل الحل يكمن في ترسيخ مبدأ بسيط جدا، مع أنه صعب جدا في نفس الوقت، لأنه يحتاج إلى ثورة انقلابية في طريقة تفكيرنا وتصرفنا جميعا، وهو اعتراف كل منا بحرية الآخر في ما يفعل ويقول ويعتقد. فإن أبقى كل منا قلبه أمام لسانه، على حد قول الإمام علي عليه السلام، فسوف لا يؤدى بنا الاختلاف إلى الخلاف.

وإذا ما وصل بنا الاختلاف إلى مفصل حرج، فلنعتصم جميعا بالعقل، ذلك الحبل الذي يصل كلا منا بالخالق سبحانه، ولنجعل من العقل الحبل مركز تآلفنا وتعاضدنا، عملا بقوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أعداء، فألف بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾ صدق الله العظيم...

أعاد الله على الأمة مولد السيدة زينب عليها السلام بالمحبة والتفاهم والوئام.

شكرا لإصغائكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الأستاذ المهندس إبراهيم عباس

عضو سابق في مجلس الشعب من السلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها الأخوات والإخوة الحضور...

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد عليه الصلاة والسلام، وآله الطاهرين.

نحتفل اليوم بمولد العقيلة زينب، زينب الكبرى الحوراء أم كلثوم، خريجة مدرسة أبيها الإمام علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه.

تربت في بيت الحكمة، وتحلت بالمزايا العاطرة. أخذت طفولتها من بيت الكرم والعلم والفضيلة، فكانت كالزنبقة الناصعة تحت القطرة الهاطلة، فنمت في هذا البيت الكريم، بيت الشرف والورع وقوة الإيمان وصلابة العقيدة.

السيدة زينب الكبرى إذ لها أشرف نسب وأسمى حسب وأكمل نفس وأطهر قلب، فهي عقيلة الوحي وربيبة بيت النبوة وريحانة الإمام علي وشقيقة شبليه الحسن والحسين (هما)، وهي رمز الحق ورمز الجهاد في سبيل الله ورمز الاحتفاظ بالمبدأ والعقيدة ورمز الشجاعة والبلاغة، وهي مثال الزهد والورع والعلم والعفاف والشهامة، فالعقيلة الطاهرة منار تهتدي به النفوس لتتحلى بالأخلاق الفاضلة.

السيدة زينب الكبرى حفيدة الرسول ﷺ هي أول سيدة في دنيا الإسلام، صنعت التاريخ، وأقامت صروح الحق والعدل، ونسفت قلاع الظلم والجور، وسجلت في مواقفها المشرفة، شرفا للإسلام وعزا للمسلمين على امتداد التاريخ.

لقد أقامت سيدة النساء صروح النهضة الفكرية، ونشرت الوعي السياسي والديني في وقت تلبدت فيه أفكار الجماهير وانحدرت.

لقد ورثت العقيلة من جدها الرسول صلى الله عليه وآله ومن أبيها الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام جميع ما امتازا به من المثل الكريمة، والذي كان من أبرزها الإيمان العميق بالله تعالى.

وقد روى المؤرخون عن إيمانها صورا مذهلة، كان منها أنها صلّت ليلة الحادي عشر من المحرم، وهي أقسى ليلة في تاريخ الإسلام، صلاة الشكر لله تعالى على هذه الكارثة الكبرى التي حلت بهم والتي فيها خدمة للإسلام ورفع لكلمة التوحيد.

وكان من عظيم إيمانها وإنابتها إلى الله تعالى أنها في اليوم العاشر من المحرم وقفت على جثمان أخيها، وقد مزقته سيوف الغدر والكفر ومثلت به، فقالت كلمتها المشهورة الخالدة التي دارت مع الفلك وارتسمت فيه: «**اللهم تقبل هذا القربان، وأثبه على عمله**».

إن هذا الإيمان هو الباقي وهو الخالد إلى يوم الدين، وليس في العالم الإسلامي من يستطيع أن يقول كلمة الحق ويغير مجرى التاريخ غير سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته ووارث مثله الإمام الحسين عليه السلام ففجر ثورته الكبرى التي أعز الله بها الإسلام وجعلها عبرة لألي الألباب تمد المسلمين على امتداد التاريخ بالعزة والكرامة، والتمرد على الظلم، ومصارعة الطغاة، ومناجزة المستبدين.

لقد كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام من أهم الثورات الإسلامية التي عرفها التاريخ الإسلامي، لقد هزت الضمير العالمي وذلك بصورها المروعة ومآسيها الخالدة في دنيا الأحزان، كما أنها تحمل عطاء فكريا ودروسا مشرفة لجميع شعوب العالم لإنقاذها من ويلات الاستعمار والاستعباد، وستبقى حية مشرقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ساهمت حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله السيدة زينب عليها السلام في الثورة الحسينية وشاركت في جميع ملامحها وفصولها، مشاركة إيجابية وفاعلة، فقد وقفت إلى جانب شقيقها في أول مرحلة من مراحل جهاده وهي على علم لا تخامره أدنى شك في شهادته، وما يجري عليه وعليها من صنوف الكوارث والخطوب.

أخبرها بذلك أبوها الإمام أمير المؤمنين باب مدينة العلم كما أسر إليها بذلك أخوها الإمام الحسين عليه السلام فانطلقت سلام الله عليها بإرادة وعزم وتصميم إلى مساندة أخيها ومشاركته في ثورته الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ وأمدّت العالم الإسلامي بجميع عوامل النهوض والارتقاء.

لقد آمنت حفيدة الرسول ﷺ بثورة أخيها أبي الأحرار، وجاهدت جهادا لم يعرف التاريخ مثله في مرارته وأحزانه، وتبنت جميع مخططات الثورة وأهدافها، وهي التي أبرزت قيمها الأصيلة في خطبها التاريخية في أروقة الحكم الظالم، فبلورت الرأي العام، وأوجدت وعيا أصيلا كانت من نتائجه الثورات الشعبية المتلاحقة التي أطاحت بالحكم والظلام، فالحسين وزينب مدرسة التقوى في الكون كله أساسا ومنهجا ومسيرة. من هنا أنشأ الحسين ثقافة التضحية والمقاومة، وأنشأت زينب ثقافة الصبر والحكمة، بأداء مميز وفريد، فأخذ منهما العالم كله كيف تبني الأمم عزتها وكرامتها وحريتها واستقلالها وديمقراطيتها من أسس هذه المدرسة الكونية المرجعية الإلهية المستمرة دائما، التي انتشر تأثيرها إلى باقي الأمم، فهذا غاندي يقول: «**تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فأنتصر**».

إن أعظم خدمة تؤدى للأمة وأكثر فائدة عليها، هي إبراز القيم الفاضلة والمثل العليا لأهل البيت عليهم السلام وإشاعة فضائلهم ومآثرهم بين الناس، فإن لها التأثير المباشر في نشر الفضيلة، وتهذيب الأخلاق وتنمية السلوك نحو الأفضل، فإنهم سلام الله عليهم أشعة من نور الله في كلامهم وسيرتهم وسلوكهم، وهم سفن نجاة هذه الأمة.

إن حياة أهل البيت مدرسة من مدارس التقوى والإيمان والجهاد والكفاح، فقد وهبوا حياتهم لله تعالى وأخلصوا كأعظم ما يكون الإخلاص له.

ومن بين أهل البيت الذين رفعوا كلمة الله عاليا في الأرض سيدة النساء زينب، فهي أول سيدة مجاهدة في الإسلام. إن السيدة زينب عليها السلام بمواقفها البطولية وكفاحها المشرِّف ضد الظلم والطغيان، يجب أن تكون قدوة لجميع السيدات من المسلمين.

في الختام أرجو أن أكون قد قدمت في كلمة موجزة عن حفيدة النبي ﷺ بعض فروض المحبة والولاء لأهل بيت النبوة، الذين فرض الله مودتهم في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ صدق الله العظيم... والسلام عليكم...

كلمة الأستاذ محمد علي يونس

الموجه الاختصاصي السابق للغة العربية في طرطوس - وفد طرطوس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وبعد:

فإني أحييكم أطيب تحية، وأشكر للأخ الفاضل والنطاسي البارع الدكتور عصام عباس دعوته الكريمة لي، كي أشارك في المهرجان الولائي الرابع عشر، المقام في دمشق في ذكرى مولد العقيلة الهاشمية السيدة زينب عليها السلام، في الخامس من شهر جمادى الأولى كل عام، المصادف للحادي عشر من حزيران لهذا العام.

وزينب هذه بنت أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر الميامين علي بن أبي طالب عليه السلام، وجدها سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ووالدتها بضعة النبي محمد وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا - لعمري - نسب ينطح النجوم بروقيه، ويحوز الشرف من جانبيه:

نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

ولقد أتيح لي زيارة مقامها الشريف في دمشق والقاهرة، مرات ومرات، فرأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، رأيت الناس يفدون إلى المقام الشريف زرافات ووحدانا فيكون جمع حاشد لا مثيل له إلا ما شاهدته في مقام الإمام علي الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة التي تشرفت بزيارتها منذ عامين تقريبا بدعوة مشكورة من سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.

ولا غرو في أن يكنَّ المسلمون للسيدة زينب عليها السلام كل الحب والاحترام والإجلال والإعظام، لأنها تمثل في نظرهم وفي الحقيقة القيم الروحية والإنسانية التي جاء بها جدها رسول الله صلى الله عليه وآله، كما تمثل القيم التي استشهد من أجلها والدها أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأخوها سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وسائر الشهداء الأبرار من أهل البيت النبوي الشريف، وهي قيم الإيمان بالله الواحد الأحد، قيم الإيمان بالحق والعدل، قيم الحرية والمساواة، قيم المحبة والتسامح، قيم الخير والفضيلة، قيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وبهذه القيم السامية قامت للعرب، ولأول مرة في تاريخهم، دولة شملت الجزيرة العربية كلها، وشملت مناطق واسعة من قارتي آسيا وأفريقيا، خلال وقت قصير، لا يتجاوز عشرات السنين.

بيد أن المسيرة الإسلامية أصيبت بنكسة شديدة عندما صرف الحق عن أهله، وعطل مبدأ الشورى في الحكم، وأصبحت الخلافة فيها ملكا كسرويا وقيصريا، بل فرعونيا، إرادة صاحبه قانون، ومشيئته نظام، يحكم ما يشاء، ويفعل ما يريد، وجاءت الطامة الكبرى بمجيء يزيد بن معاوية خليفة للمسلمين، وهو رجل غارق في اللهو والمجون...

ونظرة واحدة في كتاب مروج الذهب للمسعودي تكفي لمعرفة الكارثة التي حلت بالإسلام والمسلمين على يد هذا المعتدي الأثيم، العتل الزنيم...

وإنه لمما يحز في النفس أن يعمد هذا المتسلط الماجن إلى إجبار أبناء الصحابة، وفي مقدمتهم سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة على مبايعة يزيد، والسير تحت لوائه، لواء اللهو والمجون، والبعد عن كل ما هو إسلامي أو خلقي، وهيهات أن يبايعه الحسين على لهوه ومجونه، هيهات من الحسين الذلة، هيهات منه الذلة، كما قال الحسين عليه السلام.

وعندما لم يجد الحسين بدا من الخروج على يزيد، عملا بوصية جد الحسين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله حيث يقول لحفيده الحسين ولكل مسلم ومسلمة: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»، ولن يكون الحسين في صف من هو أضعف الناس في الإيمان، وإذن لم يجد الحسين عليه السلام مندوحة عن الذهاب إلى العراق، لاسيما بعد أن بايعه أهل الكوفة على يد

ابن عمه مسلم بن عقيل، وبعد أن وصل منهم آلاف الرسائل يستعجلونه فيها، ويستحثونه على القدوم إلى العراق، ويعدونه فيها بالنصر والتأييد، ومن أراد الاطلاع على هذه الرسائل فليعد إلى كتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وهو من أعلام القرنين الرابع والخامس الهجريين.

ونحن الآن لا نريد أن ننكأ الجراح بالوقوف عند فصول مأساة كربلاء، وهي مأساة لم يعرف التاريخ الإسلامي مثيلا لها في هولها وفظاعتها ووحشيتها... جرتها ثارات بدرية وأحقاد جاهلية، وقد استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام واستشهد معه عشرون من أهل بيته، وخمسون من أصحابه، بعد أن ضرب هو وسائر الشهداء أروع الأمثلة في الصبر والشجاعة والفداء.

وكانت السيدة زينب عليها السلام صاحبة هذه الذكرى رفيقة أخيها الحسين عليه السلام في ذهابه إلى العراق، إدراكا منها لخطر المهمة التي ندب الحسين نفسه له، وعملا بوصية والدتها الزهراء لها: «**لا تتركي أخويك وكوني لهما أما بعد أمهما**»، وهكذا كانت العقيلة الهاشمية زينب عليها السلام، كانت مثالا للبر والوفاء لوالدتها الزهراء ولأخويها الحسن والحسين بعد أمهما.

فما دور السيدة زينب عليها السلام في أحداث كربلاء؟ ولمَ سماها بعض الباحثين بطلة كربلاء؟ التاريخ يقول، والحقيقة تقول: إنها كانت بطلة عظيمة، ولكن بطولتها لم تكن بطولة سيف وسنان، بل كانت بطولة عقيدة وإيمان، فعندما استشهد الحسين رفعت يديها قائلة: «**اللهم تقبل منا هذا القربان**»، وفي أثناء المعركة كانت تضمد الجرحى وتواسي المحتضرين وتنقذ من بقي من تلك المجزرة من أيدي الطغاة المجرمين.

وبفضل شجاعتها وتضحيتها نجا ابن أخيها علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ولولا موقفها الشجاع من أولئك الأوغاد لانقرض نسل الإمام الحسين بعد تلك المجزرة الرهيبة!.

أما دورها الأهم فكان بعد فاجعة كربلاء، وقد تمثل هذا الدور في حمايتها لابن أخيها زين العابدين عليه السلام كما ذكرنا، وكذلك في إنقاذ سائر نساء آل البيت ممن حضر كربلاء، من جند عبيد الله بن زياد في الكوفة، ومن جند يزيد في الشام.

وتمثل دورها الأبرز والأخطر من ذلك كله في خطبها البليغة، التي صفعت بها الطغاة في وجوههم، فكان لها أبلغ الأثر في تأليب الرأي العام عليهم، وفي التعجيل بنهايتهم.

وفي ما يلي بعض ما جاء في خطابها لأهل الكوفة بعد عودتها إليها من كربلاء، قالت السيدة العقيلة العالمة الهاشمية زينب بعد حمد الله والصلاة على جدها رسول الله ﷺ وأهل بيته الكرام:

«أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا سكنت الحسرة، أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، كل ذلك بانتهاككم حرمة ابن خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة، ألا بعدا لكم وسحقا، فقد خاب السعي وخسرت الصفقة وتوليتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. أتدرون ـ ويلكم يا أهل الكوفة ـ أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم سفكتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا».

فهل هناك كلام أبلغ أو سياط أوجع من هذا الكلام الذي يوهي الصم الصلاب، ويشق القلوب قبل الجلود؟! وهل نعجب بعد هذا الكلام ألا تمضي سنوات أربع على حادثة كربلاء حتى تقوم في الكوفة حركة التوابين ثأرا لشهداء كربلاء.

أما خطبتها في الشام فجاءت في طولها أضعاف خطبتها في الكوفة، ولكنها جاءت صنوها في بلاغة التعبير وشدة التأثير، ومما جاء في هذه الخطبة الرائعة قولها ليزيد بعد حمد الله والصلاة على رسوله وأهل بيته الكرام:

«أظننت يا يزيد ـ حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ـ أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا، فمهلا مهلا، لا تطش جهلا، أنسيت قول الله عز وجل: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا إثما، ولهم عذاب مهين﴾، فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته، وحسبك بالله حاكما،

وبمحمد خصيما، وسيعلم من سول لك، ومكنك من رقاب المسلمين أيكم شرا مكانا، وأضعف جندا. فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت حقنا، ولا يرحض عنك عارها،... وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد؟».

فأي تصوير لغرور يزيد يوازي هذا التصوير، وأي تحقير له يضاهي هذا التحقير؟ وأية جرأة في مخاطبة الطغاة تعدل هذه الجرأة؟ إنه كلام دونه طعن السنان ورشق السهام وضرب الحسام! والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر كما يقولون.

ويقول التاريخ: إن السيدة زينب عليها السلام انتقلت إلى رحمة الله في منتصف رجب عام ٦٥ هـ عن ستين عاما، ويختلف المؤرخون في مكان دفن جثمانها الطاهر، فمن قائل: إنها دفنت في دمشق حيث مقامها المعروف، ومن قائل: إنها دفنت في القاهرة المعزية بمصر، ولكن هذا الخلاف لا يقدم ولا يؤخر شيئا في مكانتها ومنزلتها في نفوس المسلمين، لأنها موجودة في قلب كل مسلم ومسلمة، ممن هم على معرفة بحق السيدة زينب عليها السلام وأهل بيتها الكرام.

أيها الحفل الكريم...

في هذه الظروف العصيبة التي يعربد فيها الغزاة الصهاينة في فلسطين، قتلا وإرهابا وتهديدا للمسجد الأقصى، وتدنيسا للقرآن الكريم، واعتداء على الأنفس والأموال والثمرات...

فعل أسيادهم المستعمرين الجدد الذين يعيثون فسادا في أفغانستان والعراق وغيرهما من بلدان العرب والمسلمين بدعوى مكافحة الإرهاب ونشر الحرية والديمقراطية، وهم أخطر الإرهابيين وألد أعداء الحرية والديمقراطية...

إننا في هذه الظروف العصيبة التي تتوالى فيها تهديدات الأعداء لنا صباح مساء إن لم نرفع لهم الراية البيضاء...

إننا في هذه الظروف أحوج ما نكون إلى الاقتداء بأبي الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام في جهاده واستشهاده، والاقتداء بأخته عقيلة الهاشميين السيدة زينب عليها السلام، الاقتداء بهما في الإيمان بالله تعالى، وفي الدفاع عن الحق والعدل، وفي محاربة البغي

والعدوان، وفي التحلي بالشجاعة في القول والعمل، وفي الاستعداد للشهادة من أجل القيم التي استشهد من أجلها أهل البيت الكرام.

إننا – إن فعلنا ذلك – سننتصر على أعدائنا إن شاء الله، لأن الله تعالى وعدنا بالنصر إن كنا مؤمنين، قال تعالى:

﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم**﴾.

وقال تعالى:

﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾.

والله لا يخلف الميعاد، ومن أصدق من الله قيلا؟

ولنختم كلمتنا بقول أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«**الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين**».

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه سميع مجيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

﴿ قصيدة الأستاذة الشاعرة المهندسة ليندا إبراهيم ﴾

وفد طرطوس

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ مصابيح الدجى... أئمة الهدى
للناهدين إلى الجهاد...
السائرين إلى الفداء...
الصابرين على البلاء نشيدنا، والوقت من عبق وعطر زينبي...
الرافعون إلى العلى هاماتهم...
الناصرون على المدى غاياتهم...
الحاملون كتابهم بيمينهم، والحق في أيديهم سيف سني...
تفديهم... المهج... القلوب... الأعين... الأمداء...
واللغة التي رسمت على نهج البلاغة وجهها...
لهم الخلود السرمدي... ولنا سناهم...
إذ ندون كل أحرفنا المضيئة... نستقي من قدس دوحهم البهي...
بدءا لمعراج علي.

٢ـ النجمة المحمدية
السلام على... نجمة رفعتني...
إلى شرفات الكلام.
السلام على اسمكِ... تفتتحين نشيدي...
وتَهمين... في مفردات الغمام.

السلام... على اسمكِ... تأتين خضراء...
تفتتحين لقلبي... جناته... و... لصوتي زنابقه...
العاليات.
وتأتين حوراء... عيدا من النور منهمرا...
في سماء... من الأنجم الزاهرات.
السلام على اسمك... في كل لون...
السلام... على كل أسمائك الآتيات.

٣ـ إمام الشهداء

أيهذا الذي...
كلمتكَ القصيدة في مهدك النبوي...
سلام عليك.
قرأتك في الليل صبحا بهيا، ورحت أسبح باسم الإله...
فيغمر نور الهدى وجنتيا... إذا ما تجليتَ عند رؤاه.
فيا شعر... در بالرحيق المقدس...
يا شعر... رتل:
أيا سيد الطهر، يا سورة من كتاب الجهاد، سلام عليك...
سلام على همم... تستمد العزائم من أرجوان يديك.
سلام على بقعة ثرى من كربلاء... ارتضيت.
سلام على وجهك النبوي السني... يضوئ دربا مشاها الكماة،
فراحوا يخطون سفر الضياء... ومجد الهداة...
لتزكو الصلاة، وتمرع طهرا مدى راحتيك.
سلام... على جدك المصطفى اليعربي...
سلام... سلام... سلام... عليك.

كلمة الأستاذ محمود القادري الحسيني

وفد الحسكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله الأمين وآله أجمعين، والسلام على من نحن بحضرتها، العقيلة الطاهرة سيدتنا زينب عليها السلام ابنة الأطهار وشقيقة الأبرار وخازنة الأسرار.

وأستأذنها بالحديث عما يفتح البارئ المصور عليَّ في هذه المناسبة المهيبة وفي احتفالنا السنوي بذكرى ميلادها الشريف.

السلام عليكم أيها السادة المكرمون وأيتها السيدات المكرمات...

يستعذب المحبون الحديث عن المعصومة زينب عليها السلام لأنه حديث عن كلمة الإيمان، التي وقرت في القلب وتحولت إلى فعل في الواقع، تجلت في مواقفها، وفي خطبتيها في الكوفة والشام.

وهو حديث عن روعة تطبيق الإسلام وتمثُّل كمال الإحسان، وتطرب الأرواح وتنتعش القلوب حين تلامسها أضواء منهجها الذي يؤصل دور المرأة المؤمنة في حركة الجهاد ونبل التضحية ونيل الحرية والثأر للكرامة... فمنهجها كلمتا الإيمان والتقوى.

كذلك تصفى القلوب وتستيقظ الضمائر حين تلامس بلاغتها، فبلاغتها فصاحة لسانها وقوة حجتها التي هي من بلاغة أبيها أمير المؤمنين علي عليه السلام.

بكلمتي الإيمان والتقوى المودعتين في أكمل وأطهر قلب والمذابتين في شخصية السيدة زينب عليها السلام ابنة خير البرية وسيدة نساء العالمين، وأخت الأحرار وأم الأبرار رسمت منهج التوحيد وشخصت تنفيذ الموحد الأمثل، وهذا هو السر الذي جابهت به

الحوراء عليها السلام أعظم محنة أصابت رسالة السماء، ولم تعبأ بقوة الباطل وشراسته وعتاده وعناده وكيده.

ولم يكن أحد قادرا على أداء مهمة المجابهة والصيانة وضمانة استمرار الإمامة وتجاوز المحنة إلا من ارتقى إلى مستوى رفيع من العلم والصبر والتقوى وقوة الإيمان والثبات عليه، ولا تكون إلا عند من ﴿**امتحن الله قلبه للإيمان**﴾ ومن أودع الله في قلبه الأسرار، وتميز بقوة الصمود وصلابة التصدي للطغاة الأشرار وهكذا كانت السيدة زينب عليها السلام.

كلمتا الإيمان والتقوى وحدهما هما اللتان ربطتا على قلب السيدة زينب عليها السلام فتحولت إلى فعل يتحرك، ويحرك ذاتها ومشاعرها وعواطفها تجاه الشقيق المقدس ثالث الأئمة وحبيب رسول الله ومهجة الزهراء وابن إمام الأئمة الإمام الحسين عليه السلام، فتحركت معه بثقة وبيقين وخرجت ممنهجة طريق العزة والإباء واثقة كل الثقة من انتصار الحق على الباطل.

والكلمة ذاتها هي التي ربطت على قلبها فتحركت لتحمي بقية الأئمة ورابعهم زين العابدين والساجدين والعارفين والمتقين، وأصبح لها حق في أعناق المؤمنين كافة وبصورة خاصة السادة الحسينيين في جميع أنحاء المعمورة إلى يوم القيامة لأنها أنقذت زين العابدين وصارت سببا في استمرار حياة ذرية الرسول صلى الله عليه وآله من الإمام الحسين عليه السلام.

والإيمان كله والتقوى بكمالها هما اللذان حركا بيانها الرصين وخطبتها البليغة في الجموع المحتشدة والباكية في ساحة الكوفة، وقد جاء فيها:

«**أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم**».

تأملوا أيها المكرمون خطابها الطافح بالعزة الحسينية والإباء العلوي والمترع جرأة وإقداما وبالروح الأبية نفسها والعزة الأصيلة ذاتها جابهت بخطبتها في الشام أمام يزيد وأذنابه الطغاة الطغام والقساة الظُلاّم الذين نزعت الرحمة من صدورهم ففقدوا إنسانيتهم بفعل الردة واحتوائه للإثم كله.

من غير السيدة زينب عليها السلام كان بالإمكان أن تصون الرسالة من الضياع والفناء؟ وأن تحمي الإمامة وتحمل الأمانة؟ ليحملها من بعدها زين العابدين عليه السلام حتى يستمر النور

إلى ما شاء الله ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾.

لنقل بحق أن السيدة زينب عليها السلام كانت من صنائع الله الحكيم أحكم الحاكمين، وكانت هي بإرادة الحق عز وجل ومشيئته صانعة للمجد والخلود والعزة للإسلام في عصر الظلم والظلام والضلال.

من أجل ذلك نأمل أن نقرأ سيرتها ومواقفها ومنهجها بإمعان وتأمل وحضور قلب ويقظة عقل ووجدان لنحيا في أضوائها ونسعد به.

السلام على جميع الأطهار من أهل بيت النبوة...

والسلام على العالمة غير المعلمة العقيلة زينب عليها السلام...

والسلام على جميع المحبين في كل زمان ومكان...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

﴿ قصيدة للأستاذ الدكتور حمود بكفاني ﴾

وفد السويداء

أهـلاً بقيُّـومِ الطيـوبِ الشَّـارقه ... وَزَواهـرِ ألْقَـتْ بعيـدِ الفائقَـه
سَـلمَتْ لـذاتِ الله أجنحـةُ الهُـدى ... وبَدا الفضـاءُ مـع السَـماءِ الصَّـادقَه
صَدَّقْتُ يومَـكَ بـالعيونِ وبَـالجَوى ... يـا أمَّ زيـنِ العابـدينَ الواثقَـه
وثِقَـتْ بيومِـكَ أرضُـنا مـن نفسِـها ... يـا عَمَّـةَ الشـرفاءِ أنـتِ النَّاطقَـه

باسمِ الحسينِ وباسمِ مَنْ نَسَجَ الرُّؤَى ... بصَـحيفةِ السَّـجَّادِ هَـاجَرُ باسـقَه
هَمَـرَتْ دُمـوعُ الزَّمـزمَينِ بمكَّـةٍ ... وَامْتَـدَّ حَـجُّ الجَنَّتَـينِ لرائقَـه
الغَـربُ شَـرقٌ ...وَالشُّـرُوقُ غُيُوبُـهُ ... مُتَوَسِّـلاتٌ وَالحَـوَائجُ عَاشِـقَه
يُشـفَى العِـراقُ ...وَللتُّـرَابِ طَبيبُـهُ ... إمَّـا ارتَضَـى حَـرَمَ العَقيلَـةِ بَارِقَـه

الـنَّجمُ يثقُـبُ هَـمَّ مَـنْ عَلقُـوا بـه ... يـا نَفسُ كُـوني بالنَّفَـائسِ عَالقَـه
فَـتَحَ المَعـرِّي مُقلَتَيـه بنيَّـةٍ ... وَالأشـعَرَان تَفَوَّقَـا بمُسَـابَقَه
خَشَعَتْ رُؤُوسُ الشِّعرِ عندَ دُعَائهـا ... وَالأزهَـرَان عَلَـى السَّـمَاءِ الطَّارقَـه
فَـافتَحْ حَنَـانَ مُحَمَّـدٍ لبَنـي الـوَرَى ... مِنْ بَيتِ زَينَبَ بالرِّضَـى يَـا خالقَـه

المُعجمـاتُ بعيـدها طُفْـنَ المَـدَى ... أهـلاً بقَيُّـومِ الطُّيُـوبِ الشَّـارقَه
ألْـقَ التَّحَـنُّنَ ...قبلَتَـاهُ حُرُوفُهـا ... نَـذرٌ لمَـريمَ وَالقيَامَـةُ دافقَـه
غَـوثٌ بقـولِ الحَـقِّ يُمطـرُ صَـيفَنَا ... لتُغَـاثُ أرضُ العَـالمينَ الطَّالقَـه
دُنيـا عَلـيٍّ تُسـتَعَادُ حَضَـارَةً ... لتكَـونَ أمَّـاً بـالتَّطَهُّرِ سَـامقَه
قُبـلَ الفِـدَاءُ بكَـربَلاءَ وَقُدسِـهَا ... فَاقبَـلْ أزَاهِرَنَـا بعيـدِ الفَائقَـه

﴿ محاضرة الشيخ الدكتور محمد حبش ﴾

رئيس مركز الدراسات الإسلامية، عضو مجلس الشعب - دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وصلى الله على أخويه موسى وعيسى وعلى أبيهما إبراهيم، وعلى آل كل وصحب كل أجمعين.

في الواقع يكرمنا الله سبحانه وتعالى لأن نقف عند مفاصل محددة، في حياة أهل البيت الكرام، لنتحدث عن الدروس التي يمكن أن نقرأها في عطائهم وإقدامهم.

يقولون إن التاريخ يكتب بيد المنتصر... جاء رأس الحسين إلى الشام ونكته يزيد بن معاوية بقضيب كان في يده، وأحضرت نساء أهل البيت سبايا إلى الشام، وتحدث بنو أمية بأنهم أنجزوا الانتصار المطلوب، ولا أشك أبدا في أنهم كتبوا التاريخ وفق إرادتهم ورغبتهم، ولكن بعد ألف وأربعمئة عام، كيف تجدون هذا التاريخ؟ بكل تأكيد لقد قال الزمان كلمته، وقالت الأيام كلمتها، وانتصرت إرادة الخير وانكسرت إرادة الباطل، قد لا يبدو المشهد كفرا بأمجاد السابقين ولكنه توقيف إلى أن إرادة الخير الغالبة هي التي تستمر.

لم نكن سعداء حين نبشت قبورهم، لكننا كنا سعداء حينما أنصف الزمان أهل البيت وأقامهم درة في جبين التاريخ، ومن أجل ذلك صلت دمشق صوب قبلتها إلى قرية اسمها راوية عاشت هادئة آمنة ترقد فيها السيدة الطاهرة الطيبة زينب من أجل أن تنبعث في ضياء التاريخ درس هدى ورحمة ونور يتجدد عطاؤها كل يوم.

أيها الإخوة... ربما كان ما يفصل بين الإيمان والإلحاد، هو عقيدة أن العاقبة للمتقين، نحن هنا في الشاطئ الإيماني من العالم نواجه الحضارة المادية بكل أشكالها القاسية،

ولكن ثمة فارق منهجي واحد يفصل بين المعسكرين، هو أننا نؤمن هنا أن العاقبة للمتقين، وأن النهاية لصوت الحق، فيما يرى الآخرون، أن الصراع في الأرض ليس إلا جزءا من عبث الطبيعة، وأن الإنسان كما سائر الكائنات التي خلقت في هذه الأرض ماضية بغريزة البقاء، وأن البقاء للأشد بطشا وظلما، وأن سنة الكون أن يأكل السمك الكبير السمك الصغير وأن يأكل الذئب الحمل، ثم تمضي الأيام على ذلك، هذه هي ألفباء الثقافة المادية التي أسسها نيتشه في الغرب، والتي يقول فلاسفتها وأنبياؤها بكل صفاقة: «**اقهر الضعفاء... اسحقهم... اصعد فوق جثثهم... إن الأخلاق هي العائق الوحيد في وجه قيام حضارة قوية... لا بد من قتل الضعفاء إذا ما أردنا أن نبني مجتمعا قويا وحضارة متينة**»، هكذا يقرؤون الحياة في الشاطئ الآخر من العالم، ولكننا هنا نقرأ الحياة من ضفاف أهل البيت، ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾، حينما حملت السيدة الطاهرة زينب الكبرى فقامت بين يدي يزيد بن معاوية، كان الذين يقرؤون ذلك المشهد التاريخي يسجلون انتصار إرادة الشر، ويتحدثون أن الأخلاق والمثل العليا ما هي إلا مكر من أوهام الضعفاء، ولكن كان علينا أن ننتظر حتى يقول الزمان كلمته، وقد قال الزمان كلمته.

إن السيدة زينب التي يسكن عشقها في أفئدتنا اليوم، يمكننا أن نتحدث عنها بفخر، كمجد لسورية وللعرب ولهذه الأرض المباركة... للشام الشريف.

لا يوجد في العالم كله على اتساعه ضريح امرأة حظي من المكانة والمجد بما حظي به ضريح السيدة الطاهرة زينب، إننا حينما نتحدث عن ذلك الضريح الذي تؤمه الملايين من أجل الوصول إلى قراءة الدرس الكامل، يمكننا أن نجد في هذه الزيارة وحدها جوابا وافيا عن منزلة المرأة في الإسلام، إنها لون آخر من البشر لا يشبه في شيء تلك المرأة المائتة المسحوقة التي يصورها لنا فقه الانحطاط على أنها رمز للمرأة المسلمة، زينب هي رمز المرأة المسلمة، عندما كانت تقف أمام الطغاة وتطالبهم بأن يمكروا مكرهم، وكانت تواجه سيوفهم الصارمة بلسانها الصادق ونظراتها الحادة فكانت حينئذ تثلم أسلحتهم ببريق عينيها، لم تكن تلك السيدة الهادئة الوادعة التي أقامت في جنوبي دمشق تؤدي رسالة عظيمة وكبيرة وشريفة، لم تكن راغبة في أن تنال قسط الراحة التي

تطمع بها النساء ثم تمضي بعدئذ إلى قراءة ما ترغب به من مجد شخصي، لقد أرادت أن تقيم هنا، وكان الفضاء في هذا العالم رحبا أمامها وقد بسطت لها المدائن وفرشت لها المطارف، ولكنها اختارت أن تقيم هنا، أرادت أن تعلم العالم أنه لا يستطيع أحد أن يطفئ حب أهل البيت في قلوب أهل الشام.

لقد جاءت السيدة زينب واحدة في سبايا كان يطاف بهن في مدائن بني أمية، يقال للناس أن خطاب محمد الذي جاء بقصد أن تحلق مقاصد المثل الأعلى فوق رغائب حطام الدنيا قد تولى، ولكنها جاءت لتقول بل لا زالت الفضيلة هي غاية الإنسان في الأرض وأن الإنسان لم يخلق في هذا العالم ليكون حطاما أو متاعا.

صرخاتها التي جبهت بها في جبين الطغاة لا تزال إلى اليوم تلهم الأحرار رسالة الثورة، عندما كانت ترى رأس أخيها الحسين وهو يطاف به في مدينة دمشق في إرادة بائسة عاجزة تتحدث عن انتصار الشر على الخير، كانت السيدة زينب تزرع زرعها في باطن الأرض، حينما جاؤوا بها من كربلاء حسبوها أنها لحم وطين! عميت أبصارهم، ما شاهدوا في حناياها يقين المرسلين. لقد جاءت لتقول كلمة الحق ولتخلد فكرها وتراثها.

هنا نتعلم من أهل البيت... هنا كانت السيدة الطاهرة زينب تعلم الدنيا كيف تصمد المرأة المسلمة التي توقن بخلد الله عز وجل، هنا كانت السيدة زينب تقض مضاجع الطغاة لتقول لهم كلمة الحق وهي معتصمة بالله تناجي: «**يا عماد من لا عماد له، يا ذخر من لا ذخر له، يا سند من لا سند له، يا حرز الضعفاء، ويا كنز الفقراء، سبحان من لبس العز وتردى به، سبحان من تعطف بالمجد والكرم، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا لجلاله، سبحان من أحصى كل شيء عددا بعلمه وخلقه وقدرته**».

كانت تعيش مع عبد الله بن جعفر، وهو رجل موسر باذل كريم، ولكنها على الرغم مما تقلب في يمينها من بريق الذهب، لم يكن يبيت في دارها شيء من متاع الدنيا، وما ادخرت شيئا من يومها لغدها أبدا، ومع أنها كانت تترحل إلى روضة جدها محمد ﷺ، ولكنها كانت تدرك أن رسالتها هنا في الشام، في عاصمة الحضارة الإسلامية لتبعث المرأة المسلمة شريكا كاملا في هذا البنيان الحضاري، أولئك الذين كانت تتقصف ركب الرجال إذا قاموا بين أيديهم، كانت تتقصف ركبهم إذا قامت أمامهم زينب الكبرى لتقول لهم

كلمة الحق... أولئك الذين كانت ترجف لهم قلوب الرجال، كانوا يرجفون أمام هيبة زينب وهي تتحدث عن قراءتها للمجد الباقي مجد الحقيقة، كانت النساء تتجمع هناك، ومن أجل ذلك أفرز الإمام ابن حجر في تقريب التهذيب ٨٢٤ امرأة كلهن صنفن عالمات وحكيمات وفقيهات في صدر الإسلام الأول، لقد كان مجتمعا فيه سيدة كزينب تمد يقين الأمة بخيط الرجاء الذي كان موصولا حتى يتحقق النصر والأمل.

لم تكن السيدة زينب صوتا عاليا في وجه الطغاة فحسب، لقد واجهت السلطة السياسية، ولكنها كانت تواجه أيضا السيطرة الدينية، السيدة زينب كانت تتحدى طغاة بني أمية، كان يقف أمامها أولئك القادة العسكريون الذين كانوا يضربون في كل وجه ويبطشون بكل مخالف، وكانوا ينقلبون إلى أفراخ صغيرة عندما تقوم السيدة زينب بمواجهتهم بكلمة الحق.

عفوا زينب... إننا اليوم نقرأ مجدك كتابا في سفر التاريخ، إننا نقرأ كلماتك اليوم، ولكن بوسعي أن أسأل: أين هي زينب اليوم؟ أين هي زينب اليوم في حلقات الثقافة والتربية التي أحالت المرأة المسلمة إلى ركام خامد ليس له مجد صرخة في وجه الحياة؟

عفوا زينب... إن روحك المتوثبة التي ملأت بها الأمهات والأخوات والبنات الفاضلات لا نكاد نحس بريقها اليوم، إن من أسف الدنيا على الأحرار أن يقرؤوا في هذه الأيام العصيبة أن حركة تحرر المرأة لا تتحرك كما تعودنا في أيام المجد الإسلامي من وراء العمائم، يتحرك اليوم خطاب تحرر المرأة عبر قراءات مستوردة، في حين أن من حقه ورسالته أن يكتشف ذاته في ضياء السيدة العظيمة زينب.

لماذا نتحدث عن تحرر المرأة في التجربة الفرنسية والبريطانية والإيطالية ولا نقرأ عن تحرر المرأة في التجربة الزينبية؟ إننا نختزل تحرر المرأة في شكل من أشكال الزي، ومتى كان الزي رمزا لتحرر العقل أو همومه؟ فالزي محايد ولا يمكن قراءته إلا هكذا، وقد استطاعت السيدة زينب أن تقدم صورة للمرأة المسلمة المتحررة تفد إليها الناس من كل وجه لتؤدي رسالتها في التربية والنهضة والبناء، ولا أشك أبدا أن هذا الزحف الذي نشهده اليوم على ضريح السيدة زينب، هو ذاته الزحف الذي كانت تعرفه فتيات النهضة الإسلامية على دار زينب يوم كانت تنفح بكلماتها يقين الحياة في حركة النهضة.

إن زينب ليست محض قبر... إنها ليست محض ضريح... إنها تراث وفكر، وإن رسالتها على باطن الأرض ليست أكبر من رسالتها في ظاهر الأرض، إنها اليوم في قبرها تؤدي الرسالة، ولكننا نظلمها إذا ظننا بأنها كانت في حياتها محض عابدة هامدة ولم تكن ذلك الباعث الذي ينفخ في روح الثورات.

إنها اليوم لا تزال تمسك بيمينها جزءا غير قليل من اقتصاد سوريا وثقافتها وتاريخها، هذا القبر الساكنة أحجاره يلتهب بالحركة والعطاء، ويجعل من تلك القرية الوادعة في جنوب دمشق مركزا للحديث عن مستقبل بلاد الشام و قراءة هويتها.

لا أستطيع أن أتصور أن السيدة زينب قبل رحيلها كانت مجرد وعد في ضمير الشرفاء، بل كانت أيضا قصة ثورة تلتهب لتنبعث من تحت الرماد كما رأيناه في عصر النهضة الإسلامية.

لم تكتم السيدة زينب كلمة نصح لأخ شفيق ورقيق، ولم تكتم كلمة تحدٍّ في وجه الظلمة الطغاة، لقد كانت تقرأ مجد الدنيا في إرادة حديدية من فولاذ، وكان علينا أن ننتظر إلى أين سيمضي مكرهم في كتابة التاريخ. لقد استطاعت تلك الدفينة في ضريحها أن تعيد كتابة التاريخ بقلم أخضر، وأن تسجل انتصار الدم على السيف، وأن تسجل انتصار الإرادة الطيبة على مكر الطواغيت.

هكذا أقرأ السيدة زينب، ولكنني أملك أن أتساءل: أين أجد روح السيدة زينب اليوم؟ أأجده في المرأة العربية التي بلغت نسبة الأمية فيها ٤٧٪؟ أأقرأه في المرأة اليمنية التي وصلت نسبة الأمية فيها إلى ٧٠٪؟ ووصلت في السودان إلى ٧٥٪؟ ووصلت في أفغانستان إلى ٧٨٪؟ إنهن يبحثن عن جلباب زينب، ولكنني لا أجد تلك النساء اللاتي يبحثن عن روح زينب ... وعقل زينب... وإرادة زينب، إرادة لاهبة في وجه الطواغيت.

إنهن يقرأن اليوم أوراد السيدة زينب، فيذكرنني بما سجله محمد إقبال:

مساجدكم علت في كل حي ومسجدكم من العبّاد خالي
منائركم علت في كل أرض ولكن أين صوت من بلال
وعند الناس فلسفة وفكر ولكن أين تلقين الغزالي

أين هي تلك المرأة التي تعرف عفافها وكرامتها واستقرارها ووقارها في بيتها ولكنها تعرف أيضا متى تحمل الراية وتقف في وجه الطواغيت لتقول كلمة الحق وروحها بين كفيها، لا يعجلها إلى آجالها شجاعة، ولا يؤخرها عن آجالها خور؟

أشاهد اليوم الكثيرات ممن يزرن ضريح السيدة زينب، وممن ينحرن الأضاحي عندها، ولكن أين هي تلك المرأة المتوثبة التي تقرأ أمام ضريح السيدة زينب اتفاقية منع كل أشكال التمييز ضد المرأة؟ وتنبعث بإرادة تشريعية مفعمة بالحياة من أجل أن تحول ذلك التراث الزينبي إلى إنصاف للمرأة؟ لماذا تأتي صيحات تحرر المرأة من واشنطن ولا نقرؤها في ضريح السيدة زينب؟ لقد طالبت في العام الماضي أن يقوم الاتحاد النسائي والهيئة السورية لشؤون الأسرة بإطلاق مؤتمرات دولية حقيقية من أعتاب ذلك الضريح في إشارة إلى الرسالة التي يمكن أن تلعبها المرأة.

إن السيدة زينب جزء من أهل بيت طيبين وطاهرين، ولكنها رمز للمرأة المؤمنة التي لا تغيب إرادتها عن مسرح الحياة مهما اشتدت بها وطأة الظالمين.

أيها الإخوة... لدي ورقة كنت أعددتها عن السيدة زينب، ولكني أستبق الحديث لمحاسبة الذات، أريد المرأة الزينبية.

في مجتمعنا آلاف الفتيات اللواتي تسمين باسم زينب، ولكن أي تلك الزيانب تمكنت من تأسيس حزب للدفاع عن الفضيلة؟ من إطلاق تجمع للوقوف في وجه الطواغيت؟ من إطلاق رسالة تجوب العالم بصوت المرأة المسلمة لتقول ما قالته من قبل زينب الكبرى في مسمع الطواغيت؟ أي تلك الزيانب التي نتعرفها اليوم تملك الإرادة التي تثوي اليوم في قرية راوية، في الضريح الكريم للسيدة الطاهرة زينب؟

إننا نقرؤها الآن رسالة تحرر وبعث وحياة، وبإمكاننا من الأرقام التي أوردتها كيف تحولت زينب عبر التاريخ إلى درس يتعلم منه الأحرار درس الحياة ويقرأ فيه الطواغيت درس الموت.

رحمة الله عليك أيتها السيدة الطيبة الطاهرة، وشكرا لكم أيها الأحبة.

﴿ محاضرة القس معن بيطار ﴾

رئيس الكنيسة الإنجيلية المشيخية في محافظة حماة

مسيانية زينب

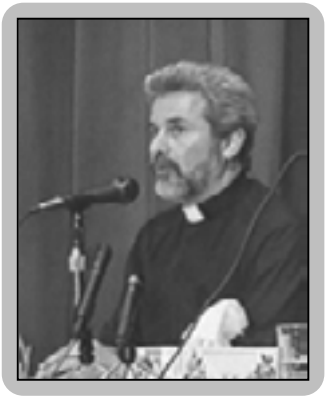

أريد أن أقف معكم أيها الأحباء بإحدى محطات تاريخ هذه المرأة المميزة وهي محطة القدوة، والتي تشكل موقع القلب والمركز في حياة العظماء الذين حملوا رسالة المقاومة للباطل في جهاد مرير ضد كل تبعاته، فكانت فلسفة القدوة لديهم قوة ثورتهم وأساس تأثيرهم في أتباعهم ومنهاج علم لبناء الإنسان في معركتهم لإصلاح الأمة.

هذه الإنسانة التي كرست حياتها للإصلاح شكلت نموذجا استثنائيا في تاريخ الإنسانة المرأة والتي تصلح أن تكون مادة دراسية للمساهمة في بناء المرأة الحرة بكل معنى الكلمة وبشكل حقيقي وواقعي في مواجهة الكلام الفارغ من الحقيقة عن حرية المرأة، إذ وقتها نكون سعاة حقيقيين لإصلاح المجتمع والوطن والأمة. وإذا دعونا المرأة وقتها لتكون عنصر كمال وتكميل لحركة الأمة وثقافتها ودورها ونهضتها لا نكون دجالين أو مراوغين، فليس إصدار قوانين تعطي المرأة حقوقا وحرية من نوع ما هو الإصلاح، بل بناء تلك المرأة الزينبية هو البداية السليمة التي تجعلنا نضع الحصان أمام العربة وليس العكس.

إذن، لبناء هذا الإنسان رجلا كان أم امرأة يجب أن يوجد أمامه النموذج والقدوة ويكون له أن يحاط بجو من الانفتاح والحوار لإيجاد إمكانية لديه لقبول الآخر، فعندما يأتي إلى بيتي شخص من دين آخر أو فكر آخر فأستقبله وأحاوره وأحترمه في الحضور

كما في الغياب، فسيلاحظ أبنائي هذا الانفتاح وأبدأ من هذه النقطة بتربيتهم على الانفتاح ثم قبول الآخر ثم الحوار، وبعدها نتوصل إلى حقائق في معرفة الإنسان.

إن بناء الإنسان قضية جوهرية أساسية، وهو موضوع واسع يمكن تأليف كتب عديدة حوله، لكنني أختار جانبا منه، فإذا أردت أن أبني إنسانا إصلاحيا ثوريا مقاوما فيمكن إنجاز ذلك بدءا من البيت فصاعدا، حيث من الواجب أن يجد الطفل إنسانا في محيطه يكون قدوة له، ووجود هذا القدوة ضرورة أساسية إلى جانب الوعظ والتعليم، وإذا لم تكن هناك قدوة من هذا النوع لهذا الطفل ولهذا الشاب وهذه الفتاة فلا قيمة للحديث عن بناء الإنسان.

إن هذه العظيمة عاشت في بيت من هذا النوع، فكان بيت القرآن في قدوته بيتها، وقد وجدتها أنا أيضا في بيت الإنجيل فرأيت قدوة الإنجيل فيها، وتحسست (مسيانيتها) فكانت ملتقى لما يراه كثيرون لا يلتقي، ملتقى القدوة القرآني بالإنجيلي فكيف يكون ذلك؟

إنها معادلة لا يستطيع كثيرون حلها أو لا يريدون، لذلك أقول: قرآنية السيدة زينب لا جدال فيها فأين نجد إنجيليتها؟ ماذا تعني مسيانية زينب؟

بهذه العجالة، وبقضية بهذا الحجم، لا يمكنني إلا أن أترك معكم فقط بعضا من أسرارها للتأمل...

عندما نقول (مسيانية عيسى) فنعني أن هذا الشخص جسّد الفكرة التي تقول أن هناك من يأتي من الله ممسوحا معينا لرسالة محددة ويمسح من السلطة الروحية أو الدينية ليكون (المسيا) أو المسيح المنتظر.

وعليه فعندما أقول (مسيانية زينب) فهذا يعني أن هذه الإنسانة ممسوحة ومعينة لرسالة من نوع رسالة المسيا المنتظر.

وعندما نقول من نوع (رسالة المسيا) فهذا يعني أن رسالة المسيح يسوع وجدت لها عند هذه السيدة مقرا وتجسدت قيم ومبادئ من هذه الرسالة فيها فأصبحت عبارة (ما من المسيح في زينب) ومقابلها (مسيانية زينب) عبارة تستحق الدراسة والتأمل لسبر سرها.

لست أجامل أو أساير في ذلك بل بالعكس فأنا بكل جدية أعلن ما سبق وأتمنى أن ألاقي من يحاور في هذا حوارا حقيقيا.

إن ما قرأته عن السيدة زينب أعطاني أن أتحدث بسلطان عن هذه المعادلة، وقد وعظت وتكلمت عن ذلك في الكنيسة كما وعدت في العام الماضي، وعندي من الحضور بينكم شهود على ذلك، وقد يحلو للبعض أن يرد على هذا الانفتاح بالقول «**نحن أيضا نتكلم عن السيدة مريم العذراء وربما بأكثر مما تكلمت عن السيدة زينب**» فأقول أنا هنا أصبحت بمجال أكبر من موضوع المجاملات والانفتاح والانفتاح المقابل، وأكبر من موضوع القول أن هذا طبيعي أن يتحدث القرآن عما في الإنجيل إذا جاء محملا لتراث الأديان التي سبقت.

أنا هنا أدعو لتبادل المعرفة المشتركة في حوار معمق يكتشف كل مشارك فيه، بانفتاح وإيمان ومحبة، أن الإسلام في مكيته يشهد للمسيحية، والمسيحية في إنجيليتها تعيش في زينب وأمثالها.

هل يمكن أن نجعل هكذا قضايا مادة للوعظ في كنائسنا وجوامعنا؟ أنا فعلت ذلك، فهل من يرفض ذلك يحق له أن يتشدق بأنه يبني الإنسان ويعلن نهارا وليلا أنه يقاوم الحرب الضروس التي يشنها علينا من يريد أن يستغلنا ويبقينا في حالة تردٍّ وتخلف وخصام.

أعود وأقول: عندما أستعمل تعبير (مسيانية زينب) أعلن السلام فيها، هذا السلام الذي فيها هو سر السلام عليها وأول صفة من صفات السيد المسيح فيها، فكأني بها كانت تعيش في أعماقها سلاما مع ذاتها أساسه إيمان معين لم تهزه قوة، ولم ترهبه سلطة،

فكان هذا الإيمان أساسه السلام الذي يفوق كل العقل، حتى ليقول القائل: «**لقد نزلت هذه السيدة من السماء**».

لم تنزل السيدة زينب من السماء بل إن سلام السماء كان فيها فبدت وكأنها نزلت من السماء.

كل من يرغب بأن يمتلك هذا الإيمان الذي جعلها لا تتزعزع، ومستعدا لرحلة الثورة والجهاد في سبيل التغيير والإصلاح وبناء الإنسان، لا بد أن يكون لديه هذا السلام، هذا السلام الذي يقول عنه يسوع المسيح: «**سلامي أترك لكم، سلامي أعطيكم، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا، لأن السلام الذي أعطيكم إياه، لو علقتم على خشبة أو قطعت رؤوسكم لن تتراجعوا**»، أليس هذا ما عاشته هذه السيدة العظيمة؟

إن يسوع المسيح يقول بأن سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في الحق الذي لا يحبه أبناء هذا الدهر، ألم يحفظ فكرها في الحق وهي تواجه سلطان هذا العالم؟ نعم، لقد حفظت أفكار هذه المرأة من أن تزوغ نتيجة التحدي أو تتراجع، من الذي حفظ لها كل هذا؟ إنها السماء... عقيدة وإيمان وسلام من السماء... لقد كانت قدوة فلم تتراجع ولم تتقهقر وسلاحها كلمة الحق وحق الكلمة وهذا أيضا وجه آخر لمسيانيتها.

إن استمرار السيدة زينب في دعمها وتشجيعها لأخيها الحسين العظيم ليبقى صامدا في رحلة الإصلاح والثورة على الباطل وعدم التراجع مهما كان الثمن، لهو أشبه بموقف العذراء في سيرها وراء ابنها دون أن يثنيه شيء عما عزم عليه في السير على طريق الآلام – طريق الجلجثة – طريق الشهادة لنصرة الرسالة، كلاهما لم تخفهما لا المؤامرة ولا الخيانة وهما تسيران وراء قدوتهما، هكذا نرى في الثبات الزينبي – كالمريمي – مسيانية الانتصار المؤسس على سلام سماوي وإيمان إلهي عظيم، فيسوع المسيح بسبب هذا الإيمان، وهذا السلام، دخل أورشليم وهو عالم بما ينتظره ولم يتراجع.

هذه هي محطة القدوة، فأنا لا أؤمن بالسيد المسيح لأن هناك من قال لي بأنه «**كلمة الله المتجسدة**»، يمكنك أن تقول ما تشاء، إن أساس إيماني به أنه كان يقول ويفعل إلى الختام مهما كان الثمن... كان يعلم ويطبق إلى الكمال... كان القدوة بكل معنى الكلمة وأبعادها.

لقد دعا للثورة على الكتبة والفريسيين كما الحسين وزينب، وعاش هذه الثورة حتى النهاية ولم يخش الصلب، وهكذا كان الحسين وزينب أيضا، هذه هي المحطة التي يجتمع فيها العظماء وتختلط فيها أسماؤهم.

إن محطة القدوة هي التي نحتاجها اليوم، ونحن نحتفل بذكرى ميلاد إنسانة لا أستطيع أن أزيد على مدح المادحين لها، لكنني أستطيع أن أزيد فكرا بالغوص في مواقفها ومنهجيتها لأتمثلها كقدوة وأكتشف كيف استطاعت أن تكون كذلك فتقف في هذه المحطة وتصعد من المكان الصحيح مكان القدوة إلى قطار الثورة دون النظر إلى الثمن كما فعل المسيح الذي أعطيتها اسمه.

مسيانية زينب تعني أنها إنسانة تجسد فيها شخصا في قدوته وسلامه وتضحيته، فكانت:

أولا: قدوة كما المسيح، مع آل بيتها وفي حياتها...

وثانيا: ابنة السلام، سلام السماء في قلوب البشر، والذي يفوق فعله تصورات العقل ومقاييس الناس والذي كان في قلبها فلم يستطع شيء أن يقهرها...

وثالثا: دافعة للثمن الذي تفرضه تلك الثورة في الحق وذاك النضال في وجه الباطل وهذا الإصلاح لعيش القيم وبناء الإنسان المقاوم مهما كان الثمن.

في الختام أشكر الله على هذه الذكرى التي جمعنا فيها هذا الفكر الواحد في مسيانية زينب لجهة بناء الإنسان وإصلاح الأمة وسلام العالم، وشكرا.

قصيدة للأستاذ عبد اللطيف الخطيب

وفد اللاذقية

لَنجمتنا تضيء على الدهورِ ... ولا ضوءُ الشموسِ ولا البدورِ

ونجمةُ سيدِ الكونَينِ طه ... وحيدرَ نبضةٌ في كل نورِ

لمولدها على التاريخِ فخرٌ ... يجوز طوافه كلَّ الفخورِ

سَنا الزهراءِ أنتِ ومن عليٍّ ... شديدُ البأسِ في الليثِ الهصورِ

عقيلةُ هاشمٍ ترسيخُ مبدا ... ووعدُ الله في رجعى الأمورِ

فَلولا اللبوةُ السمراءُ أضحَتْ ... شريعَةُ أحمَدٍ طيَّ القبورِ

غدا السبطُ الشهيدُ فداهُ روحي ... صريعَ الطعنِ والضربِ المريرِ

وَموطئَ خيلِ إبليسٍ وفاضَتْ ... حُشاشتُهُ على ثغرِ الزهورِ

وَروَّى كربلاءَ دمٌ طهُورٌ ... جرى من صَدرِ مقدامٍ جَسُورِ

وحُزَّ الرأسُ واقتيدَتْ سَبَايَا ... عَفيفاتٌ تُساقُ بلا سُتورِ

يُمَثَّلُ بالحسينِ فَيَا لِذُلٍّ ... غَزَا سكانَ هاتيكَ القُصورِ

جَريمةُ وثبةِ الطُّغيانِ تَبغي ... امِّحاءَ الدينِ والصوتِ الجهورِ

وَكُفَّارُ القبائلِ يومَ بدرٍ ... تَرُدُّ الكيلَ في يومِ الهريرِ

ألا خابَت ظنونُهُمُ وخابَتْ ... مَساعي كُلِّ جبّار حَقيرِ

فَإنَّ اللهَ بالمرصادِ يَحمي ... رِجالَ الحقِّ نهجَ المستنيرِ

وَزينبُ بضعةُ الزهراءِ حقٌّ ... وَنهجٌ للصَّلاحِ مَدَى العُصورِ

سَتَجري في العروقِ هُدَىً وَعِزّاً ... وفي الإنسانِ وحياً من قديرِ

وَيحـرِقُ حِقـدُهُمْ مَـا أسَّسُـوهُ ... وَيهـدِمُ مَـا تَعَملَـقَ مِـنْ شُـرورِ
وَتبقـى بنـتُ مَولانـا عَلـيٍّ ... بقـاءَ الكَـونِ دَفقَـاً فـي الشـعورِ
طبيبـةَ أنفـسٍ ترجـو هـداها ... وياقوتـاً يضـيء علـى النحـورِ
يُحَـجُّ إلـى معاهـدِها وَتُرجَـى ... لـرَدِّ الكَـافرينَ عـن الثغـورِ
ركـائزُ نهجِهـا تقـوى أبيهـا ... وَزرعُ الـدينِ فـي طَـيِّ الصُّـدُورِ
علـومُ الفقـهِ والقـرآنِ فاضَـتْ ... مَـعَ الآدابِ كـالنبعِ الغزيـرِ
وَمدرَسَـةُ (العليمـة) مسـتقاةٌ ... مِـنَ التشـريعِ والفكـرِ المنيـرِ

عصـامُ حبيـبَ آلِ البيـتِ أبشِـرْ ... بفـوزِكَ فـي تخيـرِكَ الأخيـرِ
وَسوقُكَ ...ما عُكَـاظُ وذو مَجَـازٍ ... وَمـا أنهـارُهُم عنـد البحـورِ
هَنيئَـاً يـا أخـي الغـالي هنيئَـاً ... سَـترعاك العنايـةُ مـن أميـري
نَمَـاك إلـى العلـى نَسَـبٌ رفيـعٌ ... فَمَـا لأبيـكَ جعفـرَ مـن نظيـرِ
وشـائجُ آلِ بيـتِ الـوحيِ قـدسٌ ... وَإشـعاعٌ يفـيضُ مَـعَ الأثيـرِ
بَـرَرْتَ الوالـدينِ وألـفُ نُعمـى ... تلفـك بالعَبَـاهِرِ والعبيـرِ

وَيَا شـامَ العُلـى اختـالي وَتيهـي ... ضـممتِ كـرائمَ الهـادي البشـيرِ
وَجَادَكِ مِنْ نَـدَى بَشَّـارَ صـوبٌ ... مِـنَ الخيـرات والغـيم المطيـرِ
فَيَـا رب احمِـهِ مـن كيـد طـاغٍ ... وجبـارٍ وسـفاحٍ خطيـرِ
وَسَـدِّدْ سَـعيَ قَادتِنَـا وَعَـزِّزْ ... لنـا إسـلامَنا أبَـدَ الـدُّهُورِ

﴿ برقية تهنئة بمولد السيدة زينب عليها السلام ﴾

ولادة زينبٍ عيدٌ سعيدٌ.... وإعلامٌ علَيهِ البيِّناتُ

سعادة الدكتور عصام عبّاس.... كل عام والنجمة المحمدية بألف خير

بَرقيَّة تهنئة

بحال سبت دمشق
٤ / ٥ / ١٤٢٦ هـ - ١١ / ٦ / ٢٠٠٥ م

بسم الله

(١) عن مُتَّحدينَ بحُبِّ زينب عليها السلام التي أحَبَّها حَبيبُ الله صلى الله عليه وآله.. وابتهجَ بمَولدها..

(٢) كَفاكُم شرَفاً.. أن تبتهجوا بما يبتهِجُ به حَبيبُ الله المُصطَفى صلى الله عليه وآله، خاتَمُ الأنبياء، محمَّدُ الخُلَصاء الشُّرَفاء..

(٣) وعن إعلامياء الحَوراء إلى أحَد اللقاء..

(٤) تقبَّلوا من خادمكُم هذا الرَّجاء المُخمَّس الأبيات..

أ - لِي بما حدَّثَ مَعنٌ وحَبَشْ، ونبيهُونَ.. عُرُوشٌ وعُرُشْ

ب - إنما المَولدُ والأهلُ به، لَيلَةُ القَدْرِ بصَمتِ المُندَهشْ

جـ - "أحَدُ الخَمسَة".. والخُمْسُ مَدىً، بغَدٍ زَمزَمُ لا تُبقي عطَشْ

د - أحَدٌ.. مَوعِدُنا نُزهَتهُ، لنَرى الجَنَّةَ طُوبى ألْفَ عُشْ

هـ - وُلِدَتْ زينبُ.. فالشمسُ لها، بَسمَةٌ.. تَعصِمُ من كُلِّ غَبَشْ

والسّلامُ عليكم وكلّ عام وأنتم بألف خَير..

وألتمس الدّعاء... لأفقرِ الفقراء

مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية
خارج الوطن العربي
أسعد علي

محاضرة الأستاذ الدكتور ندرة اليازجي

كاتب ومفكر سوري

السيدة زينب - حضورها في التاريخ

السلام عليكم

محبتي واحترامي لكم جميعاً...

شكري وامتناني لصديقي وأخي الدكتور عصام عباس الذي هيأ لي الفرصة الرائعة لحمل رسالة اعتماد تسمح لي بالولوج إلى نطاق روحي وإنساني سامٍ...

أود قبل أن أتحدث عن شخصية امرأة هامة وعظيمة تتجاوز حرفية التأريخ المعبر عنه بأحداث التاريخ المعلنة والمبلغة، وتتميز بحضور إنساني واجتماعي وروحي يرفعنا إلى المستوى اللائق بسمو رمزية وجودها وعمق السر الذي يشير إلى حقيقة تتسامى على الواقع المعاش، أن أتمثل عالم المثل الذي تحدث عنه الحكماء من أمثال أفلاطون والمثالية التي يدعو إليها أصحاب المبادئ ويحيونها في واقع وجودهم الأرضي.

أولا ـ المثال:

أدركت وأنا أتأمل بملء وعيي وبصيرتي عالم المثل، أن أحدس الحقيقة الكونية أو الوعي الكوني أو الحكمة السامية التي تدعوني إلى تطبيقها في عالمنا، عالم الظل أو الطيف.

هذا، لأنني مدعو إلى تحقيق عالم المبادئ المثالية والروحية في عالم الأرض، والحق أن الظلال والأطياف التي ترتسم على جدار الكهف، الذي أعيش فيه وأنا مكبل بقيود وإشراطات عديدة تحول دون قدرتي على رؤية مصدر النور، لا تنتهي ما لم أكن قادرا

على التحرر من تلك القيود والخلاص من تلك الإشراطات، لألتفت إلى مدخل الكهف وأشاهد ضياء ووضوح النور الذي ارتسمت صور وأشكال الوجود على الجدار واعتبرتها حقيقية. وإذ أشاهد هذا النور وأعاين حقيقة المثال، أتحرر من الوهم الذي أشرطني وقيدني وجعلني أحل الجهل محل المعرفة، والوهم محل الحقيقة، والظلام محل النور، والواقع محل المثال.

وفي تحرري وانعتاقي أتجاوز واقعية الوهم وأحيا مثالية الحقيقة التي تشير إلى الحياة في النور الذي يتألق في داخلي. وإذا كان عالم الواقع الأرضي، وهو عالم الظل، يمثل الوجود كما هو معين ومعطى، فلا بد وأن تكون المثالية اللامتعينة تعبيرا عن الوجود كما يجب أن يكون.

وهكذا، يتمثل الواقع في الوجود وتتمثل المثالية في الوجوب، وفي هذا المنظور، يتمثل واجب الإنسان، وهو يحيا وجوده الأرضي، في تحقيق عالم المثال في عالم الواقع، أي في عالم الطيف والظل، وذلك لكي لا يكون ضحية الوهم والضلال.

أسمح لنفسي، وأنا أتحدث عن عالم المثال وعالم الظل، أن أتحدث بالمقابل، عن عالم المبادئ الروحية التي تدعونا إلى تطبيقها في عالم الأرض في سبيل الانعتاق والتحرر من الإشراطات الكثيرة التي ترتسم على جدار مخيلتنا لتشكل الوهم الكبير الذي يهيمن على عقولنا لتبقى محتجزة داخل هذه الإشراطات.

وفي هذا الانعتاق أو التحرر، يحقق الإنسان، رجلا كان أم امرأة، الغاية السامية من وجوده، ويحيا روحانية وجوده، ويحدث تأليفا توحيديا بين عالم السماء وعالم الأرض.

في هذا التأليف التوحيدي، عاينت شخصية الإنسان الروحي، الإنسان المحب، المسالم، المضحي، العارف، الواعي الذي يقدم مواهبه العقلية والروحية إلى الإنسانية جمعاء.

وفي هذه المثالية الروحية، شاهدت وفهمت الحياة الروحية والاجتماعية والمثالية التي وضعتها السيدة زينب موضع التنفيذ في عالم الواقع الذي شاءت أن ترفعه وتسمو به إلى عالم المثال والمبدأ، وسعت إلى رفع عالم الوجود إلى عالم الوجوب وعالم الأرض إلى عالم السماء.

وفي هذا السمو، أصبح العالمان عالما واحدا وحضورا يشير إلى توحيد تـأليفي لثنائيـة ظاهرية.

إذ بلغت هذا المستوى من تأمل مبادئ كل شخصية تهدف إلى تحقيق مثالية وجودها، علمت أن إنسان المبدأ، إنسان الروح، إنسان المثاليـة السـامية، إنسـان الإيمـان بديمومـة الحياة، الإنسان المستنير بنور الروح، كائن يحمل العالم في قلبه وعقله ووجدانه، ويسعى جاهدا لتجاوز الصعوبات التي تعترضه، ويحتمل أن تكون مؤلمة ومضنية.

أقول هذا وأنا أعلم أن الصعوبات المعترضة يحتمل أن تتفـاقم وتـزداد بازديـاد سـمو المبادئ الراسخة في عمق الإنسان الروحي أو المثالي الذي يبغي، وهـو يتـألم، الخـلاص للعالم والإنسانية من السلب المجسد بالجهل الملازم للشر الذي يطـيح بإيجابيـة المغـزى المضمون في الحياة الأرضية التي هي تربتنا الصالحة لزرع بذور الروح الممثلة بالإصلاح.

وهكذا يضحي إنسان المبدأ وهو يتألم ألما إيجابيا في عمقه، إنه يدرك الصـعوبة التـي تعترضه وهو في طريقه إلى تطبيق المبـادئ الروحيـة السـامية، ويعلـم أن تحقيـق هـذه المبادئ الروحية يتلازم مع الألم الذي يجتاح قلبه النقي وهو يـرى التعاسـة التـي تسـيطر على حياة الناس، والشقاء الذي تئن البشرية من شدة وطأته، والكراهية التـي تـؤدي إلـى الصراع والصدام والتدمير، والتعصب الناتج عن سوء الفهم الـذي يعمـي البصـيرة ويعـزز صلابة مركزية الأنا، والجهل الذي يقاوم المعرفة.

أدركت، وأنا أتأمل بعمق بصيرتي وتعقلي، أن إنسـان المبـدأ يتـألم ألمـا إيجابيـا فـي داخله.

وفي هذا الإدراك، فهمت المغزى الكامن في العبارة التالية التي تشير إلى حقيقة المتألم في سبيل خلاص العالم وإنقاذه من السلب: إن الإنسان، الذي يحيا حقيقة وجوده، يتـألم ويضحي في سبيل تحرير البشرية وخلاصها من معاناتها، والحق أن الألم الإيجابي يتحول إلى غبطة في اللحظة التي يدرك الإنسان الروحـي أن ألمـه المرافـق لتضـحيته قـد تمثـل بمحبة فائقة للبشرية دون تمييز بـين الأعـراق والأجنـاس والألـوان وبـين تعـدد الفئـات العقائدية والمذهبية.

في هذا الألم الإيجابي، عاينت قوة الروح التي تميزت بها السيدة زينب.

علمت أن ما يدعوه الناس بالمأساة ليس، في نظرها، أكثر من مجرد تعبير لم يلق بها في أحضان الاغتراب والإحباط، ولم يكن للألم السلبي، القائم في الكراهية والحقد والانتقام، موضع في كيانها.

فهي لم تدع إلى افتعال صراع أو صدام يؤدي إلى اندحار واحتضار الحضارة الإنسانية التي لا تتألق إلا بنور المبادئ الروحية، وعلى غير ذلك، تمثل ألم غبطتها الروحية في تنشيط فعاليتها التائقة للخلاص ومحبتها وعنايتها بالآخرين، وإرشادهم وتوجيههم إلى اعتناق المبادئ الروحية التي هي النطاق اللائق بمحبة الإنسان للإنسان. لقد أدركت، عبر تربيتها الإنسانية والروحية، عظمة الحقيقة التالية:

أ – أنبل الناس أكثرهم محبة للإنسانية وأكثرهم ألما لمآسي الإنسانية والمعاناة الناتجة عن أنانية الإنسان.

ب – أنبل الناس شعورا وأكثرهم محبة وألما، أكثرهم تضحية.

ثانيا – عظمة المرأة – المبدأ الأنثوي للوجود:

عندما أتحدث عن حقيقة امرأة عظيمة، أجد نفسي أتحدث عن الوحدة الجوهرية الماثلة في كيان الإنسان.

ولما كان الرجل إنسانا، وكانت المرأة إنسانا، وليست إنسانة، فإن القضية تدرك في صميم جوهر وحدة الكيان الإنساني وفي ثنائيته الظاهرية المرموز إليها بالقطبية البشرية: الرجل والمرأة.

وهكذا، أعلم أن الرجل والمرأة كيان واحد، يتكاملان على مستوى كوكب الأرض ضمن ثنائية أو ضمن قطبين متقابلين وغير متناقضين.

وبالتالي، أقول: يتكامل الرجل الواعي والمرأة الواعية في جوهر كيانهما.

وفي تكامل هذين القطبين المتقابلين وتساويهما الجوهري في كيان واحد هو الإنسان، يحقق كل منهما القطب الذي يمثله، وذلك لكي تعود الثنائية الظاهرية، ثنائية الرجل والمرأة، إلى الوحدة البدئية، الأساسية والجوهرية التي هيأت تجسد الروح في عالم الحياة المادية بعد وجود الثنائية.

وهكذا، لا تعتبر روح المرأة أنثوية أو روح الرجل ذكرية، وبالتالي، نستطيع أن نعتبر الروح كيانا واحدا.

عندما نتعمق في فهم المبادئ العلمية والكونية والروحية، ندرك أن كل ما هو موجود في الرجل موجود أيضا في المرأة باختلاف النسبة، وكل ما هو موجود في المرأة موجود أيضا في الرجل باختلاف النسبة.

هكذا نعلم أن كيان الإنسان جوهر واحد، يتكامل في ثنائية وقطبية الرجل والمرأة كتكامل وتفاعل القطب الشمالي والقطب الجنوبي.

والحق أن هذا المقولة تشير إلى أن الرجل لم يسبق المرأة في الوجود الأرضي.

لذا، لا تتضمن كلمة آدم معنى الرجل بقدر ما تعني الجنس البشري، أي الإنسان الواحد في كل زمان ومكان.

ولمّا كان الجنس البشري ، منذ نشأته ذكرا أو أنثى، فيمكننا أن نقول: الرجل آدم والمرأة آدم؛ الرجل إنسان والمرأة إنسان، وليست إنسانة، وبالتالي، نرى أن صفة الآدمية تضفى على الرجل بمقدار ما تضفى على المرأة.

لذا، نقول: رجل آدمي وامرأة آدمية، وبقولنا هذا نعني رجلا يحقق إنسانيته وروحانيته وامرأة تحقق إنسانيتها وروحانيتها، هكذا يتكامل كيان الرجل وكيان المرأة في الإنسان الواحد دون أن يكون لأحدهما أسبقية أو أفضلية على الآخر.

يؤسفني أن أقول: يشير الخلل الحاصل في هذه المساواة الجوهرية والقول بأسبقية أو بأفضلية الرجل على المرأة إلى سيطرة عقيدة الذكورة المجسدة بأنانية الرجل وهيمنته.

والحق أن المبدأ الأنثوي يشير إلى أنثوية الوجود، بمعنى أن الوجود – الأنثى يحتوي الكل ويحمله وأن الذكورة مجرد حركة تحرض الأنثى للفعالية باتجاه العطاء والاحتضان وحمل الوجود إلى الفعل.

لذا، كانت الأنثى – المرأة حلقة الصلة بين عالم الروح وعالم المادة؛ إنها تحمل الروح في أحشائها لكي تتجسد في عالم الأرض.

وهكذا، يمكننا أن نقول: المرأة الأنثى هي الأم الكبرى التي تحمل الطاقة الروحية اللامتعينة لتصير إلى وجود واقعي متعين. ويتماثل هذا المبدأ مع المقولة التي تعترف بأمومة الأرض.

في هذه المساواة الجوهرية، وفي كون المرأة المبدأ الأنثوي الذي يحمل الوجود ويحتويه، وكون هذه المرأة – الأنثى الأم الكبرى، وكون هذه الأم الكبرى أما للرجل والمرأة سواء بسواء، وكون الرجل نتاجا للمرأة إذ لولاها لما وجد، تكمن عظمة المرأة وتفوقها على الرجل أو مساواتها به في الأدنى. والحق أن جميع المبادئ أنثوية في جوهرها: الحقيقة مبدأ أنثوي، الحكمة مبدأ أنثوي، السكينة مبدأ أنثوي.

إذ أتأمل حياة كل امرأة تحقق عظمة وجودها وكيانها، وأخص السيدة زينب التي تمثل، في لقائنا هذا، المبدأ الأنثوي أو الشخصية التي يتحقق فيها سمو المرأة عبر مستوياتها العديدة، الروحية منها والثقافية والاجتماعية والإنسانية، أعلم كل العلم، وأتأكد كل التأكيد أن مثالية المرأة أو روحانيتها كفيلة برفعها إلى المستوى الأعلى الذي تسنمته المرأة الأولى، المدعوة حواء، قبل سيطرة عقيدة الذكورة.

وإذا شئنا أن نتحدث عن مثيلات للسيدة زينب وجدنا في المرأة القديسة جاندارك الجانب الفاعل في شخصيتها ضمن نطاق المفهوم القومي والاجتماعي والروحي، وفي الأم القديسة تريزا مفهوم المحبة التي شملت المعوزين والفقراء والمظلومين الذين وجدوا فيها الملجأ الذي يحميهم ويقدم لهم لقمة العيش وقوت الحياة. لقد جمعت السيدة زينب في كيانها كلا من جاندارك التي سعت إلى تحرير شعبها وأمتها من هيمنة المتسلطين، والأم تريزا التي كرست حياتها وهي تضحي بنفسها في سبيل إعالة وخلاص المتعبين وثقيلي الأحمال من الفاقة والبؤس، لقد ألفت السيدة زينب بينهما ووحدتهما في شخصيتها المتوازنة التي تتميز بالواقعية والمثالية.

في دفاع مبدئي ومثالي وواقعي عن المرأة، وبخاصة إن كانت عظيمة، تدفعني حماستي وجرأتي الأدبية إلى الاعتراف بأن وقوف المرأة خلف كل رجل عظيم قضية لا تلقى القبول في مقولات المنطق المتماسك في أحكامه ما لم نضع صياغة جديدة لهذه المعادلة، في حدها الأدنى، على النحو التالي: خلف كل رجل عظيم تقف امرأة عظيمة.

وهكذا، تتميز المرأة بعظمة تتساوى، في قيمتها وجوهرها، مع عظمة الرجل. وعلاوة على ذلك، أسمح لنفسي أن أقول: إن المرأة العظيمة، من مثيلات السيدة زينب، لا تستمد عظمتها من عظمة الرجل الواعي فحسب، بل تستمدها أيضا من حقيقة كيانها الروحي والجسدي.

يؤسفني أن أقول: إن أنانية الرجل التي تخشى تفوق المرأة على نحو رفض لعظمة كيانها، وتتجنب الاعتراف بعظمة هذا الكيان، تتصلب بمركزيتها التي تسوغ عقيدة الذكورة.

والحق أن الرجل، حتى ولو اتخذ من عقيدة الذكورة تبريرا أو تسويغا، يضطر، على نحو التزام واعتراف، إلى الإقرار بعظمة المرأة عندما تبلغ ذروة سمو كيانها في الأمومة.

عندئذ يضطر، بالضرورة، إلى الإقرار بطهرها والدفاع، على نحو استبعاد، عن كل ما يقلل من شأنها أو يحقرها. وهكذا، أسمح لنفسي أن أعلن الحقيقة التالية: يعتبر الرجل عظيما عندما يعترف بعظمة المرأة.

ثالثا ـ دراسة التاريخ أو كتابته من جديد بعقل منفتح:

أود، بادئ ذي بدء، أن أتحدث عن "التأريخ" بوصفه تدوينا للأحداث، أيا كان نوع هذه الأحداث أولا، وعن "التاريخ" بوصفه دراسة واعية ومعمقة لهذه الأحداث ثانيا. وفي رأيي يصنف التاريخ في صنفين:

أ – التأريخ العلني المبلّغ، وهو تاريخ الأحداث الجارية.

ب – التاريخ غير العلني، وهو تاريخ العلم والمعرفة والحكمة، وتاريخ المبادئ التي طويت ولم تبلّغ ضمن أحداث التاريخ أو أسيء فهمها أو شوِّهت.

يشير التأريخ العلني المبلغ إلى وقائع وأحداث دونها أناس، ندعوهم تأريخيين ذكروا، بالدرجة الأولى، ما رغب في تدوينه أهل السلطة، أيا كانت هذه السلطة وفي أي بلد كانوا، خاطئة كانت هذه الأحداث أم مصيبة. ولهذا السبب، يجد الإنسان الواعي، الحكيم والمنطقي وغير المتحيز في دراسة التاريخ المعلن والمبلّغ قصصا وروايات بُلِّغت إلى الناس على نحو حقائق أكيدة لا تقبل التعديل أو النقد.

وقد أدى التأكيد على واقعيتها إلى تصلبها في عقول الكثيرين ممن انفعلوا بما ذكر عنها، الأمر الذي جعلهم يتيهون في منعطفاتها وتضاعيفها، وأصبحوا يدافعون عنها بوصفها حقائق مطلقة لا تقبل الاعتراض أو الدراسة.

من جانب آخر، يعد التاريخ غير العلني دراسة معمقة لأحداث العالم. والحق أن جانبا من هذه الدراسة يتصل بأفكار ومبادئ لم تبلغ على نحو علني، وبقيت محفوظة في ذاكرة الروح الإنسانية.

بالإضافة إلى ما ذكرته عن نوعي التاريخ، أجد نفسي ملزما بإعادة تصنيفه من جديد على النحو التالي:

أ – تاريخ الأفراد، حكاما كانوا أم غير ذلك؛ يشير هذا التاريخ إلى الأحداث بوصفها مؤشرات لأعمالهم وإنجازاتهم.

ب – تاريخ العلم والمعرفة والحكمة والأخلاق: يشير هذا التاريخ إلى مسيرة الروح في الذاكرة الجمعية للعالم.

بقدر ما يكون الصنف أو النوع الأول ماضيا، يظل هذا الماضي، بالقدر ذاته، مسيطرا على الحاضر على نحو خضوع الحاضر للماضي.

أما تاريخ المعرفة والعلم والأخلاق فإنه حضور دائم، حضور يحمل الماضي ليطوره إلى المستقبل ليبقى حضورا دائما.

لذا كانت النظريات العلمية والمبادئ الروحية والأخلاقية والإنسانية والمثالية حضورا يتجاوز التاريخ العلني المبلغ إلى إنسانية تتألق بالمحبة والوعي والسلام والمعرفة والخير والازدهار والطمأنينة، وتدعو كل من يتمثلها من الرجال المميزين بالوعي والحكمة والمعرفة والنساء المميزات بالوعي والحكمة والمعرفة، من مثيلات السيدة زينب، إلى تأسيس إنسانية تقوم دعائمها على هذه المبادئ، وتعد هذه النظريات المعرفية أو العرفانية والمبادئ الروحية أنوارا كاشفة انطلق ضياؤها من الماضي ولا تزال تشع بنورها، على نحو دائم، في الحاضر لتتابع ضياءها إلى المستقبل، وفي هذا المنظور، توفق هذه النظريات والمبادئ بين الأبعاد الزمانية والمكانية الأرضية الظاهرية لتؤلفها في حضور واحد.

إذ أبلغ هذا المستوى من البحث، أسمح لنفسي أن أقول: إن الدراسة المعمقة والواعية لشخصية امرأة عظيمة، نتمثلها في شخصية السيدة زينب، تحتفظ بحضورها.

والحق أن الاحتفاظ بهذا الحضور وصيرورته عبر التاريخ وديمومته يحمل الماضي المتجدد على الدوام وهو يحافظ على ديناميكية المبادئ وأنواع المعارف التي تحققت في البعد الزمني، الذي ندعوه الماضي، لتبقى حقيقة في المستقبل على نحو حضور شامل. وعلى هذا الأساس، لا يكرر الماضي ذاته في الحاضر. هذا لأن المبادئ تظل حقيقة على نحو حضور دائم. أما أحداث التاريخ الماضية والمعلنة والمبلغة فإنها تتكرر لسبب هو أن الناس لا يدرسون تلك الأحداث بوعي، ولا يحيون حضورها في كيانهم ولا يدركون الأخطاء المرتكبة، الأمر الذي يعني تكرار تلك الأحداث، أي تكرار الأخطاء ذاتها بصورة أو بأخرى.

رابعا ـ الخلاصة – ملامح شخصية السيدة زينب:

لما كان التأريخ العلني والمبلغ قد أغفل سير الغالبية العظمى من النساء ممّن أنجزن، عبر مواقفهن الرائعة، تعديلا أو تطويرا أو تغييرا في بنية المجتمعات، في نطاق القيمة والمعنى، فلأن مركزية الأنا الذكورية وقفت عائلا وحالت دون ذكر إنجازهن الحضاري والثقافي والإنساني. ولما كنت أعتقد، بإيمان راسخ، أن المبدأ الأنثوي هو المبدأ الفاعل في استمرارية الوجود الأرضي، المبدأ الذي يحمل ويعطي ويضحي، فإنه يسعدني، بل ويغبطني أن أتحدث عن ملامح امرأة عظيمة هي موضوع حديثنا، دون التقيد بالنصوص الحرفية المقيدة والمغلقة.

ولما كنت أجد في شخصية السيدة زينب المرأة المصلحة في مجال الحياة الاجتماعية والسياسية، والحكيمة والمرشدة للنساء ودعوتهن إلى التعلم والتثقف والتحرر من الجهل، والخطيبة المفوهة أمام الجماهير، والمحاورة التي تؤكد على تبني قيم الروح المحققة في عالم الأرض، فإنني أود أن أكمل حديثي بذكر بعض مزاياها الرائعة التالية:

تميزت هذه السيدة الحكيمة بقدرتها على إيصال القيم السامية لكل إنسان أيا كانت عقيدته أو ديانته أو مبدؤه.

وقد هدفت إلى التأكيد على تحقيق هذه القيم الروحية بديناميكية تتجاوز الآلية الرتيبة. وشدَّدت، في أحاديثها وحواراتها، على تنشيط الطاقة النفسية والعقلية الفاعلة باتجاه التغيير في سبيل نبذ الظلم والعمل بموجب العدالة التي هي مبدأ إنساني.

ودعت هذه السيدة العظيمة إلى الأخذ بثقافة الصبر والتحمل والحكمة في سبيل الإصلاح الاجتماعي المبني على مبادئ الروح.

وقد اتصل سعيها لحماية حقوق الإنسان بمبدأ الحفاظ على كرامة الإنسان.

وفي رأيها أن الإصلاح لا يتحقق إلا في بناء شخصية الإنسان على أساس متين تدعمه الحرية والشعور بالعزة والكرامة.

لقد رأت السيدة زينب في روحانية المبادئ الإسلامية حضارة منفتحة ومحبة فائقة لجميع الناس تقوم على الحوار البنّاء، وتتجنب السيطرة والإكراه.

وفي هذه الحضارة المنفتحة تلتقي التنوعات الثقافية ويتألق ضياء الإنسانية المتألقة في حرصها على الاعتراف بالآخر والقبول به.

والحق أن هذه السيدة الراقية والمتسامية في مبادئها كرّست حياتها وهي تسعى جاهدة لتأسيس مجتمع فاضل وديمقراطي يزدهر في وسط العدالة والكرامة والحرية.

الجلسة الثالثة

﴿ محاضرة سماحة آية الله السيد مجتبى الحسيني ﴾

الممثل الشرعي للمرجع الديني آية الله العظمى السيد علي الخامنئي في سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الهداة المهديين، وعلى بقية الله في الأرضين، وعلى جميع من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قبل كل شيء، أهنئكم بذكرى مولد السيدة زينب عليها السلام، وكذلك أشكر الأخ العزيز الدكتور عصام عباس المحب للعلم والثقافة وإحياء ذكرى أهل البيت القدوة العليا الإنسانية.

موضوع بحثي اليوم:

دور السيدة زينب في تعبئة الجماهير للانقضاض على الظلم وحتمية النهوض لإزالته ومحاسبة مقترفيه دورا في تحريك التاريخ وتوليد طاقة التغيير لإزاحة الواقع المعادي للإنسان، وهذا البحث يحتاج إلى مجال كبير، ولكنني سأختصر وأكتفي بالإشارة إلى نقاط أساسية فيه.

إذا أردنا أن نعرف دور السيدة زينب في تعبئة الجماهير، فلا بد أن نعرف دور عاشوراء والأهداف السامية المنشودة من وراء مسألة عاشوراء التي أقامها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، فهل كان القصد من عاشوراء إزالة حكم الباطل الشرس من خلال القيام بانقضاض مسلح عليه؟ أم كان هناك هدف آخر؟ إننا نرى في عاشوراء الحسين عليه السلام جانبين أساسيين هما:

الشهادة والأسر، وتتمثل الشهادة بالإمام الحسين عليه السلام، أما الأسر فيتمثل بالسيدة زينب عليها السلام.

إن الأدلة المتوفرة لدينا، سواء من الكلمات التي صدرت عن الإمام الحسين عليه السلام أو من أهل بيته، أو من التنبؤات التي جاءتنا من الرسول صلى الله عليه وآله ومن بعده من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تؤدي إلى نتيجة تلخص هدف عاشوراء في ثلاث نقاط:

أولا: عدم الاعتراف بيزيد والحكومة التي كانت قائمة آنذاك، فالحسين لم يبايع يزيد لأنه كان يعتبر أن حكومته لم تكن إسلامية، فالحكومة الإسلامية الشرعية كانت باسم رسول الله وأمير المؤمنين، ومبايعته لها تعني الاعتراف بشرعيتها وعندها لن يبقى من الإسلام شيء، وفي كلماته إشارة إلى هذا الموضوع، فمثلا عندما يخاطب الوليد بن عقبة يقول:

«يا أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله».

أريد أن أشير إلى نقطة مهمة في هذا المجال، وهي أن حركة الإمام الحسين عليه السلام، لم تكن موجهة ضد عقيدة أو طائفة أو فكر مخالف له، بل كانت حركة الحق ضد الظلم والانحراف والاعتداء على البشرية والقيم، فشرب الخمر وقتل النفس المحترمة وإعلان الفسق أمور مرفوضة من قبل الكل، وعلى هذا لا يعتبر كلام الإمام الحسين مناقشة إنما هو عتاب، ولم يكن يتحاور معه على أساس أنه لديه موقف فكري وعقيدي مقابل لموقفهم الفكري والعقيدي فيناقشهم على أساسه، بل أراد أن يبين أن الحكومة القائمة منحرفة عن الطريق الشرعي.

ثانيا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبرفضه للمبايعة أراد أن يعظ الناس وينصحهم ويبين لهم ملامح الإسلام والقيم الإسلامية، فقد قال في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية:

«إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإني خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، خرجت لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي

علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين».

ثالثا: تلبية دعوة أهل الكوفة، بعد أن أرسلوا إليه رسائل كثيرة يدعونه فيها لقيادتهم.

إذا تمعنا في النقاط الثلاث السابقة، فلن نجد فيها أن الإمام الحسين ينقض انقضاضا مسلحا على الحكم، فهو يحمل فكرا وثقافة وإيمانا، وهذا لا يتماشى مع أساليب القوة والقهر، لذلك تراه يقول للفرزدق:

«**إن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أول من قام بنصرة دين الله وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا**».

فعلى ذلك كانت رسالة الإمام الحسين عليه السلام هي رسالة الإصلاح والحب والنجاة والدعوة إلى الحق وإحقاق الحقوق.

إن أمر الإمام الحسين عليه السلام يختلف عن أمر هؤلاء الذين يهجمون على حكومة من أجل إسقاطها لإقامة حكومة أخرى، فلو كان يريد إقامة حكومة في الكوفة لما ذكر في حديثه الشهادة والقتل في سبيل الله من أول الأمر كقوله:

«**خُيِّر لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكراشا جوفا وأجربة سغبا**».

وقوله: «**من كان فينا باذلا مهجته موطنا إلى لقاء الله نفسه فليرحل معنا**»، وعندما جاء الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة وواجه جيش الحر الرياحي الذي منعه من التوجه إلى الكوفة أو الرجوع إلى المدينة المنورة، وجد بأن هذا الجيش عطشان فسقاه من ماء كان يحمله.

خلاصة الكلام: أن الإمام الحسين في هذه الحركة أراد أن لا يعترف بالباطل لحفظ الدين وكرامته، وما أراد أن يقاتل أحدا وإنما أراد أن يلبي دعوة أولئك الذين استغاثوا به، فالفكر لا يعتمد مبدأ القتال وسيلة لنشره، وهذا نقيض ما يذهب إليه الإرهابيون حين

يدعون أنهم يفعلون ما يفعلون ابتغاء مرضاة الله، فرسول الله ﷺ لم يقاتل أحدا إلا دفاعا وكذلك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكافة القادة الذين خلفوه لم يقاتلوا إلا دفاعا عن أنفسهم والمظلومين.

أردت من هذه المقدمة أن أبين أن دور السيدة زينب عليها السلام في الانقضاض على الظلم لم يكن بالانقضاض المسلح، وإنما بالانقضاض الفكري من خلال الدعوة إلى الحق، ومن هنا نفهم القول المشهور للإمام الصادق عليه السلام:

«**كل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء، وكل شهر محرم**».

فليس المعنى هو أن نتقاتل ونريق الدماء دائما، بل المعنى أنه يوجد دائما انحراف عن الحق فيجب حينها أن ندعو الناس إلى الحق وننصحهم ونثقفهم في نفس الوقت الذي نحمي فيه أنفسنا من الانحراف، لأننا نواجه في الدنيا خطر النفس والشيطان والإغراءات بشكل دائم.

لقد ذهب الإمام الحسين عليه السلام بأهله إلى كربلاء لأن هدفه السامي لا يتحقق إلا بوجود الأسرى، ولذلك نراه عندما يواجه بعض من يناقشه في أخذه النساء معه بقوله: «**شاء الله أن يراني قتيلا، ويراهن سبايا**».

نحن نعرف أن مشيئة الله لا تأتي جزافا، وأن مقتل الإمام الحسين عليه السلام ليس كمن يقتل في حادث سيارة، فالله تعالى أبى إلا أن يجري الأمور بأسبابها، فمشيئة الله تعالى بأن يرى الحسين قتيلا تعني بأن الله شاء بأن يقوم الإمام الحسين عليه السلام بهذه الحركة لحفظ الدين وصيانته، وفي الوقت نفسه، شاء بأن لا تتم هذه الصيانة إلا بمساعدة أهله ونسائه في هذه الحركة، ولذلك لا يقل مقام الأسرى في قصة كربلاء عن مقام الشهداء، بل كل واحد من هذين الفريقين يكون جناحا من جناحي هذه الحركة الخالدة في التاريخ.

وهكذا وصلنا إلى بيان دور السيدة زينب عليها السلام، ونتساءل هنا عن خطاب السيدة زينب عليها السلام لأهل الكوفة، فهل كانت تخاطب قوما يخالفونها في الرأي والعقيدة؟ أم تخاطب قوما يوافقونها ولكنهم تخلفوا عن نصرة عقيدتهم؟ لنقرأ خطبتها في الكوفة حين تقول:

«**الحمد لله، والصلاة والسلام على أبي رسول الله**» وهنا تؤكد على أبوة رسول الله لها وأنها بنت رسول الله، «**يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخبل، فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة، فما مثلكم إلا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم**» وهذا إشارة إلى أنهم عملوا ما لا يريدون فعله، بل فعلوا ما يضرهم، «**ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف، والصدر الشنف، خوارون في اللقاء، عاجزون عن الأعداء**» هل تعني السيدة زينب عليها السلام بقولها الأعداء نفسها؟ لا، لأنها كانت مهزومة في حساب الظاهر، فهي تقصد أن موقفهم كان معها، لكنها تؤاخذهم على نكثهم وتخاذلهم والتحاقهم بمعسكر الأعداء، «**أتبكون؟!، إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، لقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبدا، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم وأمارة محجتكم ومدرجة حجتكم خذلتم؟ وله قتلتم؟ ألا ساء ما تزرون، فتعسا ونكسا، لقد خاب السعي وتربت الأيدي، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة**».

إن هذا الكلام عتاب وليس مناقشة أو حوارا، لأن المناقشة مع المخالف، أما العتاب فهو مع الموافق في الرأي.

عندما يقول لها ابن زياد:

«**الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم**».

تجيبه: «**الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله، وطهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر**»، وكذلك عندما يقول لها: «**كيف رأيت صنع الله بك؟**» تجيبه: «**ما رأيت إلا جميلا**».

وكل ذلك يدل على أن السيدة زينب عليها السلام كانت تريد أن تحمل رسالة إلى هذه الأمة لهدايتها ودعوتها إلى الحق.

وكذلك أمام يزيد، فقد قالت له: «**أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان**

مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلا مهلا، لا تطش جهلا، أنسيت قول الله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾، أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المعاقل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي».

إن مسؤولية السيدة زينب عليها السلام ورسالتها في تعبئة الجماهير هي دور تثقيفي يدعو إلى التنبه والتوجه نحو القيم، وهذا الدور ما يزال مستمرا لأنها حية بيننا، فعلينا أن نحيي ذكراها وأهدافها السامية حتى نكون مبلغين لها، وكما قال أحدهم:

«**إن الذين استشهدوا في كربلاء عملوا عملا حسينيا، فعلينا أن نكون زينبيين، وإلا فسنكون يزيديين**».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

قصيدة الشاعر عيسى علي سلمان

وفد طرطوس

دَعيني أُنُحْ... فَالنَّوحُ يَحلو وَيَعذُبُ ... وَخَلِّي دُمُوعي.. عَن أَسَى القَلبِ تُعرِبُ

دَعيني أُنُحْ... مَا نَاحَ صَبٌّ مُتَيَّمٌ ... وَلا تَعذُلِيني حِينَ أَشكُو وَأَندُبُ

دَعيني لَعَلَّ النَّوحَ يُطفِئُ عَبرَةً ... وَيَرقَأُ عَيناً مَاؤُهَا يَتَصَبَّبُ

وَلا تَعذُلِيني إِنْ بَكَيتُ بِحُرقَةٍ ... عَلَى العِترَةِ الزَّهراءِ... مَا لاحَ كَوكَبُ

خُطُوبٌ بِدُنيَايَ ادْلَهَمَّتْ وَأَغطَشَتْ ... وَقَلبِي مَهِيضُ الجَانحَينِ... مُعَذَّبُ

وَقَدْ لَفَّ هذا اللَّيلُ قَلبِي بِغَاسِقٍ ... مِنَ الحَلَكِ الدَّاجِي... يَجِيءُ وَيَذهَبُ

أَنَاخَ عَلَى صَدرِي الجَرِيحِ بِكَلْكَلٍ ... كَجُلمُودِ صَخرٍ لا يَنِي يَتَعَقَّبُ

أَنَاخَ عَلَى صَدرِي... أَقَضَّ مَضَاجِعِي ... وَلا زَالَ يَلهُو بِي... فَهَلْ ثَمَّ مَهرَبُ

يُطَالِعُنِي التَّارِيخُ... خَزيَانَ نَادِماً ... وَلِي فِي رُؤَى التَّارِيخِ رَأيٌ وَمَذهَبُ

يُطَالِعُنِي... يَشكُو بِحُزْنٍ وَلَوعَةٍ ... مَآسِي بَنِي الزَّهرَاءِ وَالدَّهرُ قُلَّبُ

فَيَا سَوأَةَ التَّارِيخِ... قُبِّحْتِ سَوأَةً ... كَسَوأَةِ عَمرٍو وهوَ يَعدُو وَيَهرُبُ

وَوَا خَجَلَ الأَخلاقِ... وَا نَكبَةَ العُلَى ... بَنَاتُ عَلِيٍّ تُستَبَاحُ وَتُسْلَبُ

وَتُسبَى النِّسَاءُ الهَاشِمِيَّاتُ جَهرَةً ... وَزَينَبُ الحَوراءُ... تُسبَى وَتُنهَبُ

وَتُسبَى بَنَاتُ المُصطَفَى وَكَأَنَّهَا ... مِنَ الرُّومِ وَالبَلغَارِ... وَالعُرْبُ غُيَّبُ

فَلَوْ قِيلَ لِلتَّارِيخِ: سَجِّلْ بُطُولَةً ... بِهَا المَثَلُ الأَعلَى... عَلَى الدَّهرِ يُضرَبُ

لَسَـــجَّلَ تَـــارِيخُ الفِـــداءِ قَصـــيدةً ... وَعِنوانُهـــا الزَّاهِـــي المُضَـــوَّعُ (زَيْنَـــبُ)

فَبُورِكْتِ يَا يَومَاً أُطِلَّـتْ عَلَـى الـدُّنَى ... شَـفِيعَتُنَا الكُبـرَى... العَقِيلَـةُ (زَيْنَـبُ)

عَقِيلَـةَ آلِ البيـتِ... مَـا أكـرمَ الأُلَـى ... عَلَـى العِفَّـةِ الزَّهـرَاءِ نَمُّـوا وَطَيَّبُـوا

فَوَيْـلٌ لَنَـا مِـنْ أُمَّـةٍ مَـا أَصَـابَنَا؟ ... وَهَلْ خَانَنَـا الـرَّأْيُ الَّـذِي هُـوَ أَصـوَبُ

بِنَفسِـي، وَمَـا نَفسِـي عَلَـيَّ رَخِيصَـةٌ ... بِنفسِـي الأُلَـى مَجـدَ العَقِيلَـةِ أَنجَبُـوا

نَمَتْهَا البَتُولُ الطُّهـرُ فِـي خَيـرِ دَوحَـةٍ ... وَنَمَّـى بِهَـا الإِيمَـانُ (حَيـدَرَةُ الأَبُ)

لَهَا مِنْ أَبِيهَا المُرتَضَى (حَيدرِ العُلَـى) ... إِبَـاءٌ وَإِقْـدَامٌ وَفَهْـمٌ مُهَـذَّبُ

وَمِنْ أُمِّهَـا الزَّهـرَاءِ نَهـجٌ هُـوَ الهُـدَى ... وَسَـمتٌ أَصِـيلٌ هَاشِـمِيٌّ مُحَبَّـبُ

وَمِنْ جَدِّهَا المُختَـارِ مَجـدٌ تَمَجَـدَّتْ ... بِـهِ الكَعبَـةُ الغَـرَّا وَهَلَّـلَ يَعـرُبُ

بِنَفسِي الأُلَى رَبَّـوكِ يَـا زَيْنَـبَ العُلَـى ... شَذَاكِ الشَّذَى الأَزكَى العَبِيـقُ المُطَيَّـبُ

فَوَا خَجَلِي... وَالدَّمعُ مَجمُوعُ ثَروَتِـي ... أَأَبكِـي عَلَـى الحَـوراءِ مَـا هَـلَّ صَـيِّبُ

وَقَبلِي بَكَـتْ أُمُّ القُـرَى مَكَّـةُ الهُـدَى ... وَتَبكِـي مِنَـىً وَالمُنحَنَـى وَالمُحَصَّـبُ

وَطَيبَـةُ تَبكِـي وَالحَطِـيمُ وَزَمـزَمُ ... وَتَبكِي الصَّفَا... صُمُّ الصَّـفَا... تَتَلَهَّـبُ

عَلَيكِ سَلامُ اللهِ... يَا زَيْنَـبَ الحِجَـى ... يُحَيِّيكِ ـ مَا ضَمَّ الحَجِـيجَ ـ المُحَصَّـبُ

﴿ محاضرة الأستاذ الدكتور أسعد علي ﴾

مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله وصل اللهم على محمد حبيبك المصطفى وآله الأطهار كما صليت وسلمت وباركت على خليلك المجتبى وآله الأبرار.

والسلام عليكم وعليكن أيها الأخوة والأخوات وكل عام وأنتم بألف ألف خير...

كيف أذن لي بالكلام في هذا اليوم الصامت؟ لم أعرف تماما، ولكني وجدت نفسي لجاذبيتكم أجيء إلى الكلام من صمت الأحد. ربما السيدة زينب تريد أن تجيب على أسئلة عصية في مولدها...

لماذا لم تتمكن طائرة واحدة من التحليق في سماء العراق وقد احتل العراق كله؟؟؟

لماذا عاش الحكم الإيراني أكثر من ألفي عام والآن لا يستطيعون أن يخصبوا اليورانيوم في حين أن الإسرائيليين جاؤوا من أوربا إلى فلسطين واستطاعوا بخمسين عام أو أقل أن يمتلكوا أكبر قوة نووية في العالم حتى أن الصين العظمى تستعين بخبراتهم؟؟؟

ما علاقة هذا الهم الأعظم النووي وعجز الإيرانيين عن التخصيب... لأنهم عاجزون!!!

السيدة زينب اليوم تجيب بصورة عملية وتطبيقية وواضحة والدكتور عصام يعرف إنني لست معه من أربعة عشر عاما فحسب بل إني مع السيدة منذ ١٤٢١ عاما لأنها ولدت في ٥/٥/٥ هـ...

طريقتي في التحية هي هي.. والدكتور ندرة اليازجي أرسلت له موسوعته وان لم أتمكن من الحضور في محاضرته التي في طريقها لتنال دكتوراه الإبداع...

كذلك أرسلت كتبا تتعلق بالأربعين حديثا التي اختارها السيد الخميني وفيها إشارة إلى جهاد النفس وتربية النفس.

السيد الخميني يعتقد أن الثورة الإسلامية لم تكن قادرة على النصر في إيران لولا النساء الزينبيات...

السيدة زينب اليوم تجيب على هذين السؤالين العراقي والإيراني وعلى السؤال الثالث:

لماذا الإسلام اليوم سيء السمعة يعيش أصحابه الاتهام بالإرهاب شاؤوا أم لم يشاؤوا؟؟؟

لماذا نحتفل بمولد السيدة زينب بعد ١٤٢١ عاما؟

استمعت للمؤتمرين وأعجبني حديثهم وأعجبني كثيرا خبرة عصام عباس التنسيقية، مؤتمر يتكلم به هذا الحشد ولم يعارض أحد أحدا ولا يُسكت أحد أحدا، نحن نشكر هذه السُنّة العظيمة في المؤتمرات والمهرجانات والتي تمكن الناس أن يؤدوا أدوارهم وفي وقتهم المحدد بدون صدام، والكل متشكرون بمؤتمر السيدة زينب الرابع عشر تعلموا أن يتكلموا بوقتهم والكل ممتن للآخر ومتشكر من الآخر وبمؤتمرات أخرى تظهر الصدامات والمناطحات، لكن بمؤتمر السيدة زينب الرابع عشر مزية عظيمة، يشكر لك يا عصام حسن التوفيق في هذه المجموعة المتباينة والمتحدة في وقت واحد.

عندما نأتي لمولد السيدة زينب المنهج العلمي ماذا يتطلب؟ هل يتطلب أن نتحدث عن كل شيء إلا المولد؟

أم يتطلب أن نتكلم عن خصائص المولد؟

بمنطق العصر يجب أن نتكلم عن مزية المولد... في وقته... في ظرفه... في أساسه... ما فائدة هذا المولد ولماذا لم نتحدث عن المولد في ٥/٥/٥هـ؟

الجواب يجيب على أسئلتي الثلاثة الأولى..

أولا – إذا رأينا أنه في مولد السيدة زينب ابتهج رسول الله وفرح علي والزهراء واحتفل النبي بولادة الطفلة البنت في حين أمة النبي تئد البنت والنبي ذو الخصائص والقوى

العظيمة يبتهج بمولد الطفلة... فهل هذا يعني أن النبي يبتهج بولادة زينب ليبعد الوأد عن البنات...

إن المولد الزينبي فيه من الخصائص الكثيرة والعظيمة لو عرفنا معنى ابتهاج النبي بهذه الولادة.. حتى السماء اشتركت في الابتهاج والبيت المحمدي... هذا هو المهرجان الحقيقي الذي سنّه رسول الله لرفع الوأد عن البنت واحترام الأنثى وتعظيمها... وهي أول بنت تولد في هذا البيت المحمدي المقدس...

كل ما يقال اليوم في إرهاب الإسلام واحتقاره للمرأة يسقط جميعه أمام بهجة الرسول بمولد زينب والمعيار في ذلك هو محمد بن عبد الله الذي عنده الأنثى معظمة مقدسة منذ ولادتها...

ثانيا – تربية علي، وكيف تحاور زينب الطفلة أبيها عندما يقول لها قولي واحد فتقول واحد... قولي اثنان لا تجيب... وبتكرار السؤال تقول السيدة زينب ما أحتمل أن أجريها على لسان أجريت عليه كلمة الواحد.

طفلة فطرتها مسوغة على ذوق بارئها تعرف إلها واحدا لا غيره ولا يمكن أن تقول اثنان...

عندما تكبر السيدة زينب لا يمكن أن يقف أمامها سيف أو طاغية لإيمانها المطلق بالواحد الأحد... وأقول لا يرد أمريكا ولا إسرائيل عنّا إلا موقف السيدة زينب وإيمانها وباسها الذي لا تردد فيه وعدم التفكير بالشرك لأن قلبها مطهر لا يحوي محبة إلا لله تعالى...

معرفة السيدة زينب للتوحيد وهي طفلة مناعة في وجه الإغراءات... ولما كبرت وواجهت طاغية العراق فكان جوابها لعبيد الله بن زياد لا أرى إلا جميلا... لا أرى إلا الواحد، خير دليل... لا بكاء ولا لطم ...

خمسة آلاف مظاهرة خرجت في العالم كي تردع بوش عن غزوه للعراق ولكنه لم يرتدع...

زينب بمفردها تقف مع من هو أكثر شرا من بوش (عبيد الله بن زياد) وتردعه عن قتل زين العابدين... كيف؟ إيمانها المطلق بالواحد الأحد... هذا من إعلامياء زينب.

وكذلك في دمشق وتشفّي يزيد برأس الحسين فتجيبه زينب: إذا كان هذا يشفيك فقد شفيت ولكن ما فريت إلا جلدك...

يعني هذا الرجل البدوي يؤمن بوأد البنات عصبي جاهلي كيزيد أيقظت فيه بخطابها القرابة والدم وشرف الاحترام للمرأة وجعلته يقيم أول مجلس عزاء للحسين جرى في دمشق وهو أساس التعزية...

فربحت زينب المعركة من جديد وهذا هو إعلامياء السيدة زينب.

زينب في المقام....

حوار الحب مع علي: تسأل والدها أمير المؤمنين: هل تحبنا يا والدي؟ فيجيب الأمير: وكيف لا؟ وأنتم أولادنا أكبادنا... فتجيب: يا والدي لنا الشفقة أما قلبك فلا يحوي إلا محبة الله...

هل يُبكى على سيدة تحمل كل هذا الإيمان، البكاء يجب أن يكون علينا وليس عليهم لأننا لم نلحق بهم بسبب عجزنا ونبقى نقول يا ليتنا كنا معكم لا تهم في الذراري ولا يمكن اللحاق بهم إلا بإيمانهم..

المستقبل الذي ترنو زينب إليه... السيدة زينب لا ترى إلا الواحد ولا ترى إلا جمالا ولا ترى إلا حب الله.

المستقبل كما تراه السيدة زينب

رقَمُ الحُبِّ: أميرُ الرَّحِمِ ... وغَدُ الوَحيِ: طَبيبُ الأمَمِ

نبَتَتْ زينبُ في البيتِ الذي ... ربُّهُ طهَّرَهُ.. فاعْتَصمِ

واحدٌ حَرَّرَها من شِرْكه ... ذاكَ ظُلْمٌ يا حَكيمَ الحِكَمِ

إنما مُستقبَلي في حُبِّه ... أحَدُ الإخلاصِ أعلى القِمَمِ

من هُنا كَوثَرُ تجري ثقةً ... بينابيعِ تهاني زمزَمِ

من هُنا نُطفئُ ناراً.. ونرى ... يونُسَ الحُوتِ ببَحرٍ مُظلِمِ

لا أرى غَيرَ جَمالٍ واحدٍ ... فاربَحِ النَّفْسَ بكَونِ العَدَمِ

كُوفَةُ الذِّكرى دمشقٌ مثلُها ... شاءَ ربِّي مثلَما شاءَ دَمي

لَحمَ مَنْ تَفري؟ إلهي ناظِرٌ ... ها أنا اقتلْني فِداءَ الأَلَمِ

وتجلَّـــى عنـــدَهُم رَحمانُنـــا فاستوى الطِّيْـبُ بطُـبِّ النَّسَـمِ
ذكَـــــرَ اللهُ لإبلـــــيسَ رُؤى آدَمٌ يَـــذكرُها فـــي القـــدَمِ
وعلـــى الحـــالِ نُزَكِّـــي آدَمـــاً رقَـــمُ الحُـــبِّ أميـــرُ الـــرَّحمِ
يوسُـفٌ شَـرْحُ حَزيـرانَ لنـا مُرسَلاتُ الحُبِّ قلبُ الرَّقَمِ
وجُمـــادى عيـــدُها مائـــدَةٌ قُرئَـــتْ فاتحـــةً بـــالكرَمِ
كُـلَّ أسـبوعٍ بشَـلاَّلٍ تُقـى وعَروبـا مثـلُ عَـرشٍ بـدَمي
رَقَمـي واحـدُ حُـبٍّ صـفرُهُ لا أُثَنِّـي يـا أبـي فـي القَسَـمِ
لكَ مُستقبَلُ ما كـانَ.. "بَلَـى".. وغَـدُ الـوَحيِ: طَبيـبُ الأمَـمِ

أنا معجب جدا بتنسيق عصام عباس للمهرجان الرابع عشر. الإخلاص «**أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**» فالنجاح للمهرجان هو إخلاص عصام عباس والحمد لله الذي يتيح لي شرف المشاركة مع المخلصين...

وهذه السنة بقرار الاتحاد يدبج للدكتور عصام عباس دكتوراه الإبداع.

الإعلامياء: في مقام السيدة زينب... إعلام + ياء (الياء آخر الحروف الهجائية في اللغة هي الغاية القصوى لطاقة اللغة في التعبير التي تفعل اللغة وتطوق المعلومة فتؤثر على طاغية الشام وطاغية العراق فتستطيع أن تفعل ما تشاء).

كلهم إعلاميون أما زينب وحدها لها الإعلامياء وهي مالكة الإعلامياء وكذاك العسكري والمسيح... والذي ينبغي أن ندرب عليه.

المؤتمر الرابع عشر الذي يقوم به الدكتور عصام عباس وهو طبيب ويؤمن إيمانا قاطعا بما تقوله الكارما... بعلم الكارما علم (الفعل ورد الفعل)...

عصام عباس من المؤمنين إيمانا قاطعا بان إخلاصه للسيدة زينب يحقق المعجزات في دمشق وقد شاهدناها.. معجزات إدارية ومعجزات أمنية ومعجزات وطنية ومعجزات إنسانية ليس لها سلاح على الإطلاق إلا الفعل الذي بإيمانه القاطع بان هذا يكون. لقد ذهب ما يشبه مرض السرطان في مكان بإيمان عصام عباس...

الكارما تقول تستطيع بالإيمان بالله أن تزيل الأورام بدون أي لمس.

إيمان السيدة زينب بالواحد الذي لا شريك له، فعندما يصل أي واحد لهذا الإيمان يذهب عنه كل الوهم والقلق وكل المرض وهكذا يصبح طبيبا روحانيا.

الرباعية اليوم هي:

بـواحد مُهـجَتي شـفَّتْ معَ الشفق
فالحبُ وَحَّـدَني بالطُّهـرِ من قلَقي
مُسـتقبَلٌ.. جَنّةٌ أو جَوْرُ جـارَتهـا
لـذا نعـوذُ بـرَبِّ النـاسِ والفلَقِ

صادقوا هذه السور التي أولها قل.

اليوم لدينا هدية مشفرة لأهل العراق في يوم زينب وزين العابدين.

أهل العراق كانت قلوبهم مع الحسين بالتأكيد وسيوفهم على الحسين بالتأكيد كما قال الفرزدق.

الآن أقول بشفاعة سورة الأنفال نتشفع للعراقيين عند آل البيت...

الآن كل المسلمين هم عراقيو السابق، كل المسلمين كالعراقيين قلوبهم مع الإسلام وسيوفهم ضد الإسلام ولذلك صار الإسلام إرهابا لذا عجزت الدولة الإسلامية الكبرى عن تخصيب اليورانيوم واستطاعت دولة من آخر الدنيا أن تعمل ذلك بسبب الفرق بين القلوب والأيدي عند المسلمين...

فببركات سورة الأنفال ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون**﴾.

والعراقيون لا يوجد أرق من قلوبهم وربما الإيرانيون لكنهم أيضا للأسف ألسنتهم لا تساعدهم أيضا أن تكون مع قلوبهم.

إذن العراقيين قلوبهم نقية.. كيف نجعل الأيدي والألسنة كذلك؟

الجواب: بحب السيدة زينب الذي لا يوجد إلا الله في قلبها تجعل الأيدي والسيوف والألسن نقية مع أهل البيت... السيدة زينب استطاعت بحبها للواحد الأحد أن تجعل القلب واللسان والأيدي نقية..

وردا على سؤال وجهته إحدى الحضور: لم يتضح لدينا كيف لم تحلق الطائرات العراقية في سماء العراق لتصد طيران المحتل؟

أجاب الدكتور أسعد علي: إذا تعلمنا الموضوعية وقضينا أوقات الأهازيج بالمختبر الذري الطيراني كنا نجاوب ونقاوم المحتل... مثل جول جمّال ومقاومته لفرنسا وبريطانيا وإسرائيل...

بدون موضوعية لا نقاوم..

أنا معجب كثير الإعجاب بالتنسيق ويقضي أكابر المجتمع في مختبر واحد بحديث واحد وبطريقة واحدة.. هذا هو التنسيق بالإخلاص وبالموضوعية...

حاليا الدكتور عصام عباس طبيب يعمل بالإخلاص وابتداءً من الآن من المهرجان الرابع عشر مهرجان سورة إبراهيم أصبح دكتور إبداع في تقرير الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية وسوف يبعثون إليه هوية التحية والتقدير لإعماله ومبروك...

محمد وآل محمد، إبراهيم وآل إبراهيم يثقون برب القدرة.. عصام عباس من البداية كان يقفز دائما ومؤمن بان التطور والتعلق بالسيدة زينب وآل بيت السيدة زينب يشحن الإنسان بإيمان لا يهزم.. عروبا لا تحاصر.. مبروك لك ومبروك للذين يستجيبون لك.

◈ ثم شكر الدكتور عصام عباس على هذه الترقية الاتحادية بالمداخلة التالية:

الحقيقة سماحة الدكتور عندما يمنح هذه الشهادة فإنه منحها لعصام عباس وإنما أتشرف بهذا العطاء الثاني... فأولا صباحا كنت عند السيد وزير الثقافة وكان يثني على العمل وأكد على أنه يجب أن يطور إلى مؤتمر كبير في مختلف أنحاء دمشق وهذه الالتفاتة التي لفتت انتباهي لهذا الرجل المثقف الكبير بوعيه وحسه المعرفي لذلك كان له الوقع الكبير وقد منح درع النجمة المحمدية الأول... اليوم من أبي الروحي... قلت أني رافقته ورافقني ويبدو أن الدكتور محمود السيد قد عرف مؤخرا هذا العمل وتلمسه... أما شيخي الكبير فقد عاش معي وعشت معه أربعة عشر عاما مع زينب وفي عمل زينب فامتحن هذا الامتحان الطويل وكان النتاج المشكور بعد أربعة عشر عاما، هذا ليس للإهمال، يعني ما كنت أنجح وأرسب، لكن ١٤ سنة من العمل

المتواصل إن شاء الله.. أشكر سيد الاتحاد وشيخه ومرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية وكل العاملين في هذا الاتحاد، وأحمد الله أني انضممت إلى هذا الاتحاد بهذه الترقية الاتحادية الأسعدية فشكرا جزيلا لكم...

ثم أتيحت الفرصة للمداخلات...

صور المهرجان الرابع عشر

اليوم الأول:

اليوم الثاني:

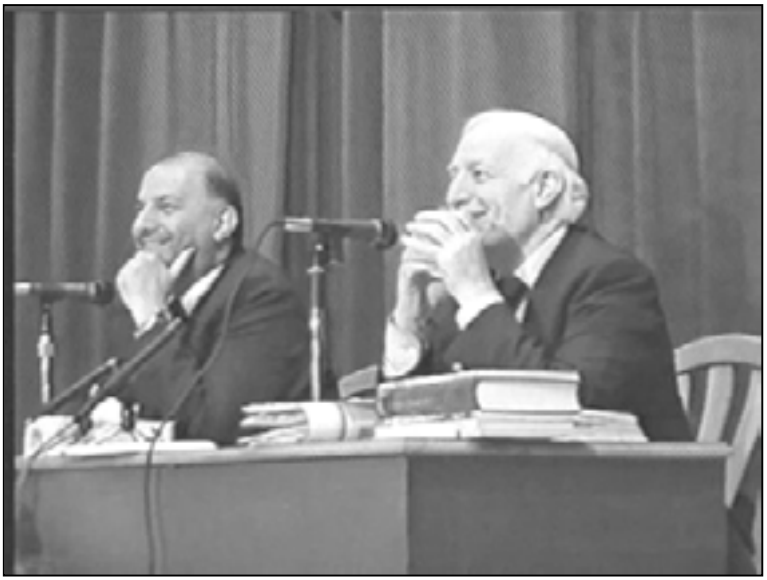

﴿فضائية الأنوار تجري حوارا مع صاحب النجمة المحمدية الدكتور عصام عباس﴾

ضمن برنامج (عاشوراء ... واقع وحياة)

وذلك في في عيادته الطبية الكائنة مقابل مقام السيدة زينب عليها السلام
أجرى الحوار: الأستاذ محمد طالب الأديب...
وقام بإخراجه: الأستاذ محمد علي معاش...

١ـ ماذا يعني لك قول الإمام الصادق عليه السلام " كل يوم عاشوراء"؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا خاتم النبيين النبي المؤيد والمصطفى المسدد أبي القاسم محمد وآله الأطهار وإخوته أنبياء الله الأبرار وصحبه المنتجبين الأخيار وبعد:

للإجابة على هذا السؤال أود أن أفتتح كلامي بكلام سيد عاشوراء إمامنا الحسين عليه السلام حيث قال: «**أيها الناس إن الله تعالى قد خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متقلبةً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرورُ من غرتهُ والشقيُ من فتنتهُ، فلا تغرنكمً الدنيا فإنها تقطعُ رجاء من ركن إليها وتخيبُ طمع من طمع فيها...**»، فبنظري أن الإمام الحسين أراد أن يعطي ببيانه هذا الخطوط العريضة لنهضته المباركة في عاشوراء كي تعيش فينا قدسية عاشوراء وروح عاشوراء وبالتالي سنتعرف على أن عيشنا اليومي يجب أن لا يتخطى هذه النظرة في الحياة الدنيا فلا تغرنا هذه الدنيا فهي دار فناء وزوال، ويجب أن لا نركن إليها ولا نطمع فيها فالعيش يجب أن لا يكون لأجل العيش بل يجب أن يكون عطاء مستمرا وتضحية متفانية من اجل إحقاق كلمة الله ودحض كلمة الباطل والحفاظ على حق الإنسان وكرامته وبالتالي يجب أن تكون هذه المسيرة اليومية هي الغاية المرجوة التي يضعها الإنسان نصب عينيه فيصبح فينا كل يوم عاشوراء أساسا وبرنامجا عمليا يوميا.

٢ـ لإحياء ثورة سيد الشهداء عليه السلام هل يكفي أن نقيم الشعائر ونلبس السواد... دون أن نلتفت إلى إحياء قيم تلك الثورة كـ"نصرة المظلوم ومساعدة الفقراء، ورحمة المساكين والمرضى،وبناء المدارس والجامعات والحدائق... الخ؟

ج: لقد قدّمت قبل أشهر دراسة تحليلية في منهجية السيدة زينب عليها السلام وموجودة بين أياديكم في العدد الخامس من مجلتنا النجمة المحمدية ونشرت على مواقع ثقافية إسلامية عديدة في شبكة الانترنيت ومن ضمن فقرات هذه الدراسة أعطيت تعريفا للشعائر الحسينية قلت فيه:

الشعائر الحسينية: يجب أن تكون ممارسات وأدوار ونشاطات تذكر بالقيم والمبادئ التي آمن بها الإمام الحسين وثار من أجلها وجعل لها منهجية وسلوكية إصلاحية في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فدورنا هو تفعيل الإنسان وتذكيره بهذه القيم وربطه بها لأنها تعطي انعكاسات إيجابية في الحياة.

فالشعائر وسيلة تربط الإنسان بالغاية التي انطلقت من أجلها هذه الشعائر.

وبما أن غاية الإمام الحسين هي إصلاح الانحراف الذي حدث في الأمة بعد مرحلة الخلافة الراشدة، وكان على علم مسبق بما سيحل به وبعياله ولكن الغاية القصوى عنده هي طاعة الله عز وجل وتنفيذ أوامره بتمامها وكمالها، وهذا ما كُشف حتى لأصحاب الحسين أثناء الواقعة والذين كانوا من ملَلٍ مختلفة وديانات شتى لكنهم اجتمعوا متوحدين بعد أن صمموا بكامل إرادتهم لنصرة رؤية الإمام الحسين ومبادئه، وتفهموا أنها نصرة الحق ورفع كلمته وعدم التراجع في ذلك وترك مغريات الدنيا، بل حتى إن بعض قادة المعسكر المعادي انضم إلى معسكر الحق (معسكر الإمام الحسين) بكل إرادة وتصميم، فأصبح النصير يشعر بسعادة الموت الذي يكون من أجل رفع كلمة الحق ودحض كلمة الباطل مهما كانت المغريات المقدمة والعقوبات الصارمة.

فيجب أن تكون إقامة الشعائر الحسينية هي الوسيلة التي تذكر بقيم ومبادئ تلك الغاية السامية وذاك الموقف المقدس، وأن نأخذ من دم الحسين عبرة وشفاء، وأن يصبح التراب الذي امتزج فيه هذا الدم المقدس دواء شافيا بإذن الله ومسجدا بين يدي الله تعالى لإنارة البصيرة وكشف طرق الصلاح والإصلاح الذي سعى من أجله الإمام الحسين عليه السلام

وفق مبادئ وأسس ممنهجة ومدروسة تحقق الغاية المرجوة؛ وهي نقل صورة الحدث بكامل جوانبه العقائدي والجهادي والتربوي والتثقيفي والإصلاحي إضافة للجانب المأساوي، وكل هذه الجوانب تنصب مجتمعة في طاعة الله عز وجل وتوطيد العلاقة والثقة بين الخالق والمخلوق وأن لا يترك جانبا على حساب جانب آخر، فنهضة الإمام الحسين نهضة إصلاح أمة ومسيرة بناء إنسان، فلنسلط الأضواء على كافة هذه الجوانب التي كانت أعمدة تأسيس مؤسسة البناء والإصلاح بعيدا عن المصالح الدنيوية الدنيئة والمكاسب الوقتية الممقوتة.

٣ـ نسمع في عالمنا اليوم من يُشبّه حدثا ما تقع فيه ضحايا عديدة بـ (عاشوراء)... بالرغم من تواتر قول الإمام الحسن عليه السلام الذي يقول فيه : «**لا يوم كيومك يا أبا عبد الله**»... ما رأيك بذلك؟

ج: أنا برأيي أن كل قضية نضالية يقع فيها شهداء من اجل تطبيق كلمة الله على الأرض وإجهاض كلمة الباطل هي امتداد لعاشوراء الحسين ولا تقل كرامة ضحايا هذه القضايا عن كرامة شهداء كربلاء.

وهنا يجب أن نتوقف عند نقطة مهمة هو أن يكون هذا النضال هو من اجل إعلاء كلمة الله كما أسلفت لا لأجل القضايا الدنيوية والمصالح الشخصية أو الحزبية أو السياسية الضيقة التي لا تخدم إلا فئة معينة من اجل طموحات شخصية.

فالإمام الحسين لم يخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا بل خرج لأجل الإصلاح في امة جده رسول الله يوم انقض على السلطة من أراد أن يفشي نظام القهر والاستبداد والتردي والارتداد عن دين الله وذلك بترك كتاب الله وسننه وإذلال عترة رسول الله عليهم الصلاة والسلام أي الانحراف التام عن الزبدة التي وضعها النبي الأكرم في تقويم المجتمع وبناء الدولة والإنسان يوم أوصى بوصيته الشهيرة والمروية بكتب الصحاح والتاريخ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما» فعندما سن حكام الردة قانون ترك الكتاب وإذلال العترة، دق ناقوس الخطر ونهض الإمام الحسين عليه السلام بنهضته التي ثبتت أركان الدين الإسلامي الحنيف وهزمت الباطل وفكره وأنصاره ومريديه على مدى العصور وبقي دم الحسين الذي قدم قربانا بين

يدي الله عز وجل يهزم الباطل ويدحضه وينصر الحق ويثبته فأي قضية تسير بهذا المستوى وبهذه المنهجية كرامة شهداؤها ككرامة شهداء كربلاء.

٤ـ ماذا يعني لك قول الإمام الصادق عليه السلام «**كل أرض كربلاء**»؟

ج: الإمام الصادق عليه السلام هو عميد المدرسة الإسلامية التي تفرعت منها مدارس إسلامية مختلفة لم ولن تتعدى منهجية الإمام الصادق التي هي منهجية جده الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله فنظرة الإمام الصادق لكربلاء كانت نظرة متعمقة وشاملة لان سيدنا محمد ودينه وعترته لم يرسلوا لفئة من البشر بل أرسلوا رحمة للعالمين ومن هنا تنطبق نبوءة الإمام حول شمولية كربلاء وتطبيق القوانين السماوية على كل أرجاء المعمورة ليس في الحجاز والعراق أو ارض معينة بل إنها ستشمل كل أرجاء الدنيا..

واليوم قضية كربلاء موضوعا وهدفا وسياسة تنشر في كل أنحاء الدنيا فكربلاء في يومنا هذا في أوربا وأمريكا واستراليا وكل بقعة من بقاع الدنيا وتستقطب عامة الناس من كافة الأديان لا بل حتى بعض الأنظمة في تلك البلدان أصبحت متفهمة لفكر كربلاء ومنهجية كربلاء، ولا ندري ماذا ستحدث كربلاء في العالم من تغيرات والتزامات بتلك المسيرة التي بُدأ في نهاية القرن العشرين من انتشارها في كل أرجاء الدنيا وأصبحت المجالس التوجيهية والمؤتمرات والندوات الكربلائية تنتشر في كل بقاع العالم، ونبوءة الإمام الصادق سليل النبي وخليفة الوصي كانت بمكانها أن الأرض كلها سيشملها التطبيق الممنهج لرسالة الإمام الحسين ومسيرته المظفرة.

٥ـ هل ستبقى (كربلاء) حية في النفوس؟ وما أهمية ذلك؟!

ج: وهل اختفت على مدى أربعة عشر قرنا لا بل إنها تنمو وتنتشر لأنها ليست فكرة حزبية أو صيغة قبلية بل إنها تطبيق لقوانين سماوية خطها المولى عز وجل وتم إعلانه يوم ولد الإمام الحسين ويوم ولادة السيدة زينب إذ اخبر النبي صلى الله عليه وآله بما سيجري عليهما في كربلاء عن طريق الأمين جبرائيل وهذا ماورد في كتب التاريخ واخص هنا مسند الإمام احمد الذي روى تفصيل القضية، ومن هنا كان اهتمامنا هنا في دمشق حول التأكيد بضرورة الاحتفاء بمولد سيدة الشام زينب المقدسة لإرساء دعائم فكر كربلاء ومنهجية كربلاء في عاصمة السيدة زينب، ولم تكن زينب ولن تكون امرأة أسيرة نرأف بحالها

كذلك ونبكي عليها وهي التي رفضت هذا المنطق ببيانها يوم خاطبت يزيد «**أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أنّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة؟**» من هنا ستبقى لغة كربلاء ومنطق كربلاء يشع في النفوس وتتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل..

قضية حق تنمو ولا تخبو لأنها كما قلت مسيرة إصلاح أمم وبناء إنسان.

٦ـ هل (البكاء) الذي أشارت إليه العديد من روايات أهل البيت عليهم السلام في عاشوراء من أجل البكاء أم من أجل إحياء الذكرى وتثبيت الحقوق وحفظ الإنسان والهمة في البناء؟

ج: من الدراسة التحليلية التي ذكرت فيها إن الجانب المأساوي لا يتمثل بأن نتذكر ما جرى على أهل البيت من ظلامات ونبكيهم كما بكاهم أهل الكوفة ندما أو استغفارا، فثقافة البكاء أسسها أهل الكوفة بعد خيانتهم لسبط رسول الله وتخليهم عن نصرته، والبكاء كان في بيت يزيد ندما وحسرة على ما اقترفت أيدي يزيد وأزلامه فبكته وندبته حسرة وألما بنت يزيد (عاتكة) وزوجته (هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز) وأول مجلس عزاء على الحسين أقيم في قصر يزيد بدمشق.

فالسيدة زينب وعيالات الحسين استمدوا من وصية الإمام الحسين منهجا وصلابة وصبرا وطاعة، فالإمام جمع السيدة زينب والنساء ليلة عاشوراء وقال لهم: «**يا أختاه يا أم كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن إذا قتلت فلا تشققن عليّ جيبا ولا تخمشن وجها ولا تقلن هجرا**».

لذلك اعتمدت السيدة زينب عليها السلام في طرح المأساة أسلوبا غايته اجتثاث الظلم والقهر والاستبداد، والقضاء عليه، ومحاسبة مقترفيه ومؤيديه والمتعامين عنه بجهل أو تجاهل، فيجب علينا أن نعلّم أولادنا ونسائنا ورجالنا أن كربلاء الحسين ليست كربلاء بكاء بل البكاء حالة غريزية كلما ذكرنا المصيبة سالت دموعنا رحمة ومودة بمن خصهم الله بقوله تعالى لنبيه الأكرم ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ ولا يمكننا أن نرى امة تقتل ابن نبيها،

فببكائنا نعلن رفضنا واستنكارنا للأمة التي انتهكت بقتل الإمام الحسين حرمة الدين ونتمثل قول الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف في زيارة الإمام الحسين : «لعن الله امة

قتلتك ولعن امة ظلمتك ولعن امة سمعت بذلك فرضيت به» فالبكاء هنا هو رفض واستنكار وابتعاد عن امة كهذه..

وهنا يجب توجيه رسالة لكل من يصنع سيناريوهات مختلقة لأجل البكاء بأن لا يجعلوا البكاء هدفا في الطرح لان البكاء كما قلت حالة غريزية أساسها المودة والرحمة وقوامها الرفض والاستنكار والبراءة من كل من ساهم في قتل سبط نبينا وكل من سمع بذلك ورضي به.

٧ـ ماذا تعني لك الحرية؟

ج: الطاعة المطلقة لله تعالى.. الإخلاص في العبودية لله تعالى وعدم الإشراك في ذلك إضافة لكبح هوى النفس فالنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وهذا ما يوصلنا إلى الابتعاد عن مالا يرضي الله والتقيد بقرارات البشر التي غالبا ما تكون بعيدة عن قوانين السماء.. ومنها نستخلص استقلالية القرار.. وهذا ما دعا إليه الإمام الحسين عليه السلام بخطابه الموجه لجيش المرتدين «إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم».

٨ـ أي حرية دعانا الإمام الحسين عليه السلام إليها؟

ج: حرية اتخاذ القرار.. والتفريق بين الحق والباطل دون ممارسة أي ضغط لا بالترهيب ولا بالترغيب وإتباع الطريق الذي تشاء... رغم حرص الإمام على إنسانية الإنسان ولو كان عدوا فأفضى الإمام بكل النصائح والتوجيهات السماوية وترك للفرد حرية اتخاذ القرار.

٩ـ هل للحرية حدود؟

ج: الله عز وجل خلق الإنسان حرا وجعل ميزان الحرية هي العبودية لله وحده، ﴿وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون﴾ فأعطاه كامل الحرية حتى في عبادة الله فلم يقيد المخلوق بأمر ما لكنه أرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين ﴿فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها﴾، ومن هنا نرى سماحة الأديان السماوية باقية ما بقي الدهر ونرى أي نظام قمعي مهما مارس من استبداد وإكراه خارج حدود الله فهو إلى زوال ومن هنا تأتي المطالبة

بتطبيق أحكام الله عز وجل في نظام أي دولة بعيدا عن التسويف والتحريف والقمع والإذلال. فحدود الحرية بتطبيق تلك الأحكام السماوية.

١٠ـ هل أصبح الدين عادات وتقاليد خالية من محتواها القيمي الحقيقي عند غالبية المسلمين؟

ج: الدين إصلاح وتقويم وحاجة ملحة للإنسان، فعندما نؤمن بضرورة هذه الحاجة نصبح ملزمين بتنقية العلاقة بيننا وبينها، ولما أصبحت هذه العلاقة نقية نلزم أنفسنا بأصول وقوانين تفرضها هذه العلاقة وتصبح لها قدسية في ذات النفس، ولكل قدسية قيمة حقيقية تفرضها علينا الطبيعة الأخلاقية الملزمة، وحتى لا نفتقد لهذه القيمة يجب علينا الالتزام الحقيقي البناء لا الالتزام فقط بالعادات والتقاليد الجوفاء الخالية من القيم والتي يعتبرها الغالبية للأسف أنها التدين الحقيقي وأنها كافية لبناء العلاقة بين العبد والرب.

١١ـ هل ترى أن للدين آثار حقيقية في حياتنا العملية والاجتماعية والأسرية؟

ج: الحياة بدون دين لا قيمة لها وكما أسلفت أن سماحة الأديان السماوية باقية ما بقي الدهر وغيرها إلى زوال، فالقوانين السماوية مفروضة على الخلق ونحن ملزمون بتطبيقها بسلوكنا وأعمالنا وطموحاتنا وتربيتنا وعندما نكون هكذا سنتبرأ من كل من يشذ عن هذا الطريق وان كان اقرب الناس إلينا حرصا على استمرار العلاقة النقية بين العبد والرب.

١٢ـ هل الهدف من الدين العبادة؟ أم العمل من أجل خدمة الإنسان وعمارة الأرض انطلاقا من قيم تلك العبادة؟

ج: الله عز وجل قال ﴿وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون﴾ فالتأكيد على العبادة يفهمه البعض هو الالتزام بالفرائض وكفى وهذا أمر خاطئ جدا..

الالتزام بالفرائض له وجوبيه وتركها معصية لله والعياذ بالله..

لكنها ليست وحدها العبادة.. العمل عبادة، والإخلاص عبادة، قول الحق عبادة، مساعدة الضعفاء عبادة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة، وكل أعمال الخير هي عبادة، فهل يعقل أن تصلي الفرائض وتأكل حقوق الناس؟ وان تصوم وتأكل ما حرم الله أكله؟ وأن تزكي وتتعامل بالربا؟

فهذه النقائض عندما يتجنبها الإنسان ستنقي وتُعبّد هذا الطريق بين العبد والرب، ليصبح عملك كصلاتك عبادة، وطعامك كصومك عبادة، وكسبك كزكاتك عبادة، وهذا هو ما رسمه الله عز وجل في قوانينه السماوية التي بشرت بها الأديان.

١٣ـ من المسؤول عن ضياع المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية؟

ج: الأعراف الاجتماعية الجائرة والمقرونة بالعصبيات الجاهلية المحطّمة والبعيدة عن قوانين السماء ومصداقية الأديان السماوية، لذا تواجه المرأة ثقافة الغرب الممقوتة فتهيج فيها الغريزة المكبوتة وتصبح في حالة ضياع وتهور وانحطاط وتعتبر نفسها مظلومة ومقهورة وسط مجتمع جائر لا يرحم فتخلد إلى راحة البال في ترهات الثقافة الغربية ومتاهاتها وضياعها وانحطاطها.

فلنعط مثلا تطبيقيا واحدا على ذلك "المرأة دمية في بيت زوجها لا يحق لها أية مشاركة اجتماعية تخالط فيها الرجال كالتعليم مثلا" يجب أن تتعلم للصف السادس الابتدائي أو اقل من ذلك بكثير.. فقط تعرف تكتب اسمها وتقرأه.. فقط تتعلم قراءة القرآن.. لأن المدرسة تفسد أخلاق البنت... هل هذا صحيح برأي الإسلام؟

والإسلام الذي أمر الإنسان ذكرا أو أنثى بالقراءة والنبي أمر المسلمين ذكورا وإناثا بالتعلم «**اطلب العلم من المهد إلى اللحد**» وبيت النبي المقدس عمرته امرأة ذات فكر تجاري حضاري شارك في بناء الدين الإسلامي السيدة خديجة عليها السلام... وتخرج منه المثقفة الأولى فاطمة الزهراء عليها السلام وعالمة آل محمد زينب الكبرى عليها السلام...

وكل هذه الشواهد التي تتجلى صورها أمامنا، ولازلنا حتى اليوم نهم كيف نزوج البنت ونتخلص من عواقبها وكأنها حمل ثقيل على الأسرة والمجتمع، فقد ترمى في زواج غير متكافئ وهنا يصبح المصاب اكبر ونجني نتائج مرهقة للبنت والبيت والمجتمع، فلو كانت المرأة قد عبأت وقتها اليومي لما وجدت إلا ثقافتها الإسلامية البناءة وعمدت على بناء ذاتها وبيتها وأسرتها وتصبح الحياة عندها عمل وأمل وبناء...

١٤ـ هل للخطاب الديني (المؤسسات، المنبر، المؤلفات) دور في تكوين بنية فكرية تؤسس لسلوكيات ذكورية ظالمة للمرأة؟

ج: وهل اختصت المؤسسة والمنبر والمؤلف بالرجل؟ ونحن نعيش في رحاب امرأة كانت أول مؤسسة تعليمية في الكوفة أيام خلافة والدها الإمام علي عليه السلام وهي السيدة التي وقفت على المنبر لتواجه الظالمين وترفع كلمة الله وتهد أركان الظلم والضلال، فأُلّفت فيها مئات المجلدات إن لم اقل ألاف المجلدات ونعيش هذه الأيام في رحاب نهضة كانت هي بطلتها والقائد الشريك لقائدها وهي السيدة زينب عليها السلام... فأي سلوكية ذكورية ظالمة للمرأة من خلال المؤسسة والمنبر والمؤلف... المؤسسة والمنبر والمؤلف له دور حضاري بنّاء للسلوكية الأنثوية الرافعة لقيمة المرأة.

١٥ـ كيف تحصل المرأة على حقوقها دون الخلل في حقوق الرجل والأسرة؟

ج: المرأة بعلمها ومعرفتها الذي يجب أن يكون متلازما بالتزامها الديني والذي هو الأساس في بناء الأخلاق، بهذا كله يفترض أنها هي التي تنصف الرجل والأسرة وتمنحهم حقوقهم، وهذه العلاقة هي شراكة أساسية في مجتمعنا الإسلامي، حيث كان النبي صلى الله عليه وآله يشارك السيدة خديجة ويستشيرها في كل الأمور وهو الذي جعل القيمة الكبرى للمرأة يوم حارب الجاهلية باحترامه للمرأة وتقديسه لها ومنع بالقانون السماوي تحريم وأد البنت الذي كان يتبعه الناس في الجاهلية، ووصي النبي كان سباقا في مشاركة الزوجة القضايا الأسرية وحتى القضايا السياسية. فالمرأة هي البنّاء الأول لهذه الحقوق في الأسرة والمجتمع.

١٦ـ هل كثرة مشاهد الفساد والإفساد الأخلاقي هو الذي دفع العقل الشعبي لتبني المثل القائل: من تريد زوجا ينبغي لها بختا (حظا) ومن يريد زوجة ينبغي له ٧ بخوت أو بالعكس؟

ج: الفساد والإفساد الأخلاقي موجود منذ الأزل... ولكن التربية وبناء الأسرة على أسس صالحة متينة تقف بمواجهة هذا الفساد، وبالتالي لا اعتقد أن البنت على عجل في الهرولة نحو أي زواج ولا الشاب.

١٧ـ هل القوانين الوضعية الموجودة في بلداننا العربية والإسلامية تحمي المرأة بشكل كامل؟

ج: كل القوانين التي تصاغ بعيدا عن القوانين السماوية لا يمكنها أن تحمي أية حقوق لا للمرأة ولا لغير المرأة، ليس اليوم أن تحمى حقوق المرأة بان تعين وزيرة أو سفيرة أو عضو برلمان فهو حماية لحقوق المرأة من جانب معين وأساسي، ولكن على الحكومات أن تحمي حقوق المرأة من المتاجرة بها فالمرأة في عصرنا هذا تشكو من الاضطهاد والحرمان والحروب التي تفقد من خلالها زوجها فتصبح أرملة وفي زمننا ما أكثر الأرامل في بلداننا مما يضطر عدد لا يستهان به من النساء للانجرار إلى الانحراف بأشكال مختلفة وألوان شتى فهنا تقع المسؤولية على الحكومات والمؤسسات الدينية خاصة إذا كانت هذه المؤسسات لها سطوة على السلطات الحاكمة، إضافة إلى أن تُشعر المرأة أنها سيدة في المجتمع وبدونها لا قيمة للمجتمع، وهنا يجب أن نكثر من الندوات والمحاضرات الإعلامية من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وعبر شبكات الانترنيت في زيادة ثقافة المسؤولية لدى المرأة وإنها ليست سلعة تباع وتشترى وهذا ما يقع أيضا على مسؤولية المؤسسات النسائية الاجتماعية والرسمية.

١٨ـ بماذا يحلم الطفل العربي والإسلامي؟

ج: الطفل بنشأته يحلم برعاية أسرة تمكنه من عيش طفولي هادئ... برعاية بيئة ومجتمع يوجهه إلى طريق الصواب بعيدا عن ترهات الحياة التي ينحرف بها الأطفال لأي سبب كان الفقر – العوز – عدم الاهتمام الأسري بسبب الفقر والعوز أو بسبب تسيب الآباء والأمهات وانشغالهم بنزواتهم وملذاتهم... بمدرسة نموذجية يتلقى فيها علما وتربية... بإعلام هادف للأطفال من خلال وسائل الأعلام المرئية خاصة والموجهة لحياة أفضل للأطفال تبني طفلا يعرف الصح من الخطأ ووعيا ضد التلفزيونات الموجهة لإفساد الأطفال على انه حضارة مجتمعات راقية.

هذه برأيي الحدود الدنيا لحلم الطفل في دولنا العربية والإسلامية.

١٩ـ هل يتمتع الطفل في عالمنا العربي والإسلامي بحقوقه الكاملة من رعاية وتربية، ووسائل ترفيه وتأهيل وتنمية، وبناء نفسي ومعنوي وأخلاقي وقيمي وعلمي ومهني واجتماعي؟

ج: حتى نكون منصفين هناك رعاية جزئية منقوصة وليست كاملة، ولكن هذا لا يعني أن المد الثقافي الإسلامي المتطور بسرعة في دولنا العربية سواء من المؤسسات الخاصة والعامة غير موجود، اليوم عندما أقرا كمواطن عراقي دستور الدولة العراقية الجديد وقد استمد بنيانه وشرائعه من كتاب الله عز وجل يهتم برعاية الطفل وحقوق الطفل يغمرني السرور والغبطة والأمنيات الكبيرة لبناء مجتمع متحضر متقدم مبتدأ بحقوق الطفل والشباب والمرأة وكبار السن فاني أتمنى أن أرى ذلك مطبقا على ارض الواقع، وهذا ما ننتظره من الحكومة العراقية القادمة وان تشمل برعايتها الطفل العراقي المهجر والمهاجر الذي فرضت عليه ظروف الهجرة والنفي بسبب اضطهاد النظام المقبور وتحقق له ظرفا وعيشا كريما في غربته ومحاولة توفير الظروف الملائمة لعودته مع آسرته إلى ربوع الوطن ليتعرف على وطنه وأهله من قرب ونتمنى أن يعم رفاه الأطفال ورعايتهم في كل بلداننا العربية والإسلامية.

٢٠ـ ما رأيك في عمالة الأطفال؟ على الطفل والأسرة والمجتمع؟

ج: ما أريده لأطفالي أتمناه لكل طفل، والحقيقة على الأسرة والمجتمع والدولة أن تتضافر جهودهم سوية لتوفير مستلزمات العيش الكريم للأطفال كي لا يضطر أو يجبر الطفل للعمل، فنحن في عصر التقدم العلمي والحضاري، أن يهيأ للطفل ما يتطلبه في إتمام دراسته وتفرغه لذلك، ونركز هنا على وسائل الإعلام بتهيئة البرامج الهادفة والمكثفة للأهل والمجتمع وتحفيز الحكومات على تهيئة ما يحتاجه الأطفال من مستلزمات الدراسة كالدراسة المجانية في مراحل الدراسة كاملة حتى أن يصبح الطفل شابا وعضوا عاملا في المجتمع فالكتاب المجاني والقرطاسية المجانية هذه مهمة الدولة، وتثقيف الأهل على ضرورة إشغال الطفل بتحصيله العلمي، وعدم استعمال الأطفال لكسب العيش والتسول عليهم وهذا أمر تتضافر فيه جهود الأهل والمجتمع والدولة، إضافة لتوعية الأطفال بالمستقبل الواعد من خلال وسائل الإعلام التي يجب أن لا تكون مقتصرة على أفلام الترفيه والتسلية.

٢١ـ هل الأخلاق مطلب سهل؟

ج: قبل الإسلام كانت البشرية تعيش تحت وطأة القوة والقهر فكانت القوة سيدة الموقف، وكان القهر لغة التعامل، لذلك كانت الحروب مستمرةً بين القبائل المبعثرة رغم صلة النسب التي تربطها. فالقوي هو المعزز، حتى أن واد البنت كان منتشرا لأن البنت تُعتبر نقطة ضعف، في ذلك المجتمع بُعث رسول الله رحمةً للعالمين، وبمحمد دخلت البشرية عهداً جديداً، وأصبحت للإنسان قيمة، وأصبح للعاطفة مكانٌ، وأصبح للوجدان تأثيرٌ على حياة الإنسان، فالإسلام دعا إلى الرحمة، ورسول الله ﷺ بسيرته وتعاليمه أراد أن يخلق مجتمعاً متراحما يربطه الود والرحمة ففي قوله تعالى ﴿رحماء بينهم﴾ وأيضا ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾ فالرحمة قمة الأخلاق (وانك لعلى خلق عظيم) فمتى ما توفرت كل مقومات الرحمة أصبحت الأخلاق مطلبا سهلا.

٢٢ـ هل مجتمعاتنا أخلاقية؟

ج: المجتمع الذي تسوده الرحمة والشفقة مؤكد انه مجتمعا أخلاقيا والمجتمعات الأخلاقية هي مجتمعات بناءة يعول عليها الخلق كله فسيدنا محمد غزا القلوب كلها بخلقه ورحمته وإذا كنا متبعيه فمن واجبنا أن نتخلق بخلقه ونستعين برحمته.

٢٣ـ كيف نبني مجتمعا أخلاقيا؟

ج: المجتمع الإسلامي هو أول نموذجٍ قُدم للإنسانية على أساس منهج الرحمة والتعامل اللطيف فيما بين أفراد المجتمع.

ولكن المؤسف جداً أن المجتمع العربي سريعاً ما عاد إلى طبائع الجاهلية الأولى، وخصوصاً في العهدين الأموي والعباسي، إذ أصبح العنف هو سيد الموقف في تلك العهود، وأصبحت القسوة هي اللغة التي تداولتها هذه الأنظمة. واستمرت الأمة العربية والإسلامية تعيش حالة العنف والعنف المضاد حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه هذا اليوم.

هذه الأمة التي يجب أن تكون الرحمة عنوانها الأول، ومنهج سلوكها، وطريقة ممارسة أبنائها، داخل الأسرة والمجتمع، وعلى الصعيد السياسي، و في مختلف الميادين، لكن للأسف أصبحت الحياة فيها من أقسى ألوان وأشكال الحياة في الأرض. وأصبح العنف هو اللغة السائدة في مجتمعات هذه الأمة، وأصبح العالم يتعامل معنا بنفس اللغة. فالأمة التي لا تحترم نفسها، لا يمكن أن يحترمها العالم أصبح الإرهاب صفةً لهذه الأمة، ولا

علاج ولا حل لامتنا إلا أن تعود لنهج رسول الله نهج الرحمة والشفقة والرأفة، الذي طبّقه رسول الله وأهل بيته عليهم السلام بسيرتهم، وعلينا أن نتأسى برسول الله ﷺ في مختلف جوانب الحياة العائلية والاجتماعية، لأن المسألة لا ترتبط بالحكومات، والمؤسسات الدينية فحسب، بل إننا كمجتمع مطالبون بالعودة إلى ينابيع الرحمة محمدٍ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام. وبذلك نتمكن أن نبني مجتمعا أخلاقيا.

٢٤ـ لماذا يكفّر بعض المسلمين غيرهم من المسلمين؟

ج: أعتقد أن التكفير بعيد عن لغة الإسلام وحتى أن الله عز وجل خاطب نبيه الأكرم (قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين) فللمسلمين دين وللكافرين دين آخر، فان ثبت أنه يقول الشهادتين ويؤمن باليوم الآخر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يمكن لأحد أن يكفر هذه الفئة من الناس، ومن يكفر قوما كهؤلاء يجب أن يُلحق بدين التكفير لأن التكفير له دين وفق قوله تعالى، فإذاً من يكفر مسلما أو صاحب كتاب من الديانات السماوية الأخرى فهو تكفيري، ولا يمكن أن نقول عنه بعض من المسلمين.

٢٥ـ لماذا تلجا بعض المدارس الإسلامية إلى الإرهاب المتوحش؟

ج: ماذا تقصد ببعض المدارس الإسلامية؟

نحن نعرف أن المدرسة المؤسسة للدين الإسلامي الحنيف هي مدرسة سيدنا محمد ﷺ والذي وضع أسسا لها وللانتماء إليها بقوله(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي) فخرجت بعد النبي ﷺ مدرسة أهل البيت التي قادت المجتمع الإسلامي باللاعنف وعدم الإكراه ونشرت فكر النبي وما جاء بكتاب الله عز وجل، وتفرعت من هذه المدرسة مدارس لم تتخط حب أهل البيت ومنهجيتهم وكتب التاريخ تذكر ذلك وهي مدارس الأئمة الأربعة اللذين تتلمذوا على يدي عميدَي مدرسة أهل البيت الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، ولا اعتقد أن هناك مدرسة تعتنق الإسلام وتذهب إلى ما نهى عنه الإسلام في قتل وتدمير المجتمعات، أما أن هناك طوابير من المرتدين يتخذون الإسلام غطاء لأفكارهم التدميرية الشاذة فالإسلام منهم براء لان الدين الإسلامي وكافة الديانات السماوية بعيدة كل البعد عن

العنف والقتل والتدمير، وما نشاهده اليوم من عمليات قتل وذبح وانتحار والذي وصفته بالإرهاب المتوحش لا يمت إلى الإسلام بصلة وهذا ما يجب أن يفرق بين المدارس الإسلامية والمدارس الحاقدة والغير متورعة برحمة الإسلام وشفقة الإسلام وغيرة الإسلام على حفظ حياة الإنسان وكرامته وحريته وإنسانيته التي خصه الله تعالى بها.

٢٦ـ هل الإرهاب انفعال وسلوك وحركة، أم... دين وفقه؟

ج: لا دين للإرهاب ولا يستند إلى فقه أو نص وارد...

فقط هو فقد الحياء وفقد الخوف من الله وسلخ الإنسان من إنسانيته فيصبح عديم القيم والمبادئ وبالتالي لا يبالي في أي عمل ولا يؤمن بلقاء الله تعالى ويصبح هو الذي يسن القوانين بمزاجيته ويقتل ويفعل ما يشاء بلا ذمة ولا ضمير لأنه قد فقدهما وقتما انتزع الخوف من الله عز وجل من ذاته.

٢٧ـ هل (الإرهاب) توجه جديد في عالمنا العربي والإسلامي أم قديم؟

ج: قبل الإسلام كان المجتمع العربي يشكل مجتمعا قبليا ونظاما عشائريا وكانت لغة القوة هي التي تسيطر على نظام هذا المجتمع وكانت القسوة هي اللغة السائدة في المجتمع وذكرت هذا الأمر يوم كانت للمجتمع جرأة في وأد البنات لان البنت نقطة ضعف في هذا المجتمع ولم تكن هناك أي التزامات دينية ومعرفية بالله تعالى ولا بالنظم السماوية..

لكن الإسلام جاءنا بكلام الله عز وجل وبرحمة الله سيدنا محمد وعترته الطاهرة من هنا انطلق في المجتمع العربي والإسلامي نظام الرحمة وأصبح المجتمع مجتمعا أخلاقيا يسوده الخلق ومعرفة الله وأصبح الناس رحماء بينهم، لكن بعد وفاة النبي كان هناك انقلابا معدا ومهيأ على فكر الرحمة والموعظة الحسنة(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وللأسف تاه المجتمع وضاعت الحقيقة...

وأكثر إساءة فاضحة كانت في العهدين الأموي والعباسي اللذين حاربا فكر النبي واعتمدا هجر القران وتعاليمه وطبقا التعاليم التي اختلقاها والتي للأسف بقيت سائدة حتى يومنا هذا فكانت صناعتهم وهاجسهم هو قتل أهل البيت وأصبح بغض أهل البيت عنوانا

كبيرا تتوارثه الأجيال وتتغنى به، وعندما يبغض أهل بيت الرحمة تبغض الرحمة وينتشر العنف والإرهاب ويصبح المجتمع مجتمعا إرهابيا فإذا أردنا أن يكف عن مجتمعنا هذا الصنيع المعادي لله ورسوله وهو الإرهاب يجب أن نعود إلى المنبع الصافي «**كتاب الله وعترة رسول الله**» الذين ما إن تمسكنا بهما لن نضل أبدا وهذا ما أوصى به نبي الرحمة سيدنا محمد ﷺ.

٢٨ـ هل تميل مجتمعاتنا إلى العنف أكثر، أم إلى اللاعنف؟

ج: كل الأنظمة التي تحكم مجتمعاتنا تسن قوانين لمحاربة الإرهاب.. ونرجو أن تطبق هذه القوانين وان تحكم مجتمعاتنا العربية والإسلامية بمنطق اللاعنف وتمنح الشعوب حريتها وبالتالي تسود الأنظمة الديمقراطية في المجتمع العربي والإسلامي وهذه هي أمنية الشعوب وتطلعاتها.

٢٩ـ كيف يولد الطغاة؟

ج: من رحم وصلب بنيا على أسس الحقد والبغض والجهل والكراهية والعداء لكل ما هو إنساني وحضاري نافع للمجتمع..

٣٠ـ هل المجتمعات شريكة في ولادة الطغاة ومنتجة لهم؟

ج: مجتمع القسوة والعنف يولد هكذا طغاة وكذلك مجتمع التخلف والجهل، وأكثر مجتمع يولد الطغاة هو مجتمع البغض والحقد والكراهية والشحناء، كل هذه المجتمعات أنتجت وتنتج طغاة مارقين لا يعرف بقواميسهم مصطلح الرحمة.

٣١ـ كيف نقضي على الطغاة؟

ج: بثقافة الرحمة والمودة... وبثقافة الحرص والمسؤولية... وبثقافة المواجهة البناءة وبثقافة اللاعنف... تستطيع أن تهزم اكبر الطغاة.

٣٢ـ ماذا تعلمنا من كربلاء لمواجهة الطغاة؟

ج: تعلم الخلق دروسا في الطاعة والتربية والسلوكية والمنهجية في المثول لإرادة الله تعالى وإحقاق كلمته وكبح إرادة الباطل وإزهاقها إلى غير رجعة، وإن تظاهر الباطل بانتصار مزيف ووقتي يجلب له العار الدائم ويجلب العار كله على من يتّبعه ويروج له بأشكال مختلفة.

من هنا أنشأ الحسين ثقافة التضحية والمقاومة،وأنشأت زينب ثقافة الصبر والحكمة، بأداء مميز وفريد، فأخذ منهما العالم كله: كيف تبني الأمم عزتها وكرامتها وحريتها واستقلالها وديمقراطيتها من أُسُس هذه المدرسة الكونية والمرجعية الإلهية المستمرة الدائمة...

مرجعية تملكت قلوبنا وأرواحنا وحواسنا مذ كنا أجنة في الأرحام فأصبحنا نعيش شعار الحسين وصوت زينب في مراحل حياتنا كلها، فمدرستهما أسست في الأرواح قبل العقول، وتفهمها المتتبع لأسس هذه المرجعية منذ النشأة... دخلت هذه المرجعية إلى الأعماق دون استئذان وتربعت على عروش القلوب دون انتخاب أو تصويت فتذوقنا من خلالها معنى الأمر الإلهي وتعلمنا من منهجيتها كيف يطاع الله،فمرجعية الحسين كانت بنص إلهي ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ ومنها تتالت ذات المرجعية في سلالة الحسين بالأئمة من ولده عليهم السلام التي نصب الله عز وجل السيدة زينب عليها السلام دون سواها في حمايتها ورعايتها وكفالتها بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وليس ذلك لنسبها فحسب وإنما لكفاءتها فكان القرار الإلهي منذ نشأتها بأن تضطلع السيدة زينب عليها السلام بهذه المهمة التاريخية، فمن ذلك اليوم بذرت في التربة بذرة النقمة على الظلم، وحتمية النهوض لإبعاده والقضاء عليه، ومحاسبة مقترفيه.

فكان خطاب السيدة زينب واحداً من عوامل تحريك التاريخ وتوليد طاقة التغيير اللازمة لإزاحة الواقع المعادي للإنسان... مرجعية لها حول ولها قوة أطاعت الله حق طاعته فانطبق عليها الحديث القدسي : «**عبدي أطعني تكن مثلي أو مَثَلي تقل للشيء كن فيكون**».

مرجعية مخيرة لا مسيرة تربعت على عروش القلوب وقادت الجماهير بإرادة وحكمة فقلدها المجتمع في حينه وقلدتها الأجيال بانصياع ورضى وقبول على هداية وإدراك وتفهم، وأصبح المتفهم المتذوق لطعم الهداية ملزما نفسه بهذا التقليد لأنه حرية للنفوس وديمقراطية في امتلاك القرار وصوابه والتزام حقيقي بشرائع السماء يتذوق من خلاله طعم العبودية لله دون سواه، وتحرير النفوس من عبادة الخلق والمخلوقات، وعدم الانسياق في ترهات التقييد والتحجيم لفكر الإنسان وانضوائه في حلقة مفرغة يتوه فيها

عن رشده ويصبح في حالات من الشكوك والظنون والوسواس وبالتالي يهوي إلى الضياع والانحراف الفكري والعزلة بعيدا عن أي حركة سوى تلبية متطلباته وأموره المعاشية من مأكل ومشرب وكل ما يتعلق بالذات فقط...

فقراءة نضال الحسين وزينب قراءة واعية تمنح النفوس دروسا في النضال والكفاح لتحريرها من العبودية لغير الله عز وجل وتطهير الذات من أي تلوث خارجي يبعد فيه العبد عن المعبود وهذا ما أكده الإمام الحسين عليه السلام بقوله لجيش الردة: «**إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم**».

هذه هي الدروس التي أعطتها كربلاء في مواجهة الطغاة.

٣٣ـ هل تجد أن حقوق الإنسان مضيعة في عالمنا العربي والإسلامي... ما السبب في ذلك؟

ج: عند وضع قانون ينشا وفق إرادة الشعوب ويلزم الجميع تطبيقا ومسيرة على أساس الدستور الإلهي والتعاليم السماوية العادلة والمنصفة لا وفق رغبة شخص أو جماعة معينة أو حزب ما، بالتأكيد ستتوفر كل مقومات منح الإنسان حقوقه..

نحن ننتمي لأمة ذات جذور أصيلة اعتنقت الإسلام عقيدة ومبدأ ورسالة فيجب علينا التطبيق الفعلي لتلك المبادئ وما ورد في نصوص تلك الرسالة وهي الضمانة في عدم تضييع حقوق الإنسان العربي والمسلم في الكرامة والحرية والحياة الكريمة.

٣٤ـ يرى علماء تاريخنا أن مشكلة غالبية المسلمين تكمن في فهمهم للتاريخ كعمل مكتوب دون أن يكون لعقل القارئ ووعيه دور يذكر ! ما رأيك؟!

ج: في مهرجاننا مهرجان النجمة المحمدية السنوي الولائي الثقافي الرابع عشر الذي نعقده في العاصمة الزينبية دمشق بمناسبة الذكرى العطرة لولادة السيدة زينب عليها السلام قلت في كلمة الافتتاح: قراءة التاريخ بدقة ووعي ليست مهمة المثقف أو رجل الدين فحسب بل هي مهمةُ كلِ إنسان مهما شغلته الدنيا بهمومها ومتاعبها، لأن في القراءة وصفة طبية نفسية تبعد الكرب وتعدل المزاج.

وقراءة التاريخ تقرب الإنسان من الواقع الذي قد يفتقده في المراحل الحرجة والظروف الصعبة. وتاريخ أمتنا حافل بكثير من الأحداث والشخصيات التي تبوأت قيادة

الأرواح وتملكت العقول والطاقات والتي تعد مدارس للأجيال ومؤسسات بناء مجتمعات قد تخلو من التلوث الفكري والخلل العقائدي.

فخلق المولى نور الأنبياء والقديسين الذين أنجبوا من ذرياتهم أنوارا حاول ويحاول أعداء الإنسانية أن يطفئوها ولكن الله أبى إلا أن يُتمَّ نوره ويبقى هذا النور متوارثا جيلا بعد جيل مواجها ظلام الجهل وعنجهية الأشقياء بنور العلم ومصداقية الأولياء فكان العلم نورا والجهل ظلاما.

والأمة التي لم تقرأ تاريخها قراءة واعية يتفشى جهل أشقيائها في صفوف مجتمعاتها وتصبح أمة مهمشة بين أمم المعمورة لا حول لها ولا قوة.

من هنا تصرف الأموال الطائلة من حكومات الضلال لإفشاء الجهل ونشر ثقافاته بأشكال مختلفة وإبعاد المجتمعات عن بصيص نور العلم ونهيها عن قراءة التاريخ باعتباره مرحلة مرت وانقضت وإشغالها بالترف والمجون وتوظيف التكنولوجيا في خدمة هذه الأغراض والخوف من الماضي وإن كان مشرفا، والذي يعد دروسا توجيهية وطرقا تنويرية في زمن يعج بأحداث الانحراف وغطرسة القوة وتشويه الفكر ونشر ثقافة اللامبالاة وما عليك إلا أن تعيش يومك وكأن الدنيا هي أكل وشرب وتكديس.

وكذلك تعمل مرجعيات الضلال التي تتحدث بالدين والمبادئ والقيم والتي تجتمع على نشر ثقافة الحقد والبغض والكراهية وبث سموم الطائفية التي تتنكر لكافة الأديان السماوية وتكفِّر الآخرين وتهدر دمائهم دون ذنب بحماقات متنوعة تنتشر في كل بقاع المعمورة.

٣٥ـ في نفس الوقت الذي يرى فيه بعض المسلمين وغيرهم أن صلح الحسن عليه السلام استسلاما يرى بعض آخر أن ثورة الحسين تهلكة، يا ترى... هل الذي أوصل هؤلاء أو أولئك إلى تلك الاستنتاجات قراءتهم الموضوعية للتاريخ؟ أم أحكام مسبقة لا يريد أصحابها أن يرفضوا ما ورثوه عن أبائهم؟ كما أنها تصب في تغذية عقدة تدعو إلى دفن كل فضيلة لأهل البيت عليهم السلام؟

ج: أعتقد أن الجواب السابق يعطي جوابا شافيا ووافيا لهذا السؤال، فلا صلح الحسن استسلام ولا ثورة الحسين تهلكة، فالإمام الحسن واجه استبداد قادة الردة وحتى لا يتيح

لهؤلاء بإفشاء الكفر ثانية وترك الدين الإسلامي بالقهر والترهيب تارة وبالترغيب تارة أخرى، عقد هذا الصلح حرصا منه على إبقاء الدين الإسلامي لان نظام الردة بعد الخلافة الراشدة سن فرمانا نص بهجر القرآن وبغض عترة النبي وإنهائها بالتصفية الجسدية وهذا ما دعا الإمام الحسن عليه السلام لعقد الصلح، وثورة الحسين جاءت متممة لصلح الإمام الحسن لأن تصريح الإمام الحسين كان واضحا «**إني لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما خرجت لأجل الإصلاح في امة جدي رسول الله**»، وأراد أن يؤكد على نص جدي رسول الله لأنه يحمل إرثا ثقيلا يجب تثبيت أركانه وهي منهجية الرسالة المحمدية ولا يمكن لغيره أن يحمله ويتحمله، فاختير الثنائي المقدس الحسين وزينب من الله عز وجل لحمل هذه المهمة الإلهية وهذا ما ورد كما قلت سابقا في مسند احمد بهبوط الأمين جبرائيل على النبي يوم ولادة السيدة زينب وإعلامه بهذه المهمة لهذين الوليدين...

ولكن كما ذكرت أن مرجعيات الضلال التي تتحدث بالدين والمبادئ والقيم والتي تجتمع على نشر ثقافة الحقد والبغض والكراهية وبث سموم الطائفية التي تتنكر لكافة الأديان السماوية وتكفِّر الآخرين وتهدر دمائهم دون ذنب بحماقات متنوعة تنتشر في كل بقاع المعمورة هدفها وغايتها تصب في تغذية عقدة تدعو إلى دفن كل فضيلة لأهل البيت عليهم السلام.

٣٦ـ ما أثر البطالة على الفرد والمجتمع؟

ج: البطالة هي نشر الفساد والانحراف في المجتمع من قبل الأفراد الذين لا عمل لديهم وهذا ما ينتج مجتمعا مفككا ومهددا.

٣٧ـ هل تمتلك دولنا مقومات القضاء على البطالة؟

ج: دولنا تمتلك كل مقومات القضاء على البطالة.. الدولة تحتاج إلى قانون حقيقي يثبت حقوق أفراد الشعب وواجباتهم.. ودولنا تمتلك الخيرات الواسعة التي منّ الله تعالى عليها دون سواها وجعل حاجة العالم كله لخيراتها ولكن ابتعادنا عن كتاب الله وعدم إخلاصنا في صنع حكومات تخدم الأمة والمجتمع خدمة حقيقية وتهميش الأنظمة والقوانين وصنع قوانين مزاجية تسن وفق رغبة المتحكمين على الناس، جعل القوى

الكبرى في العالم تهمشنا وتستولي على خيراتنا من خلال تلك الحكومات التي ترضيها بالحكم وقهر المجتمع وتراوغ مع الشعوب بأنها ستصنع لهم الديمقراطية والحرية والعيش الرغيد ولكنها بهذه وتلك هي تستولي على خيراتنا وتخدم مصالحها ومصالح شعوبها من خلال الاستيلاء على خيرات الأمة، فهنا يمكن لدولنا أن تصيغ قوانين تحقق طموحات المجتمع وتشارك كل الشرائح الاجتماعية في صياغة هذه القوانين وتستثمر هذه الخيرات وتوظف طاقات المجتمع وكوادره المتنوعة وبالتالي لا بطالة في مجتمعاتنا.

٣٨ـ هل تمتلك مؤسساتنا الدينية سبيلا للحد من وجود البطالة... وكيف؟!

ج: المؤسسة الدينية هي المرجعية العليا التي تعود إليها الحكومات وأفراد المجتمع وبالتالي لها التأثير الأكبر في صناعة الحكومات المخلصة ومن خلال هذه الحكومات تؤمن حقوق تشغيل كل الأيدي العاملة وتصبح عاملة ومنتجة فعلا.

في صدر الدولة الإسلامية بعهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة كان الرسول ﷺ وبعده الخليفة هو المرجع الأعلى.. ولكن بعد الخلافة الراشدة جاء النظام الأموي ليحطم هذه المرجعية سواء قبل ظهور المدارس الإسلامية أو بعد ظهورها، فحورب الأئمة المراجع من أهل البيت وتمت تصفيتهم تباعا، وبعد ظهور المدارس حورب أئمة هذه المدارس وهمشوا لعدم توافقهم مع السلطة وتمت تصفيتهم كالإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي والإمام احمد وصنعوا رجالات دين تسير على هواهم وهنا الطامة الكبرى أصبحت المؤسسة الدينية واحدة من مؤسسات السلطة لا حول لها ولا قوة، من هنا ابتعدت المؤسسة الدينية لمدرسة أهل البيت عن كافة السلطات في كل تلك المراحل وأخذت المنحى التوجيهي الشعبي إلى أن أتيحت لها الفرصة في العصر الحالي فأصبحت ملزمة أن تكون مؤسسة فاعلة وموجهة للسلطة وكلامها أصبح هو النافذ والمسموع من السلطة أو المجتمع بكافة طوائفه وشرائحه كما حصل في إيران واليوم في العراق..

المرجعية هي القيادة الروحية التي تنظم المجتمع وتوجه السلطة إلى النظام الإلهي فيركن الجميع تحت ناظمة الإله عز وجل.

٣٩ـ كيف نتخذ هذا الرمز أو ذاك قدوة؟

ج: قدوة العالم خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ وصفه الله تعالى بخلقه العظيم (وإنك لعلى خلق عظيم) لرحمته وحلمه وصبره وحسن تدبيره.. من هنا كان هو وأهل بيته الأطهار قدوتنا الحسنة..

فعندما نقتدي برمز في مجتمعاتنا يجب أن نتلمس خلقه أولا وحكمته واستيعابه للآخر وحسن تدبيره ورحمته وقيادته للمجتمع قيادة صالحة بناءة. وبذا يصبح لنا قائدا وقدوة.

٤٠ـ هل القدوة ضرورة؟

ج: القدوة ضرورة جدا.. فلمَ اقتدينا بمحمد وآله عليه الصلاة والسلام ولم نرهم؟ فكانت هي الراحة النفسية والطمأنينة في الاستمرارية والمسيرة الحسنة.

٤١ـ كيف نقرأ القدوة والأسوة؟

ج: هي المرجعية القوية والفاعلة والمؤثرة في النفوس المستمدة من قوة الله وفكر رسول الله وعترته الطاهرة عليهم الصلاة والسلام، مرجعية لها حول ولها قوة تطيع الله حق طاعته، مرجعية مخيرة لا مسيرة تقود الجماهير وتستوعبها بإرادة وحكمة يقتدى بها على هداية وإدراك وتفهم.

٤٢ـ هل اتخاذ القدوة، شرك في الله أم منهج للوصول إلى الله تعالى؟

ج: العلاقة بين العبد والرب زاوية قائمة محورها محمد وعترته الطاهرة عليهم الصلاة والسلام، والله عز وجل أكد بقوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا﴾ وفي قوله ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ والخطاب موجه لسيدنا رسول الله ﷺ ومن هو اقرب للنبي من أهل بيته الذي أكد على الالتزام بكتاب الله وبهم وضمن بالتمسك بهم طريق الرشاد والهداية وبمنهجهم لا نضل أبدا..

فمؤكد أن هذا الالتزام هو منهج للتقرب والوصول إلى الله تعالى وعكسه هو الشرك والعياذ بالله.

٤٣ـ لماذا هذا التواجد الضخم لجيوش الفقراء والمعوزين في مجتمعاتنا؟

ج: فقدان الرحمة في مجتمعاتنا للأسف وعدم توفر ظروف العمل من هنا تكثر البطالة والاستغلال للطاقات والكوادر فتهدر الأموال بغير أماكنها.

٤٤ـ ما تأثير الفقر على الفرد والمجتمع؟

ج: هنا يحضرني قول للإمام علي عليه السلام لو كان الفقر رجلا لقتلته فالفقر يؤدي إلى ضياع الفرد وتفكك المجتمع.

٤٥ـ ألا ترى أن هناك تضييعا لكرامة الفقير في بعض المؤسسات التي ترعى وتدعم الفقراء؟

ج: طبعا عندما توضع الأموال التي خصصها الدين كالزكاة والخمس بأيادي غير أمينة سيؤدي إلى عدم توزيعها بشكل غير منصف لان اغلبها ستذهب لمن لا يستحقها بسبب اللا أمانة في سلوكية بعض من اؤتمن على هذه الأموال. وهذا ما يحصل للأسف في اغلب المؤسسات التي ترعى شؤون الفقراء والمعوزين. ولكن خطابنا المباشر إلى مرجعياتنا التي نجلها ونحترمها بالتخطيط في صرف هذه الأموال وهي أموال لا يستهان بها فقد تضاهي ميزانيات دول أحيانا بفتح مشاريع استثمارية واقتصادية يتم من خلالها توظيف الفقراء والمعوزين واستثمار طاقاتهم وكل من تراهم أحق بالمساعدة، وبالتالي نحفظ كرامة الإنسان فبدلا من أن يأتي لاستلام مساعدة يعمل ويكسب فيفيد ويستفيد، لأن هذه الأموال مال الحق العام وحق الإمام وهذا بحث يطول النقاش به ولكن الذي نريد هو أن نوصل هذا الصوت لمن يهمه الأمر حفاظا على كرامة الناس لان هذه الأموال يجب أن تعطى لمستحقيها دون منّة من احد وهذا ما سار عليه أئمتنا الأطهار عليهم السلام حيث كانوا يوصلون الأموال إلى بيوت الناس حفظا لكرامة الإنسان.

٤٦ـ كم تعتقد من الأعمال الخيرية التي تساعد الفقراء وتستهدف إبراز الذات المتبرعة وشهرتها؟!

ج: كثيرة لا تعد ولا تحصى ولو أردت الدخول بهذا الباب لاحتجت إلى أكثر من حلقة للإعلان عنها...

ندوة الإمام الحسن العسكري عليه السلام السنوية

الندوة العاشرة ١٢ربيع الثاني ١٤٢٦هـ - ٢١/ ٥/ ٢٠٠٥م

في الساعة التاسعة مساء يوم السبت ٢١/ ٥/ ٢٠٠٥م الواقع في ١٢/ربيع الثاني/١٤٢٦هـ أقيم في بيت النجمة المحمدية بمنطقة السيدة زينب عليها السلام ندوة الإمام الحسن العسكري السنوية فبعد تلاوة عطرة من القرآن الكريم رتلها الحافظ محمد منتظر المنصوري...

افتتح الدكتور عصام عباس الندوة بكلمة رحب فيها بالحضور وأشار إن هذه الندوة تعقد كل عام بذكرى ميلاد الإمام الحسن وأخيه العابد الزاهد العالم السيد محمد (سبع الدجيل) عليهما السلام بهذا البيت الذي خص بذكر سيدنا محمد وعترته الطاهرة عليهم الصلاة والسلام لنستمع لكل الشرائح الاجتماعية التي تعطي وتبين مفهومها لفكر سيدنا محمد وأهل بيته الأطهار .

ثم ألقى الخطيب المنبري سماحة السيد مضر القزويني كلمة عدد فيها مناقب أهل البيت وضرورة التمسك بمنهجيتهم التي خطها رب السماء وبلغها نبي الرحمة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وتبنى أهل بيته الأطهار بتحمل مسؤولية تبليغ الرسالة بعد جدهم الأكرم تطبيقا عمليا وخص صاحب الذكرى الإمام العسكري عليه السلام مسيرة ومنهجا .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور أسعد علي مرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية محاضرة أعطى من خلالها رباعية قال فيها:

حَظٌّ وحَلٌّ ظِلٌّ لَحظِكَ عندَنا ... إعجازُ مَن جَعلَ البسيطةَ مَوطِنا

كُشِفَتْ بقَلبِ اليدِ رَوضَةُ زَمزمٍ ... والمُعجزاتُ سنا: "نسوس السَّوسَنا"

ثم جسد الأفكار الرئيسية بمحاضرته باثنتي عشرة فقرة كانت على التوالي :

١- عَشيّة الواحد والعشرين من شهرِ الأزهار: تشرَّفْتُ بلقاءِ أفكار.. عندَ أطهَرِ مَزار.. وكانَ السَّلامُ على محمَّد وآله..

٢- وافقَ التاريخُ قلبَهُ فكانَ الثاني عشَر من شهرِ ربيع الثاني..

٣- وكانت الدَّعوَة لإحياءِ مولدِ "إمامِ الشَّباب"، الذي عاشَ سنواتٍ توافقُ حروفَ الأبجديَّة العامَّة؛ تسعةً وعشرين عاماً.. "اللام ألف": مَحسوبان حرفا (٢٩)..

٤- رؤيةُ إمامِ الشَّباب (الحسَن العَسكَري): مُلتقى التقدُّم العلمي.. فكلُّ الذين بلَغوا درجةً منَ التقدُّم العلمي: كانوا على اتصالٍ بهذهِ الرّؤية الصَّافية، النابعة عن فطرة القدُّوسِ المُطلَق..

٥- وعندما سألتُ مُختاري تلكَ العَشيَّة: كانت إجاباتهم أنواعاً منَ المَصابيح المُتصلَة بينبوعِ ذلكَ النورِ الفطريّ، الذي يجعلكَ على وِفاقَين: وِفاق النبع المُطلَق.. ووِفاق المُتصلين به..

٦- كان سؤالي عن أقربَ صِفةٍ تحبّها من صِفات الإمام الحادي عشَر، الحَسَن بن علي الهادي..

٧- مُفكِّرون مُمتازون.. قالوا: أحبُّ الصِّفات والفَضائل منه.. أنه والد مَن سيملأ الدّنيا، (الأرض) قسطاً وعَدلاً، كما مُلئت جُوراً وظُلماً..

٨- فئةٌ ممتازة أُخرى: قالت أحبّ فَضائله قدرته الخارقَة في تسيير القلَم وشِفاء البصَر وسِواه.. مُجملاً "السَّيطرَة على المادَّة"..

٩- فئة ثالثة الامتياز: أحبَّتْ منه الخدمَة المُباشرَة، والصَّبر على تفقيه الأفراد والجَماعات.. وبصورة عمليّة لا جِدالَ فيها، مثلاً:

أ - القراءة الدَّاخليَّة لما فكَّرَ به شاكٌّ بإمامَته.. واستجابتُهُ لشروطه في نيَّته حتى أيقنَ بعدَ الشكّ.. وناداه "أشهدُ أنكَ حُجَّةُ الله وخيرته".. في الجزء العشرين من بحار الأنوار

(ص٣٨٠).. وفي غَيرِه منَ الكتب المُعتنيَة بهذا الموضوع.. مثل "مُنتقى الدُّرَر في سيرة المَعصومين الأربعة عشَر" (جـ٣/٢٣١-٣٤٧)..

ب -ـ القراءة الخارجيَّة لآثارٍ كثيرٍ منَ المُرسَلين والرَّاشدين، الذين جلسوا على بساط ذكر خبره "عليّ بن عاصم".. في المُجلَّد العشرين من بحار الأنوار (٣٨٧)..

جـ - ذكرت في حديثٍ (إنترنيتيّ) سابق: نماذج منَ المؤلَّفات الطبيَّة والسِّياسيَّة والحَضاريَّة والفَنيَّة.. التي اقتدى أصحابُها بأشعَّةٍ من شمسِ فِطرةِ إمامِ الشَّباب، التي أرسلها في سنوات احتكاكه بالناس..

١٠- نستطيع التذكرَة برحلته إلى جرجان.. وبما جَرى من تلبياته.. يقولون:

"فأوَّل مَن بدأ المسألة: النضر بن جابر..

قالَ "النضر": يا ابن رسول الله.. إنَّ ابني جابراً.. أصيبَ بصره منذُ أشهُر.. فادْعُ الله له أن يردَّ عَينيه إليه..

قالَ الإمام (إمام الشَّباب): فهاته..

فمسَحَ بيَده على عَينيه فعادَ بَصيراً"..

١١- وأمثلةٌ كثيرةٌ بشؤونٍ مُختلفَة.. في الطبّ.. والسِّياسَة.. والتربية.. والاقتصاد.. وحقول التفكُّر العَصريَّة والمُستقبليَّة.. تفيدُ العالَميّة وترشدها..

١٢- إنَّ التأمّل بمَنهَج هذا الإمام في فهم الإسلام: يأخذُ

إلى نعيمِ الوَعيِ في الدّنيا.. وجَنَّات القُربِ في الآخرَة.. فمَن لهُ اهتمامٌ بهَذين: نرجوهُ قراءة رباعيَّة البدء.. ومُتابعتنا

ثم تداخل خلال محاضرة الدكتور أسعد علي كل من السادة:

* سماحة السيد محمد عبد الحكيم الصافي، ممثل المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني بدمشق: حول رسم خط القيادة والمرجعية الحقيقية للقائد وفقه القائد.

* وسيادة اللواء الأستاذ الدكتور محمد زغيبي أستاذ الأمراض الصدرية بكلية الطب بجامعة دمشق:

حول قدرة الإمام الحسن العسكري على الكشف وتعليم الكشف للآخرين بنظرية الباراسيكلوجي من الناحية الطبية.

* فضيلة الشيخ حسن الشهرستاني، الحوزة العلمية الزينبية:

حول تدريب المجتمع على موضوع غيبية الإمام وخاصة غيبية الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام

* سماحة السيد صالح الصدر، حوزة أهل البيت العلمية:

حول اجتماع الأئمة بشكل عام على تهيئة المجتمع على موضوع الغيبية

* الأستاذ الدكتور هاشم صقر، رئيس قسم جراحة الأوعية الدموية بكلية الطب بجامعة دمشق:

الطب لم يتمكن رغم عمره الطويل من تفهم الغيبيات لذلك يحتاج إلى تعمق كبير (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

ثم ألقى الدكتور الطبيب غانم عبد الكريم قصيدة من وحي المناسبة باللهجة السورية.

وألقى الدكتور الاقتصادي أواديس استانبوليان مداخلة من وحي القرآن تعلقت بالذكرى العطرة.

وألقى الدكتور المحامي حمود البكفاني قصيدة عرفانية جسد من خلالها بعض مناقب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وختمت الندوة بمداخلة قصيرة لسماحة العلامة السيد جعفر الشيرازي ممثل المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي في سورية ... بين فيها أهمية الاستفادة من فكر الأئمة عليهم السلام والاقتداء به وخص فكر الإمام الحسن العسكري رغم قصر

سنوات عمره الشريف للطهارة التي خصهم الله فيها بقوله تعالى ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾....

وحضر الندوة ممثلي المراجع العظام في سورية : ممثل السيد السيستاني وممثل السيد الخامنائي وممثل السيد الشيرازي ومرشد الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية وعدد من العلماء والأدباء والأطباء وشرائح اجتماعية متنوعة ...

وتناول الجميع بعد ذلك طعام العشاء تبركا...

صور من ندوة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

تلقى صاحب النجمة المحمدية الدكتور عصام عباس دعوة من رئيس المجلس الإسلامي الاسماعيلي بسورية لحضور الاحتفال السنوي الذي يقيمه المجلس بمناسبة عيد الإمامة، وقد بعث برسالة تهنئة وتبريك بالمناسبة يعتذر فيها عن الحضور شخصيا لارتباطه بموعد مسبق بنفس التاريخ... وفي ما يلي نص الرسالة:

باسم الله تعالى

السيد رئيس المجلس الإسلامي الاسماعيلي بسورية المحترم
السادة أعضاء المجلس الإسلامي الاسماعيلي بسورية المحترمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

تلقيت بكل اعتزاز دعوتكم الكريمة لحضور احتفالكم بعيد الإمامة المبارك الذي تزامن هذا العام بدعوة مسبقة لنا بالتاريخ ذاته.

إني لأوجه شكري الخاص وأسرة النجمة المحمدية مجلة السيدة زينب عليها السلام في سورية لدعوتكم الكريمة واعتذاري لعدم تمكني من الحضور شخصيا بسبب الدعوة المسبقة الأنفة الذكر ولكن حضورنا الروحي معكم مستمر بهذا الحفل وكل الأوقات لان الغاية واحدة والهدف المنشود واحد وسبيلنا المشترك واحد ألا وهو رص الصفوف وإعلاء كلمة الحق بين كافة عباد الله التي حرص سيدنا محمد وعترته الطاهرة عليهم الصلاة والسلام من الحفاظ على حقوقهم وجمع كلمتهم واجتماع رأيهم متحابين متحالفين مبتعدين عن الأنانية والتفرد بالرأي.

إن اجتماعكم اليوم هو بذكرى عيد الطائفة الإسماعيلية المسلمة التي إختّطتْ منهج آل بيت محمد عليهم السلام وهو القاسم المشترك بيننا ونحن من رحاب سيدة البيت المحمدي السيدة زينب عليها السلام ومن عاصمتها دمشق نشارككم الأفراح بهذا العيد ونبارك لسمو الإمام شاه كريم الحسيني الزعيم الروحي للطائفة حفظه الله ولكم أيها الأعزاء

مجلسا وطائفة وشبكة الأغا خان للتنمية ولكل أهل السلمية الاطياب داعين المولى أن يعيده عليكم وقد حققتم كل الأهداف السامية التي تصبون إليها وتحقيق ما يفيد الناس أينما كانوا لأن خير الناس من نفع الناس . وكل عام وانتم بألف خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صاحب النجمة المحمدية - الدكتور عصام عباس

الخميس : ١٤/ ٧/ ٢٠٠٥ م

﴿ صاحب النجمة المحمدية الدكتور عصام عباس يصدر ديوانه الثاني ﴾

(وثائق وجدانية)

صفحات الديوان : ١٧٦ صفحة من الحجم المتوسط

قدم للديوان: الأستاذ الدكتور علي القيّم - مستشار وزير الثقافة السوري - مدير إحياء ونشر التراث العربي.

الشاعر العربي السوري الكبير: الأستاذ الدكتور محمد عباس علي.

الديوان يتألف من تسع وثلاثين قصيدة موزعة على ستة أبواب.

الباب الأول: تجليات.

الباب الثاني : أولياء الله.

الباب الثالث: السيدة زينب عليها السلام.

الباب الرابع: حقائق وأحاسيس.

الباب الخامس: آراء.

الباب السادس: حديقة الوجدان.

مقدمة د. علي القيّم

مستشار وزير الثقافة، مدير إحياء ونشر التراث العربي، رئيس تحرير مجلة المعرفة

الشعر فعل بقاء

"وثائق وجدانية" مجموعة شعرية جميلة للدكتور الشاعر الأديب عصام عباس، تحمل في طياتها تجليات وآراء ونفحات وأحاسيس صادقة صادرة عن عاطفة جياشة ومشاعر نبيلة لإنسان هاجسه حب بيت النبي محمد ﷺ ونجمته السيدة زينب عليها السلام.

لقد اتخذ شاعرنا الدكتور عصام عباس من الحب والتقوى طريقا في الحياة فهو يزرع التسامح في كتاباته، ويتجه نحو الينابيع الإلهية الفياضة حدسا وإلهاما، حتى إذا اكتمل فاضت نفسه حبا إلهيا ومعرفة لا يؤتاها إلا كل ذي حظ عظيم...

في شعر عصام عباس الوجداني حالات من الصفاء التي تبلغها النفس وتتسامى في درجات المعرفة... هذه المرحلة التي تتم فيها المعرفة بالاتحاد بالعقل يدفعه الحب الغامر للحقيقة المطلقة (الله) علّه يجدها في الطرف الآخر من الجسر، وهو في ذلك يفعل مثلما يفعل الصوفي حين تشرق على نفسه تجليات النور الإلهي، فيستغرق في تأمل الحضرة الإلهية... وهذا ما فعله عندما وقف على العتبات المقدسة في العراق وتشرف بزيارة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو للتاريخ يروي قصة، ويتسابق إلى الشهادة، ويقدم موعظة، ويرسم منهجية، وكأنما الركوب للقلب... فضاء لا تحده حجب كي يرتضي هدأة الآفاق.

الشعر عند عصام عباس فعل بقاء، ومصدر حب، وقطوف أمنيات، حيث تتداخل الروح والظلال، وتعبر الزمان والمكان، "وثائق وجدانية" تبحث عن رؤى جديدة لتبقى نبضا حيا في ذاكرة التاريخ العربي الإسلامي... لقد نجح شاعرنا في تقديم طبق غني من الوجدانيات الشعرية الغنية بأطايب الجنة...

الشعر عند عصام عباس هو بعض صلاة، واعتراف بالوجد وجهر باحتمالات الداخل، وفلسفة في الحياة... هو انسكابات نورانية تتناسج خيوطها لتشكل بساط رحمة للقلب الراكض خلف نشوره باحثا عن الراحة في عالم متهالك وزمن لا شمس فيه ولا قمر... الشعر عنده هو صفاء روحي وصدق إنساني، وإدمان عشق إلهي، وهل هناك أجمل وأحلى من هذا الشعر؟!

❖ ❖ ❖ ❖

مقدمة الشاعر العربي السوري الكبير الأستاذ الدكتور محمد عباس علي

ولله ما يفعل الحب!!

بسم الله الرحمن الرحيم

عرفته عاشقا... قبل أن أعرفه شاعرا، وزاد على هذين: كونه طبيبا.

إنه الأخ الودود، الأستاذ الدكتور عصام عباس، صاحب الذمة والهمة... ورائد من رواد العمل الملتزم، على حساب أهله وماله، عله يحظى برضى العقيلة البطلة، أو كما يحلو له تسميتها: نجمة آل محمد (عليهم السلام)، حيث أسس لاسمها العظيم، مهرجانا ولائيا ثقافيا، منذ أربعة عشر عاما، في دمشق الفيحاء... حتى بات أشبه بمنتدى إعلامي ثقافي، يتلاقى فيه الشعراء والأدباء، ناهيك عن المهتمين بالعلم والثقافة الدينية... يقدمون فيه تحاياهم ونجاواهم، كل على طريقته، وضمن رؤيته، لهذه البطلة الرائدة، رفيقة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام...

وإنني إذ أمر على ذكر هذا المهرجان الولائي، فإن ذلك من باب الوفاء له، كفرصة طيبة جمعتني مع الأخ الدكتور عصام ـ حفظه الله ـ حين هتف لي، يدعوني للمشاركة في

المهرجان المبارك، وذلك منذ ثلاثة أعوام، وجئت يحدوني أمل قبول سيدتي ومولاتي زينب عليها السلام مشاركتي عربون ولاء ووفاء.

والتقيت حينها الأخ الدكتور عصام، وكأنني أعرفه منذ زمن بعيد... ناهيك عما اكتشفته لديه من قواسم مشتركة راحت تشدنا بعضا إلى بعض، وكان الشعر أحد هذه القواسم المشتركة، وهو هنا جذر الموضوع... حيث رغب أن أقدم لمجموعته الشعرية الجديدة، ذات العنوان: «وثائق وجدانية»، والتي تحتوي العديد من الأبواب الجليلة: كالتجليات، وأولياء الله، والسيدة زينب. ويلحق بها: باب حقائق وأحاسيس، وباب آراء، ليختم بعد ذلك بباب حديقة الوجدان. ولكل باب عدد من القصائد والمقطوعات، تتسم كلها بالجدية والالتزام. وابتدأها بمقدمة فصَّل فيها ملامح الأبواب...

أجل... إن من يتصفح هذه المجموعة الشعرية، يجد نفسه فعلا أمام (وجدان) طافح بالإيمان والمحبة وكأنه بذلك يقدم عبر قصائده (وثائق) عما يختلج في نفسه، ويدور في خاطره، جراء ما يعتمل في داخله من ذينك الأجملين: الإيمان والمحبة.

ولذلك... فإنني سلفا أقول للقارئ الكريم: إنك أمام فيض من المشاعر الجياشة، والحس الرهيف... عبر دفق عاطفي مشبوب، جعل الطبيب الشاعر يحلق ويحلق... تاركا خلفه عدة مسائل ذات علاقة مباشرة بقرض الشعر... كالوزن حينا، وسلامة القافية حينا آخر، إضافة إلى بعض الهنات في التعامل مع الصور البيانية البلاغية... ولكن هذا لم ينقص بنظري من قيمة النظم فكريا وجماليا... وإن كان يؤثر بالتأكيد: فنيا.

فالدكتور عصام ـ أيده الله ـ عاشق مخلص... وبالتالي يرضيه كونه عاشقا تلك القيم، أكثر ما يرضيه كونه شاعرا لها، وحسبه هذا الشرف.

فالتعلق بآل البيت عليهم السلام، وبخاصة تلك العقيلة التي نزل بفنائها، وأقام بجوار مقامها الطاهر لسنوات عديدة في دمشق الشام، يستحق منه هذا الواجب، وهذا الوجيب الذي ما برح يخفق به قلبه: ولاء وعطاء... رغم ما لدى الدكتور عصام من أشغال مهنية وعائلية.

ولن يفوتني أن أثني على جهده الكبير في الإعداد والتحضير للمهرجان السنوي، وما يستتبعه من إصدارات ومطبوعات... يقوم بها بمفرده – جزاه الله خيرا – بمنتهى الدقة والإتقان، حتى ليستغرب المتتبع كيف يجد لديه متسعا من الوقت لقرض الشعر...

كل التمنيات الصادقة للأخ الصديق الأستاذ الدكتور عصام عباس بالنجاح الدائم في عمله الدؤوب، وتطلعاته السامية، وإني لعلى يقين: أنه سيظفر – إن شاء الله – برضى سيدتنا الحوراء ابنة الزهراء، عقيلة الطالبيين زينب عليها السلام، أو كما يحلو له أن تسمى (النجمة المحمدية) ونعم الاسم والمسمى.

وهنيئا لمن سعى لنيل رضاهم، فهم القربى لمن تقرب، والوسيلة لمن طلب.

والصلاة والسلام عليهم أولا وآخرا....

محمد عباس علي

اللاذقية ١٢/جمادى الآخرة/١٤٢٩هـ ، ٢٨/تموز/٢٠٠٥م

واحدة من قصائد الدكتور عصام عباس - محرر النجمة المحمدية -
مدوّنة بديوانه الثاني وثائق وجدانية

خَشعَتْ أمامَ رحَابها الأقلامُ ... وَ تَشرَّفَتْ في منكبيها الشَّامُ
وَ بنُورها ازدادَ الشَّامُ تَبَاهِياً ... وَ تَفَاخَرَتْ في ذِكرها الأعلامُ
فَبِبَاب زينبَ حِطَّةٌ قِفْ وَ اقتَربْ ... نَحوَ الإلهِ تَوَجُّهٌ وَ قِيامُ
بِمَعَارِفٍ شَدَّتْ نُفُوساً نَحوَها ... أَصغَى لَهَا الأَطْيَابُ وَ الظُلاَّمُ
إنَّ الثَّقافةَ عِندَ زينبَ مَعْلَمٌ ... تُعطَى بِصدقٍ لِسانِها أَحكامُ
قُرآنُ طه كَانَ نَصَّ حَديثِها ... وَ بَلاغُها دَوَّتْ بِهِ الأيَّامُ
وَ فَصاحَةٌ عَلَويَّةٌ فاضت بها ... لا القَيدُ أَثناها وَ لا الأزلامُ
فَثَقَافَةُ الحَوراءِ طِبٌّ وَاضِحٌ ... تُشفَى النُّفوسُ وَ تَسكنُ الآلامُ
وَ ثَقافةُ الحوراءِ صِدقٌ نُطقُها ... لا الكَيدُ يُضنِي أو يُخيفُ نِظامُ
وَ ثَقافةُ الحوراءِ تَعليمٌ نَمَا ... بِكتابِ طه مُحكَمٌ وَ إمامُ
وَ ثَقافَةُ الحَوراءِ إصلاحٌ إذا ... عَمَّ الفَسادُ وَ أفسَقَ الحُكَّامُ
وَ ثَقافَةُ الحَوراءِ تَأديبٌ إذا ... طَغَت النُّفوسُ وَ تُوِّجَتْ ظُلاَّمُ
وَ ثَقافَةُ الحَوراءِ نُورُ هِدَايَةٍ ... تُطفَى الضَّغائِنُ، تُدحَضُ الأوهامُ
وَ ثَقافَةُ الحَوراءِ نَهجُ مُحمدٍ ... تُبنَى بِهِ دُولٌ وَ تَشمخُ هَامُ
وَ بِغيرِ هذا النهجِ لا فوزٌ وَ لا ... نَصرٌ يُؤَزِّرُ أو يَزولَ ظَلامُ
فَطَريقُ آلِ مُحمدٍ مَنجَاتُنا ... وَ وِدادُهُم تُنفَى بِهِ الآثَامُ
فَوِدادُهُم دِفءٌ إذا مَسَّ الجَوَى ... لا الحِقدُ يَبقَى أو يَدومُ خِصامُ

النجمة المحمدية
AL-NAJMA AL-MOHAMADIA
سورية. دمشق. السيدة زينب (ع) ص.ب (٧٠)
هاتف: ٦٤٧١٩١٣-٠٠٩٦٣١١ جوال: ٠٠٩٦٣٩٤٣٦٧٧٧١
موقع بيت النجمة المحمدية: www.al-najma.org
E:mail: al-najma@scs-net.org